وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

إشكالية التقليد والتجديد
في الفكر العربي المعاصر محمد عمارة أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعداد الطالبتين:
- أميرة طبيب
- مريم بكدي

إشراف الأستاذ:
❖ د. مراد واحك

السنة الجامعية:2017-2018

وزارة التـــعليم العالي والبـــحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

إشكالية التقليد والتجديد
في الفكر العربي المعاصر محمد عمارة أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعداد الطالبتين:
- أميرة طبيب
- مريم بكدي

لجنة المناقشة	
أ/ بن فريحة قدور	رئيسا
أ/ مرزوق خالد	عضوا
أ/ واحك مراد	مشرفا

السنة الجامعية:2017-2018

كلمة شكر

الحمد لله الذي نفتتح بحمده الكلام و الحمد لله الذي أفضل ما جرت به الأقلام فلا نحصي سبحانه له ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه و هو ولي كل إنعام و أشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صلي على محمد و على آله وصحبه وسلم تسليما ثم بعد:

نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه إيانا لإتمام هذا العمل سبحانه وحده الذي جلت قدرته خلق عبده و يسر أمره و علمه ما لم يعلم وعد من شكره بالمزيد...

و نتقدم بجزيل الشكر الأستاذ المشرف واحك مراد على النصائح والتوجيهات التي لم يبخل بها علينا و نشكره على الصبر في تحملنا و متابعته لعملنا بكل جد وتيسير....

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.....

و شكرنا موجه إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية و الاجتماعية وخاصة منهم أساتذة فلسفة

وكل الأساتذة الذين كانوا سببا في نجاحنا من المرحلة الابتدائية و حتى هذه المرحلة.....

إهداء

اهـدي ثمـرة جهـدي وهـذا العمـل المتواضـع إلـى الـذي ربـاني علـى الفضـيلة و الأخلاق وغمرني بالعطف والحنان وكان لي درع الأمان وتحمل لأجلي أعباء الحياة ,حتى لا أحس بطعم الحرمان .أبي العزيز حفظه الله رعاه.

الـى التـي جعـل الله الجنـة تحـت أقدامها،ريحانـة حياتي,وبهجـة وجـودي ،إلـى التـي غمرتنـي بعطفها وحنانها بحبها ووفائها وانارت لـي الـدرب الحياة ، إليك أمـي الغالية اسند راسـي علنـي ألقـى نـور النجـاح ، ابعث رسالتي إلـى الله اللهم احفظ أمـي واحميها من شرور وعقبات الدنيا.

الـى جميـع اخـوتي واخـواتي والـى الاهـل والـى اعـز صـديقاتي أميـرة طبيـب، أسـماء راجـع ، وسـام كـروش ، سـارة سـعادوا ، سـقار زهيـة ، إلـيكم يـا مـن وقفـتم بجـانبي فـي اوقات الشدة والرخاء وساعدتموني على رفع شعار التحدي ومواصلة درب حياتي

واليكم مني فائق التقدير والاحترام.

مريم بكدي.

إهداء

يا من ذكره شرف للذاكرين يا من شكره فوز للشاكرين فاشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة.

حبا اعترافا أهدي هذا العمل المتواضع:

الحمد الله الذي وفقنا إلى إتمام مذكرتنا هذه والتي اهديها الى سبب كياني ووجودي

الى امي التي احرقت سنوات عمرها في تربيتي وانشائي ,الى مثال الحب والتضحية التي أسال الله عز وجل ألا اعصيها أبدا ما حييت.

الى والدي الذي اغرقني حبا وحنانا راجيا من الله عز وجل أن يحفظه والى أخواتي سارة ، فيروز، شيماء ، عبد الرحمان الجيلالي و إلى الصغيرين محمد علي و نور اليقين .

إلى كل صديقاتي مريم ، أسماء، سعيدة....

كما أسال الله عز وجل بكل أسمائه الحسنى وصفاته العليا ان يوفقني في مشوار حياتي.

اميرة طبيب.

الملخص:

تعتبر الثنائية القائمة بين التقليد والتجديد من أبرز المشكلات التي تطرح نفسها في كل زمان ومكان من مراحل تطور الفكر العربي الحديث و المعاصر ذلك نتيجة لتعدد النماذج التي لا تحيل إلى نموذج واحد بل إلى نماذج عديدة حول هذا الموضوع ومن المعاصرين الذين كان لهم اهتمام في هذا الموضوع نجد المفكر محمد عمارة الذي حاول من خلال مشروعه محاولة إيجاد حل وسط بين ماضي الأمة العربية وحاضرها من أجل بناء حضارة عربية إسلامية تتفاعل فيها مقوماتها على حسب متطلبات العصر وغرس الإبداع و الإصلاح بدل الجمود و التخلف انطلاقا من مراجعة الماضي و محاولة تجديده بما تقتضيه حاجات الأمة.

مقدمة

يعد المشروع الحضاري للنهضة العربية ضرورة، سعى فيها العديد من رواد الفكر للبحث عن أسباب و حلول لهذه القضية، فكانت معاناة الأمة العربية في البحث عن معالم ذاتها الحضارية المتميزة بين ماض أصيل اعتبر جوهر لها وبين تجديد يجدد أصولها ويكفل الأمة نحو مشروعها و يكون طوق نجاتها من التخلف الموروث، لذا كان موضوع التقليد و التجديد يطرح نفسه في كل زمان و في كل مرحلة من مراحل تطور الفكر.

وهذا ما ألزم الأمة العربية على إيجاد مشروع أساسي للخروج من التبعية و العودة إلى المنابع الأولى، لذا كانت هذه القضية أي التقليد و التجديد بمثابة ميزان يحوي اتجاهين مختلفين يصنف الأمم حسب اختصاصاتها وقدراتها،فمنها ما تقع في ركب التقليد الذي يدفع للجمود و التخلف، ومنها ما تسعى جاهدة للوصول نحو مستقبل راقي فتعتبر التجديد أحد أهم مدائها، وهنا تعددت تصورات المفكرين العرب و المسلمين في مسارهم الفكري و العملي و الحضاري حول هذا الموضوع.

و في هذا الصدد نجد **محمد عمارة** حاول في مساره الفكري إعطاء صيغة جديدة لموضوع التقليد و التجديد في الفكر العربي من خلال مشروعه الفكري الذي قدمه كخطوة لتحقيق مسار نهضوي جديد وهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التالية:

كيف عالج محمد عمارة إشكالية التقليد و التجديد في افكر العربي المعاصر ؟ و بعبارة أخرى كيف يجعل محمد عمارة التراث العربي الإسلامي فاعلا في الحاضر مشاركا في بناء الحضارة ؟

ومن الإشكالية المطروحة تتولد الأسئلة التالية:

أيهما يكون سببا في إزالة مبادئ و قيم المجتمع التقليد أم التجديد؟

وإذا كان التجديد يعني الحداثة بمفهومها الغربي فهل يلغي ماضي الأمة في التأسيس للبناء و التقدم ؟

هل وفق محمد عمارة من خلال بحثه حول هذا الموضوع في الوصول إلى الحل أم كانت مجرد أفكار تطرح مثل سابقيها؟

أسباب اختيار الموضوع:

الذاتية :

فلما كان ميولنا إلى الاتجاه العربي أردنا محاولة منا أن يكون لنا ولو نوع من المحاولة للأخذ في هذه القضية.

الموضوعية:

احتدام النقاش بين التيارات الفكرية.

حضور قضية التجديد اليوم في العالم العربي، التي أصبحت موضوعا رئيسيا لأي مفكر.

أهمية الموضوع:

وللموضوع أهمية فهو يحاول إبراز أهم المقومات التي تدفع العالم العربي لتحقيق نهضة و بناء منظومة فكرية و علمية تكون من جوهر التجديد النهضوي إلى بناء المستقبل دون الاستعانة بتقليد الغرب أو بماض الأمة.

ومن أجل إبراز المعالم التي قام عليها المشروع الحضاري لمحمد عمارة.

الصعوبات التي واجهتنا:

من بين الصعوبات التي واجهتنا حول هذا الموضوع لإشكالية التقليد و التجديد عند محمد عمارة ما يلي:

- صعوبة في ضبط الخطة.
- ضيق الوقت في عملية البحث و جمع المعلومات.

- قلة الخبرة و التجربة، التي أدت بنا في غالب الأحيان ، للبحث المطول في المطلوب.

أهداف الدراسة:

- نهدف من خلال البحث لإثراء رصيد المكتبة فتكون هذه الدراسة عنوانا وسندا لأي طالب يسلط الضوء على هذا الموضوع
- إثراء البحث العلمي فيما يتعلق بدراسة التقليد و التجديد و خاصة أنه موضوع متشعب.
- دراسة فكر لعلم من أعلام الفكر التجديدي في العالم العربي الإسلامي.

منهج الدراسة:

ونظرا لتطرقنا لهذا الموضوع قد تطلب منا الاعتماد على المناهج التالية:

- المنهج التحليلي لتحليل أفكار و خصائص فكر محمد عمارة
- المنهج التاريخي لأن في طبيعة الموضوع ما يقتضي ذلك
- المنهج النقدي من أجل نقد بعض النقاط

وقد اعتمدنا في دراستنا على خطة مكونة من مقدمة ثلاث فصول كل فصل يحتوي على ثلاث مباحث وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول معنون بعنوان مدخل مفاهيمي يتفرع هذا الفصل إلى مبحثين فيه مفهوم التقليد و مفهوم التجديد و الثاني اعتمدنا على نماذج من التيارات الفكرية.

أما الفصل الثاني تحت عنوان معالم المشروع الحضاري عند محمد عمارة شمل ثلاث مباحث المبحث الأول نبذة عن حياة المفكر محمد عمارة، الثاني أزمة الحضارة الإسلامية، مبادئ التجديد عند محمد عمارة.

أمـا الفصـل الثالـث بعنـوان تطبيقـات أخـرى عـن التجديـد عنـد محمـد عمـارة و كـذا يتفـرع هـذا الفصـل إلـى مبحثـين، المبحـث الأول تحـت عنـوان فـي مفهـوم الاجتهـاد، الثاني مفهوم الدولة في الإسلام، ثم نقد و تقييم.

ومـن المؤكـد أن لكـل عمـل خاتمـة، وخاتمـة بحثنـا هـي حوصـلة شـاملة حـول الموضوع.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي

قبل أن نتطرق إلى مفهوم التقليد و التجديد عند محمد عمارة ،يجب ضبط هذا المفهوم لغويا واصطلاحا وهو كتمهيد للموضوع ،حتى نفهم كيف نظر إليه العلماء والفلاسفة، ومن أجل أن لا يجد القارئ أو الباحث صعوبة في تحديده وتتكون لديه نظرة أولية حوله ، إذن فما هو مفهوم التقليد و التجديد؟

المبحث الأول: ضبط مفهومي التقليد و التجديد

1)- التقليد: F-IMITATION

أ- في المعاجم اللغوية:

ورد مفهوم التقليد في العديد من المعاجم اللغوية ونجده مثلا في معجم المصطلحات الفلسفية أنه "مأخوذ من فعل قلد يقلد تقليدا ،فهو بشديد اللام في ماضيه ومضارعه مع كسرها في المضارع ، وليس من قلد بتخفيف اللام إذ مصدرها قلد"[1].

إن ما يمكننا أن نفهمه من خلال هذا التعريف أن التقليد هو في أصله من فعلٍ ثلاثي قلد وهناك من يقوم بتشديد اللام وهناك من يخففها.

كما نجد أن هناك معاني عند بعض علماء اللغة اللذين اختلفوا في تحديد مفهوم التقليد ومن بينهم **الشوكاني***

الذي اعتبر أن التقليد هو من أصل قلادة وفي هذا الصدد يقول :

"مأخوذة من القلادة في العنق ،فكأن المقلد جعل ذلك الحكم الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في العنق"[2]

*__الشوكاني__ أحد أهم أعلام أهل السنة والجماعة وفقهاء ها وكبار علماء اليمن(1760-1834) صاحب كتاب سبل السلام.

[1] مصطفى عبد الكريم خطيب،__معجم المصطلحات والألفظ التاريخية__،مؤسسة الرسالة ،الطبعة1 ،1996 ،ص109.

[2] محمد مرتضى الحسيني، __تاج العروس__، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج09، 1971.

إلى جانب ذلك نجده عند **علاء الدين السمرقندي***. "سمي بالتقليد لأنه جعل عاقبة ما قلده قلادة عنقه إن كان حقا أو باطلا"

يتضح لنا من هذا أن كل عالم قد ألزم حكم التقليد بحكم القلادة التي تبقى ملازمة بعنق الإنسان ، فالمقلد يكون بذلك المثل سواء كان شرا أو خيرا.

ويذكر عنه عبد القادر بدران ": كأن المقلد يطوق المجتهد إثم ما غشه به في دينه وكتمه عنه من علمه"[1]

ونجده أيضا عند أبو الخطاب" مشتقا من تطويق المقلد للمقلد ، وما يتعلق بذلك الحكم ."[2]

ومن المعاني الأخرى للتقليد نجد :

1- **اللزوم :**ومنه حديث "قلدوا الخيل ولا تقلدوا الأوتار "

2- **التعليق :**قال ابن فارس "القاف واللام والدال أصلان صحيحان يدل أحدهما على تعليق شيء وله به ... فالتقليد تقليد البدنة وذلك أن يعلق في عنقها شيء يعلم أنها هدي وأصل القلد الفتل ... ويقال قلد فلان فلانا قلادة سواء إذا هجاه بما بقي عليه وسمه".

3- **التحمل :**تقول ":تقلد الأمر أي احتمله " .

ذكر ابن منظور في لسان عن التقليد فيقول ":أن مادة القلد لها معاني عدة منها الجمع ،والشرب ،والغرق ،و اللوي"[3].

وفي **معجم ابن منظور** التقليد هو مثلا قلد":قلد الماء في الحوض واللبن في السقاء و السمن في النحي يقلده قلدا:جمعه فيه .وكذلك قلد الشراب في بطنه و

---

[1] المصدر السابق، ص14.

[2] المصدر نفسه ص 14

[3] ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،**لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت، المجلد الثالث ،ص 365-366

القلد جمع الماء في الشيء يقال قلدت ،أقلد ، قلدا أي جمعت الماء إلى الماء "[1] .
التقاليد: " العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف ومفردها : تقليد . "[2]

ب- اصطلاحا في المعاجم الفلسفية :

ورد مفهوم التقليد من الناحية الاصطلاحية عند لالاند بوصفه محاكاة و قسمه إلى عدة أقسام منها محاكة واعية أي الذي يعلم أنه يقلد، محاكاة ذاتية وتستلزم جهود متكررة، محاكاة غريزية، ويمكن أن تكون إرادية.[3]

إن التقليد من منظوره هو المحاكاة أي مرتبط بالواقع، الذي يكون فيه الإنسان مقلدا و يعرفه فيقول" هو اتباع الإنسان غيره فيما يقول ويفعل، معتقدا الحقيقة فيه أو هو قبول الغير بلا حجة أو دليل"[4]

ما نعتقده من هذا المصطلح أن كل شعب من الشعوب لديه أعراف وممارسات موروثة من السلف ، هذا الموروث عندما ينتقل إلى الحاضر ويتمسك به الخلف يصبح من التقليد .

على حسب ما ورد عند دوبونالد ولامنا " زعموا أن الوحي مصدر كل معرفة و أن الحقيقة لا تدرك إلا بإلهام إلهي "وهي حب للتقاليد والتعلق بها ،أو هي القول بوجوب محافظتها على جميع الأوضاع .
و يرمي من هذا المفهوم أنه التزام المرء بالمحافظة وعدم اللجوء للتغيير.

و ينقسم تعريف التقليد حسب بعض المفكرين إلى قسمين :

---

(1) ابن الفضل جمال الدين ابن منظور ، المصدر السابق ص ص565-566.
(2)شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط2004،04،ص109.
(3) موسوعة لالاند الفلسفية، **معجم المصطلحات الفلسفية**، المجلد الثاني H-Q، تعريب أحمد خليل، تعهد عويدات للنشر و الطباعة بيروت 2012، ص621.
(4) جميل صليبا،**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية**، و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982ص ص328-329.

- من لم يدرج في تعريفه إتباع ما كان في حجة نفسه يعرفه الإسفراييني: قبول قول القائل بل حجة

البلقاني*: هو إتباع من لم يقم بإتباعه حجة.

- إتباع من كان حجة في نفسه يقول النفيسي:إتباع الرجل غيره فيما سمعه[1].

نلاحظ من هذا المفهوم أنه يعني قبول أي فكرة دون النظر فيها.

و منه يمكن القول أن للتقليد عدة مفاهيم متقاربة سواء من ناحية المعنى أو المفهوم لذلك كان هناك اختلاف واضح في تعريف أو محاولة ضبط مفهوم التقليد اصطلاحا باعتباره يسمى كذلك" المأثور " [2] وهو تعليم شفوي أو كتابي يوضح الماضي ويتعدى به في الحاضر .

أي أن التقليد ينتقل من مرحلة إلى أخرى عبر سلوك الإنسان في حياته الاجتماعية أو الفكرية .بحيث يذهب في تعريفه بعض **السلفيون** " على أنه نزعة ترمي إلى الاستمساك بالماضي ومعارضة التطور والتجديد و أن التعاليم النفسية أساس المعرفة واليقين وباختصار :

إن التقليد هو الأفكار والقيم والمعايير ونماذج السلوك القديمة ، التي تنتشر بثبات النبي "[3] .

أبو بكر البلقاني 338-402ه-950-1013م هو محمد بن الطيب بن محمد جعفر ابن القاسم قاضي الأمة متكلم على مذهب أهل السنة والجماعة يعد من أكبر الأئمة الأشاعرة

[1] الشيخ وليد بن فهم الودعان، **تعريف التقليد لغة واصطلاحا،** . www.aluhah.com 2017،

[2] إبراهيم مدكور ، **المعجم الفلسفي** ، دار الكتب ، القاهرة ، 2002 ،ص52.

[3] علي أسعد وطفة ،**اتجاهات التجديد والحداثة في العقلية العربية** ،مجلة الشؤون الاجتماعية الكويت،العدد77، 2002 ص65.

2)- التّجديد : RENOUVELLEMENT

بعد أن قمنا بتحديد مفهوم التقليد فإننا نسعى قدر الإمكان من أجل تحديد مفهوم التجديد فقد اختلفت حوله العديد من الآراء والأفكار سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية ومن خلال هذا فإن :

أ- التجديد في اللغة :

تجديد الشيء صار جديدا وأجده وجدده واستجده أي صار جديدا وهو ضدّ البلى ،التجديد هي محاولة فهم ما هو جديد ونقي صافي أو خالي من الأخطاء أو الجمود ،وهو في ذلك يشبه الثوب الأبيض و بذلك يمكن أن تقول بأنه تجديد وقد قال عنه **ابن الشميل:"** الجدد ما استو من الأرض و أصحر ، وقال الصحراء جددوا والفضاء جدد".[1]

وقال عنه **الأز هري "** والعرب تقول هذا طريق جدد إن كان مستويا لا حدب فيه ولا عوثه" [2]

يمكننا أن نستخلص من هذه المفاهيم التي قدمها البعض فإنه يدور حول أنه ضد البلى ، ومن ناحية أخرى استواء الأرض من دون أن تكون هناك عقبات ، بالإضافة إلى ذلك فهناك من اعتبره نقيض مبدأه أو عقيدته .

---

[1] أنس محمد جمال أبو هنود ، **التجديد بين الإسلام و العصرانيين الجدد** ،رسالة ماجيستير،قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013 ،ص22.

[2] المرجع نفسه، ص22.

وفي ذلك نجد :مصدر جدد إتيان بما ليس مألوفا أو شائعا ،كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف والمتقن عليه جماعيا أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة ، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدوا مبتكرة "[1]

واستجد الشيء صار جديدا ويقال جدد عهده واستحدثه وصير جديدا "[2]

ومفهوم التجديد في موسوعة لالاند الفلسفية :" إحداث شيء ما جديد [3]."

نعتقد من هذه التعريفات أن التجديد مرتبط بما هو حديث فإما أن يكون هناك شيء فاسد وعاطل وقديم فنقوم بإصلاحه واستحسانه ليصبح جديدا ، وإما أن يكون موجود ولم نعلم بيه فنكتشفه ليصبح بالنسبة لنا شيء جديدا ، وله العديد من المعاني التي لا يمكننا أن نستحضرها جميعا .

[1] شوقي ضيف ، **المعجم الوسيط** ، المصدر السابق ، ص109

[2] المصدر السابق، ص109.

[3] موسوعة لالاند الفلسفية ،**معجم المصطلحات الفلسفية** ، المجلد الثاني H-Q تعريب أحمد خليل ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ،2012 ،ص677 .

ب- التجديد اصطلاحا :

1- مفهوم التجديد عند بعض الفلاسفة :

لقد أعطى مجموعة من الفلاسفة مفهوم للتجديد و اختلفوا في تعريفه ، فهناك من ربطه بالواقع أو التراث وهناك من وجهه ذات وجهة دينية وكل هذا يصب في الناحية الفكرية التي تحاول معرفة هذا المفهوم .

بالإضافة إلى **حسن ترابي** الذي يقول "إن التجديد ينطوي على إثبات البعد الروحي للإنسان –أخص خصائص البشر – ذلك أنه يثبت قدرة الإنسان على تجاوز ظرف التاريخ الذي يتجه بتعاقبه وكثافته "[1]

ويتبين لنا من خلال تعريفه للتجديد بأنه يرتبط في كل حالاته بالإنسان و بالروح التي تحاول أن ترتقي به وفي هذا الصدد نجد **حامد أبو زيد** أعطى له مفهوم جديد فهو يقول: "التجديد حاجة دائمة صيرورة اجتماعية وثقافية بدونه تتجمد الحياة وتفقد رونقها وتدخل الثقافات نفق الاندثار والموت ".[2]

وهو أيضا "إن التجديد ليس حالة فكرية طارئة بل هو الفكر ذاته في تجاوبه مع أصول التي ينبع منها ويتجاوب معها بوسائله الخاصة "[3] .

إن الإنسان عندما يحاول أن يجدد فإنه يرجع من الأصل وصولا إلى المستقبل ، فلا يمكن أن يكون التجديد مجرد مرحلة من الفكر بالقدر ما هو يعبر عن هذا الفكر، وفي هذا الصدد نجد أن **طه حسين** قد أعطى له جانب آخر من جنبيه ذلك أن هناك من اعتبر أن التجديد ، هو في الحياة المادية والفكرية وحتى المعنوية باعتبار أن التجديد في الحياة المادية يمكن الوصول إليه بأسهل الطرق لكن التجديد

---

[1] حسن ترابي ،**تجديد الفكر الإسلامي** ، دار القرافي للنشر والتوزيع ،المغرب ط01، 1993 ، ص 72 .

[2] نصر حامد أبو زيد ،**التجديد وتحريم التأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 3 ،2010 ، ص 21

[3] المصدر نفسه ،ص 21 .

في الحياة العقلية فهو صعب المنال ،وفي هذا يقول **طه حسين** " فالتجديد في الحياة العقلية ومن أجل هذا نلاحظ أن التجديد في الحياة المادية لا يحتاج إلى أن يكون الإنسان واسم العلم عميق الفهم قوي الإدراك "[1] .

التجديد عند رجال الدين:

وهذا ما ذهب إليه **يوسف القرضاوي** في تعريفه للتجديد إذ اعتبر التجديد ليس ضد الأصالة، لأنه ليس دخيل عنها بل هو نتاج لفكرها لذلك قد أعطى مفهومه للتجديد، بحيث اعتبر أن التجديد ليس ضد الأصالة لأنه ليس دخيل عنها بل هو نتاج لفكرها لذلك أعطى مفهومه للجديد" إن التجديد لا يعني أبدا التخلص من القديم أو محاولة هدمه بل الاحتفاظ بيه أو ترميم ما يلي منه ،وإدخال التحسين إليه "[2].

بيد أن التجديد هو من واقع القديم فلا ينفي جديد من واقع معدوم ولا يمكن أن نتخلص مما هو أصلي ، لذلك وجد **القرضاوي** بأن التجديد يقتضي جملة من الأمور منها الاحتفاظ بجوهر البناء القديم ،والإبقاء على طابعه وخصائصه كذلك تقوية ما ضعف منه وإعادة إحياءه ،من خلال ترميم ما بلى منه ،وإدخال تحسينات عليه وليس تبديلها ذلك لان التجديد هو الاحتفاظ بجوهر القديم ومحاولة إصلاح ما هو قديم دون استبداله .

ونتحقق من هذا الفهم العميق للتجديد لا يكون من مجرد قول فقط بل عن طريق الفعل والعمل والتفكير السديد فيه لأن التجديد يحتاج إلى بذل في المجهود الفكري و العملي من طرف المجددين العصريين من أجل تجاوز الاختلافات الفكرية ،في ضبط هذا المفهوم لذلك قد تعددت المفاهيم والتعريفات حول التجديد في الفكر العربي وخصوصا في العصر الحديث والمعاصر .

---

[1] طه حسين، **التقليد والتجديد** ، مؤسسة هنداوي ، مكتبة الوهبية ، القاهرة ، ط 2 ، 1999 ، ص ص (30-29) .

[2] يوسف القرضاوي، الفقه الإسلامي بين الأصالة و التجديد، مكتبة الوهبية، القاهرة، ط1999،02،ص ص29-30.

وإذ عدنا إلى الجانب الديني لنتقصى مفهوم التجديد من جانب ديني ،سنجد أنه النظر في أصول الدين من أجل مواكبة العصر فهناك من اعتبر أنه :

وجوب العودة إلى السلف الصالح أو زمن النبيّ عليه الصلاة و السلام

في هذا الصدد يعتبره **الدكتور عبد العزيز الأمين :** " تجديد العقيدة يعني العودة بالأمة إلى ما عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة ، وفهمها على منهج السلف الصالح " [1] .

يتضح لنا من هذا التعريف أن تجديد الدين هو إعادة إحياءه وتنقيته من الشوائب والعمل على صياغته من أجل مواكبة العصر .

وغالبا ما يرتبط التجديد بمفاهيم أخرى منها " التقدم والتحديث والتطور والتقنية و النهضة والإصلاح وهي مفاهيم موظفة لتغطية وضعيات التغيير الموجهة في المجتمع الإنساني. "[2]

وتجديد الشريعة والفقه يعني إحياء الحركة العلمية المبنية على الاستدلال والاستنباط من الكتاب ، وفق قواعد الأئمة وغيرهم ممن جاء بعدهم من أئمة و السير على منهجهم وطريقتهم دون التعصب لمذهب من المذاهب من المذاهب المتبعة وغيرها .

وقد رأى **السنهوري** أن التجديد في الفقه الإسلامي والاحتفاظ بجوهره القديم و إدخال التحسين إليه ذلك لأن الفقه الإسلامي يحتاج التجديد في شتى مظاهره سواء نظرة باطنية لقراءة النصوص أو نظرة خارجية لإعادة فهمها وتوجيهها من أجل مواكبة العصر .

---

[1] أنس محمد جمال أبو الهنود ،**التجديد بين الإسلام و العصرانيين الجدد** ؛ المرجع السابق ،ص22.

[2] علي أسعد وطفة ، **اتجاهات التجديد والتقليد في العقلية العربية** ، المرجع السابق .

بعد أن رأينا تعريف التقليد والتجديد عند بعض النماذج ،يمكننا أن ننظر في العلاقة التي تربط بين مفهومي التقليد على سبيل المثال أن السلفيين في منظورهم التقليد هو الحفاظ على المبادئ التي جاء بها الإسلام ،بيد أنه سمة يتوارثها الأجيال باعتباره أحد أهم الوثائق الرسمية لأي مجتمع ما سواء من العادات والقيم ن الأخلاق والمبادئ وغيرها ، فهو روح الأمة ومقوماتها ، وذلك بالرجوع إلى الأصل و الحفاظ عليه ومنه يمكن "القول أن "الحياة التقليدية هي فعالية إنسانية قوامها إنتاج مظاهر الحياة التي دشنتها الأجيال السابقة والتقاليد"[1]

أما التجديد الذي يعني محاولة التفسير وإعطاء نظرة جديدة إلى الفكر العرب ذلك من خلال إعطاء الفكر نصيبه من الوعي والاجتهاد ذلك من أجل مواكبة تطور الفكر العربي ،ومن خلال هذا قد ظهرت العديد من الاختلافات أو تصادم مع مفكري الاتجاه التقليدي الذي يناشد بالرجوع إلى الأصل والاتجاه التجديدي الذي يحاول إحياء الفكر العربي وإرجاعه إلى الحضارة العربية المتقدمة فكريا ، هذا ما جعلنا نحاول معرفة التيارات المختلفة .

[1] علي أسعد وطفة ، المرجع السابق

المبحث الثاني: ملامح ثنائية التجديد و التقليد في الفكر العربي نماذج

الإصلاح عند الكواكبي:

لكي يتسنى لنا شمل جل الأفكار التي قدمها الكواكبي* في الفكر التجديدي فإننا سنتطرق إلى أهم ما قدمه في هذا الموضوع،إذ يتمحور مشروع التجديد في الفكر العربي عند الكواكبي في تحرير الإسلام من الجمود والخرافة، الذي يجعل من المسلمين "صورة مقلدة ونسخة مستعارة متأثرين بالسلف ليصبحوا بهذا المبدأ مسلمون بالتبعية وليسوا مسلمين، و ليسوا مسلمون بالأصالة يدينون بالإسلام انقيادا منهم لمن تقدّمهم و لا يحسبون أنهم أهل للخطاب على حدتهم.[1]

يعرض لنا المفكر العربي **عباس محمود العقاد*** في كتابه بعنوان **"عبد الرحمان الكواكبي"** أهم الأفكار التي جاء بها هذا المفكر وينطلق من المنهج إذ اعتمد في دعوته على منهج العلم التجريبي أو الفلسفة العملية فنظر في جميع العلل و قدر جميع الوجوه ،و اعتمد في البحث في تلك العلل من ناحية النفي الإثبات.[2]

و يظهر منهجه في الأسلوب الذي كتب به مؤلفيه **"أم القرى "** "يختار أسلوب المساجلة بين طائفة من أصحاب الآراء ليعرض على لسان كل منهم وجهة نظر يشرحها من جانبيه و يتلقى الرد من مخالفيه"[3] فيعتقد أن فيهم من يعلل الضعف بالجهل و من يعلله بالفقر أو يعلله بالخوف والجبن وفساد الأخلاق ، أيعلله بالتواكل وفساد الأخلاق .

---

*عبد الرحمان الكواكبي 1849-1902 ولد في حلب من أسرة أرستقراطية اهتم بالعلوم و المطالعة تقلب عدة مناصب و وظائف الحكومة منها رئاسة كتاب المحكمة الشرعية، مارس مهنة المحاماة و كان أول كتاب له طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد و كتابه الثاني أم القرى وقد برز كداعية من دعاة الإصلاح الإسلامي الذي يقود إلى إصلاح الأمة العربية الإسلامية، أنظر محمد عمارة عبد الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الدين ،دار الشروق،ط02، 1988ص12-24.

[1] عائشة بن جلول، **الفكر الإصلاحي عند محمد عبده**، المرجع السابق، ص ص17-18.

***عباس محمود العقاد** أديب ومفكر مصري، عضو في مجمع اللغة العربية ألف كتاب المازيني بعنوان الديوان.

[2] عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكواكبي**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012،ص111.

[3] المرجع نفسه، ص111.

و المقصود مما تقدم على أن المنهج الذي اتبعه في كتابه هذا أنه ينفي بعض من الواقع المطروح الذي يعلله البعض بأسباب ضعيفة، لا توحي في حقيقتها إلى ذلك و الواقع و هي في رأيه لا تبحث على الحلول بل أنها مجرد إخفاء للحقيقة.

أما منهجه في كتابه **طبائع الاستبداد، فهو** أسلوب التقسيم و الاستفتاء الكلام على كل الموضوعات أخذا وردا وشرحا و استدراكا و تقليبا للفكرة على وجهها كما تطورت في ذهن صاحبها و تقدمت بين بدايتها ونهاية التفكير فيها وكل موضوع من موضوعات الكتاب.

عن الدين وعن المجد أو عن العلم أو عن المال أو السياسة فهو مبحث مفروغ منه بين جوانب المناقشة و خواطر الظن و الاستدراك أدلة التشكيك والتفنيد مما ينم عن بحث طويل في ذلك الموضوع .[1]

وفي هذا الإطار نجد أن الكواكبي قد حاول في الكثير من الموضوعات، فمنها من تطرق إلى الجانب النظري ومنها ما قدم شروحا عنها باستدراكه للمشاكل و الهموم التي وقع فيها العالم العربي الإسلامي فأصبح كل ما هو حق واجب ، و كل ما هو واجب مستبد.

يرى العقاد أن دعوة الكواكبي هي فلسفة اجتماعية أو مذهبا فلسفيا، ينتظم بين مذاهب الحكماء المصلحين وهي تختلف عن غيرها لأنها فكرة معلقة على زمن مجهول ومجال غير محدود، ولكن تبقى في تسمية بأنها مذهبا فلسفيا قاصرة ليقول "بمذهب الكواكبي".[2]

و لنشمل جل الأفكار التي جاء بها **الكواكبي** في المشروع التجديدي سنتطرق إلى بعض الموضوعات الأساسية التي ركز عليها منها ما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص112.

[2] المرجع نفسه،ص112.

أ- **مفهوم الاستبداد:** يحاول الكواكبي أن يعرف الاستبداد **لغة واصطلاحا**

لغة: هو غرور المرء برأيه والأنفة عن قبول النصيحة أو الاستقلال في الرأي و في الحقوق المشتركة، ويراد بالاستبداد إطلاقه استبداد الحكومات خاصة هي أقوى العوامل التي جعلت الإنسان أشقى ذوي الحياة.[1]

يظهر من هذا المفهوم أن الاستبداد هو حب الأنا، أما الآخر فيعتبر مجرد عبيد لا حق لهم في إدلاء الرأي أو المشاركة، فلا يترك للغير خيارا بل يصبح مرغما على اتباعه ، ويربط هذه الفكرة بالحكومات المستبدة ، ويعتبرها سبب شقاء الأمم.

اصطلاحا: وفي الاصطلاح فقد ربطه بالجانب السياسي يقول هو تصرف الفرد أو الجمع في حقوق قوم بلا خوف تبعة.[2] وكذا في هذا المفهوم أنه يعني استغلال الفرد لحقوق يخولها له القانون.

كما يعدد لنا أشكال الحكومات المستبدة :

1- حكومة الحاكم الفرد المطلق الذي تولى الحكم بالغلبة أو الوراثة.

2- حكومة الحاكم الفرد المقيد: الوراث أو المنتخب متى كان غير محاسب .

3- حكومة الجمع، ولو منتخبا وهي أسوء من حكومة الفرد المستبد.

4- الحكومة الدستورية التي يتميز فيها بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية(و يقول هو قوة التشريع و قوة التنفيذ و هو استعمال ضعيف) [1].

---

[1] عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد**، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط2007/01،ط2009/02، ص23.

[2] (المرجع نفسه،ص23

[1]عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة،2011، ص ص16-17.

يرى الكواكبي بأنه في كل نوع من هذه الأنواع لا يمكن لأي حكومة أن تخرج من الاستبداد إذا لم تكن مراقبة بعناية.

ويعدد أيضا أوصاف الحاكم المستبد الذي يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ، وهو يعلم أنه ظالم معتدي، وأنه عدو للحق، عدو للحرية، لا يرى أي حاجز، و المستبد مستعد بالفطرة للخير وللشر ...إلخ يؤكد الكواكبي أن العوام هم قوت المستبد، الذي يلتهم أملاكهم وكل هذا بالقوة و السيطرة.[2]

كما يتحدث الكواكبي عن الانتظام العام للمجتمع و يعرفه بأنه معيشة الاشتراك العمومي التي جاء بها الإسلام و لكنها لم تدم أكثر من قرنين و كان فيها المسلمون لا يجدون من يدفعون لهم الصدقات و ذلك أن الدولة الإسلامية كما أسست حكومة ديمقراطية.[3]

يعالج الكواكبي تأثير الاستبداد في الأخلاق، فيلاحظ أن "الاستبداد يتصرف في كثير من الأميال الطبيعية والأخلاق الحسنة فيضعفها و يفسدها أو يمحوها، فيجعل الإنسان يكفر بنعم مولاه و يملكها حق الملك ليحمده عليها حق الحمد،ويجعله حاقدا على قومه لأنهم عن للاستبداد عليه". [4]

يرى أن الأخلاق بدون قانون لا يمكن أن تكون صحيحة تسير على قانون و ليس في رأيه للمستبد قانون و متى فقد إرادته فقد أخلاقه هو أمر يساعده على التصرف دون تفكير أو أي تردد في جرائمه ضد المجتمع.

---

[2] محمد عمارة، عبد الرحمان الكواكبي ،المرجع السابق،ص 76.

[3] المرجع نفسه، ص79.

[4] عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد**،المصدر السابق،ص65.

و يـدرس الكـواكبي تـأثير الاسـتبداد فـي التربيـة فيـرى بـأن الله خلـق الإنسـان اسـتعدادا للإصلاح و استعدادا للفساد، و التربية و الفساد عاملان متعاكسان[1].

ب- الإصلاح الديني:

يـرى شـهيد الحريـة الكـواكبي أن الإصـلاح الـديني هـو الأصـل و المنشـأ لأي عمليـة إصـلاح، لأن الاسـتبداد فـي نظـره يبـدأ دينيـا ثـم يمتـد إلـى مجـالات أخـرى، وأنـه بإصلاح الدين تصلح السياسة وأن الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني.

ويـرجح أن المتشـددين مـن رجـال الـدين مسـؤولون كحكـام مسـتبدين عـن شـيوع التصـوف الفاسـد بـين عامـة وأشـباه عامـة، فهـؤلاء جعلـوا الـدين حرجـا ثقـيلا عـن النفوس فمهدوا الطريق لمن يبيحون المحظورات باسم العلم "الباطن".[2]

ويتجـه فـي مواقـف أخـرى ليتحـدث عـن الشـورى ودورهـا الأساسـي فـي إقامـة العـدل، فيـرى أن الإسـلام فـي نظـره يؤسـس علـى الشـورى، ويـدعوا إلـى العـدل و يتوعـد الظالمين فهو دين توحيد الله.

والشـورى تبـدأ مـن اختصـاص أهـل المعرفـة اللـذين يجمعهـم مصـطلح أهـل الحـل والعقـد يقـول:" إن الإسـلامية مؤسسـة علـى أصـول الحريـة يرفعهـا كـل سـيطرة وتحكـم ،يأمرهـا بالعـدل والمسـاواة والإخـاء ، ويوصـيها علـى الإحسـان و التحابـب وقـد جعلـت أصـول حكومتهـا الشـورى الأرسـتقراطية أي شـورى أهـل الحـل والعقـد فـي الأمـة بعقولهم لا بسيوفهم ، وجعل إدارة الأمة التشريع الديمقراطي أي الاشتراك".[3]

---

[1] المصدر السابق، ص21.
[2] المصدر السابق، ص21
[3] المصدر السابق، ص156.

ب - محمد عبده

منطلقات من التجديد:

لقد ركز محمد عبده* في مشروعه الفكي إلى مجموعة من الإصلاحات مثلت لب موضوعه، فكانت أبرزها ما يلي:

1- الإصلاح الديني:

لقد سعى عبده إلى تجسيد مشروعه بعدما عايش الحالة الاجتماعية للأمة العربية من تهميش وتقصي، ولذلك فإن أول ما قام به هو حسب قوله "فهم الدين على طريقة السلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف " وتتمثل دعوته التي ناشد بها فيما يلي :

- تطهير الدين الإسلامي من المنكرات والبدع التي وصل إليها

- إصلاح التعليم وخصوصا في الأزهر الشريف

- حماية الإسلام من النفوذ الغربي وتنسيق بين مبادئه ومتطلبات الحياة.[1]

وفي نفس السياق نجد الإمام عبده قد خلف من خلال أفكاره ومجاهدته نحوى الإصلاح فعلق آماله على سبيل إصلاح الفكر من التقليد، فلا سبيل لتحقيق إصلاح في الأمة العربية إذ لم تؤسس هذه النهضة العربية على الأساس الديني عن طريق إصلاح المعاهد أي الأزهر الشريف، وآماله قد تعلقت بدار العلوم التي تجمع بين علم الدين و علوم العصر لتحقيق التعليمية للأمة بدل من الانفصال المدني وفي هذا الصدد يقول "إن دار العلوم تصلح

---

[1] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة**، رسالة لدرجة الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ،شعبة الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010-2011ص ص68-69.

*محمد عبده1849-1905 في قرية محلة نصر تعلم القرآن التقى بالشيخ درويش الأخضر عين مدرسا في دار العلوم أصدر مجلة العروة الوثقى بعد انتقاله إلى باريس ترك العديد من المؤلفات منها رسالة التوحيد أنظر محمد عمارة الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، دار الشروق القاهرة ،ط02، ص30.

أن تكـون ينبوعـا للتهـذيب النفسـي و الفكـري والـديني والخلقـي ويمكـن أن ينتهـي أمرها إلى أن تحل محل الأزهر وعند ذلك يتم توحيد التربية في مصر[1] ".

فقـد رسـم خيـوط مسـتقبل التجديـد للأمـة عـن طريـق وضـع منـاهج للتعلـيم والتربية و مما سبق ذكره فإن التجديد الديني معتمد على الأسس التالية:

- الـدعوة إلـى تطهيـر الإسـلام والعـودة إلـى أصـوله الحقيقيـة عـن طريـق تحريـر الفكر من الجمود و محاربة البدع التي التصقت به.

- التوفيـق بـين الـدين و العلـم : هـي مـن أبـرز المرجعيـات التـي يـدعو إليهـا ذلـك أن تكـون حـدود العلـم فـي نطـاق حـدود الـدين فـلا يمكـن للعلـم أن يـدخل فـي غيبيات الدين و لا يحتاج إلى التحقيق فيها.

- الـدفاع عـن الإسـلام:عن طريـق التصـدي لحمـلات التبشـير والعسـكرية الاستعمارية ومنها فإن الإسلام حسب عبده صالح لكل زمان ومكان. [2]

2- محمد عبده والتقليد:

لقـد سـعى إلـى تخلـيص الفكـر مـن شـوائب التقليـد واعتبـر مضـرة للأمـة العربيـة و هـو المشـكل الأساسـي الـذي يجـب تجنبـه والقضـاء عليـه سـواء كـان تقليـد للمشـايخ فيمـا ابتـدعوه مـن بـدع وخرافـة، أو تقليـد نصـي للسـلف الصـالح بـدون مرونـة وإبـداع فـي التعامـل مـع مسـتجدات العصـر و التغيـر الزمـاني والمكـاني فنجـده يـردد فـي كتابـه رسالة التوحيد " أن الإسلام شجب التقليد الأعمى فيما يتعلق بالعقيدة ".[3]

فرفع صوته ضد الجمود الفكري والجهل واعتبر أن الانقياد والتقليد هما أخطر القلاع التي يعيش فيها جمهور الأمة دون تفكير و تجديد يذكر بقلم عمارة " إن الفكر إنما يكون فكرا له

---

[1] محمد عمارة، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، المرجع السابق،ص ص53-45.

[2] علي محافظة ،**الاتجاهات الفكرية**، المرجع السابق، ص ص82-84.

[3] عائشة بن جلول، **الفكر الإصلاحي عند محمد عبده**، رسالة لنيل شهادة الماستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، شعبة الفلسفة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،ص 36.

وجود صحيح إذا كان مطلقا مستقلا، يجري في مجراه الذي وضعه الله عليه إلى أن يصل إلى غايته، و أما الفكر

المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له"[1] فهذه أهم وجهات نظر حول تحرير الفكر من التقليد الأعمى.

3- الإصلاح السياسي:

لقد تميز مشروع عبده عن غيره من المفكرين العرب فكانت أبرز منطلقاته هي الإصلاح فقد دعا في السياسة إلى مدينة الدولة و الحكومة ونفي السلطة الدينية عن الحاكم و الدعوة بحرية الفكر وخروجه من قيد التقليد، فقد مارس محمد عبده السياسة مع الأستاذ جمال الدين الأفغاني فنجده كتبه في السياسة .

ومن منحنى آخر نجد عبده قد كتب العديد من المقلات حول السياسة فأبرزها"المستبد العادل "و أخرى "آثار محمد علي" فيردد قائلا" هناك أمر آخر كنت من دعاته و الناس جميعا في حمى عنه وبعد عن تعلقه، ولكن هو الركب الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية، وما أصاب الوهن والضعف و الذل إلا بغلو مجتمعهم ... وذلك هو التميز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب و ما للشعب من حق العدالة على الحكومة".[2]

[1] محمد عمارة، **محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدّين**، المرجع السابق،ص 52.
[2] عائشة بن جلول ، المرجع السابق،ص40.

ما نفهمه من هذا أن عبده قد حدد لكل من الأمة والحاكم مكانته وكل منهما يحتاج الآخر، فوجه الأمة إلى معرفة حقها من الحاكم ، وإن وجبت طاعة. الحاكم يبقى إنسان تتحكم فيه عواطف الدنيا .

ومن جانب آخر نجده يتفق مع كل دعاة النهضة العربية الذين يناشدون بتحرير الدين من شوائب السلطة و في هذا الصدد" كنت أنتقد الحكومة بشدة في الجريدة الرسمية و كنت لا أضيق على الجرائد باعتباري رئيس قلم المطبوعات"[1].

وفي سياق آخر قد تحدث عن تقديمه الدنيا على الآخرة ذلك إن الدنيا هي مجموع من اجتهادات ومخترعات الحضارة التي تتعلمها دنيا الناس وهي تكليف و في هذا يقول عبده" إن القرآن قدم الدنيا على الآخرة لأنها مقدمة في الوجود بالفعل وكل الأشياء التي يحتاجها الناس في معاشهم هي من الفروض الدينية " [2]،إن الدين الإسلامي قد أوجب لكل شيء مكانته.

من وجهة أخرى نجده يدعوا الأمة العربية إلى أن السياسة في العالم العربي الإسلامي يجب أن تقوم على شورى الأمة وحاكمها فلا يمكن الإصلاح إلا في إطار الإسلام فمهما اختلفت المواقف والأزمنة يبقى حلا مثاليا للأمة العربية "إن الإسلام دين وشرع قد وضع حدود ورسم حقوق ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود تنفيذ الحكم القاضي بالحق وصوت نظام الجماعة"[3].فكانت نقاط معالمه من أبرز المواقف وتعددت موضوعاته .

---

[1] الرجع نفسه،ص40.

[2] محمد عمارة، **المنهج الإصلاحي لمحمد عبده**، المرجع السابق ،116.

[3] المرجع نفسه،ص119.

4- موقفه من السلطة الدينية:

سعى عبده إلى تخليص السلطة من افتراءات قد طرأت عليها فهو يرى أن الحاكم ليس له سلطة مطلقة في الحكم بل إن الأمة هي مركز بناءه ،باعتبار أن الإنسان ممثل الله في الأرض ولا تكن له عصمة فيذلك وبالتالي فإن سلطته ليست دينية كما ادعى أهل مشايخ الأزهر فيقول بقلم عمارة" فالحاكم فيها مدني من جميع الوجوه وعلى رفض الإسلام للسلطة الدينية فليس في الإسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه" [1]

ومن هنا نتفحص أن عبده يرفض هذه السلطة فأولئك الذين انقادوا إلى تقليد كهنة الغرب جعلوا من ديننا سلطة فاصطنعوا القداسة على غير مقدساتها بل وعلى ما ترفضه المقدسات

لقد تعددت موضوعاته لكن قد ركز في مشروعه على فكرة الإصلاح بعد الواقع الذي عاشه من ظلم وقهر فعندما نظر إلى حال العرب المسلمين قد و جد آماله على شبابها ذهبت مع تخلف الأزمان و عندما نظر إلى الدين الإسلامي الذي تعلمه منذ عهد صباه قد وجد سلطة الخرافة وصفة الكهنة التي دعا إليها أهل العلم من أجل ربح ماله وغيرها .

5- الإصلاح الأدبي و اللغوي:

لقد أرسى معلم لتصحيح التعليم والأساليب اللغوية وكذلك ما عالجه من واقع المرأة وجعل حريتها في التعليم الذي يقتصر على إعطائها مكانة راقية فعندما للغة الصحافة في سنة 1902 وخاصة في جرائد الأخبار يقول"أن ألفاظها وأساليبها مما يسوء أهل الذوق ويخيف أهل الغبرة الضعفاء".[2]

---

[1] المرجع نفسه،ص 113-114.

[2] محمد عمارة،**محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدنيا**، لمرجع السابق، 258

فقد نقد كل الأساليب اللغوية و خصوصا التي كانت تستخدمها الصحافة و التعليم في الأزهر،لقد طرق الأستاذ الإمام بميدان الإصلاح في حقل الآداب بابا عن طريق اجتهاده فنجده يردد قائلا:"إن الأسلوب المليء بالمحسنات اللفظية يعد في اللسان العربي أدنى طبقات القول،وليس في حلاه المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه إلى درجة الوسط".[1] لقد خلق بهذه الآراء مدرسة تأخذ بتعاليمه فحاول أن يسيطر على البرامج في المدارس.

استلهم محمد عبده لغة التحرير العربية في العصور إزهارها الذهبية،وأن مقالاته في الوقائع المصرية هي الامتداد المتطور لرسائل الجاحظ(872-775)[2].

يعتبر الإمام عبده رائدا للنهضة العربية فكثيرا ما رفع صوته في وجه الظلم و التخلف رغم التنقل الدائم والسجن والنفي من مكان الأمة العزيزة إلا أن

الإصرار على مواجهة التحدي أوجب عليه احتمال الصعاب من أجل حماية أمة العرب الإسلامية الغالي.

---

[1] المرجع نفسه،ص 255.

[2] موسى بوبكر، **إشكالية فكر النهضة العربية**، المرجع السابق،ص70.

الاتجاه العلماني :

أ- سلامة موسى (1888-1908)

هو من أصل مصري ولد في قرية كفر العفي تلقى علومه الأولى في كتاب القرية ثم انتقل إلى القاهرة فحصل من مدارسها على شهادة الثانوية ،سافر إلى باريس والتقى وتأثر بفولتير Volair ثم انتقل بعدها إلى إنجلترا لدراسة الحقوق و انصرف إلى القراءة بدل الدراسة بدأ برسم حياته عام 1906في مناهج الحياة الأوروبية ،فكانت بدايته هي تعلم اللغتين الفرنسية والإنجليزية.[1]

قرأ العديد من الكتب التي نورت عقله ، وفي العشرينيات قرر أن يصبح متمدنا ومثقفا ذلك نتيجة لتأثره بالشعب الأوروبي التي كان يراها كل يوم، التحق بجمعية العقلين والجمعية "الفابية وتأثر بالفيلسوف "برنارد شو" " Bernard "Shau ، والتقى بتشارلز دارون " Charles Daruin و الهدف من هذه الجمعية أنها تدعوا إلى الخير والبر والشرف. [2]

تأثر بالأدب الروسي الذي درس النظرية الداروينية وأصبح يبحث في الإنسان نفسه الذي يعد أكبر مشروع في حياته أيضا احترف الثقافة التي بنا بها شخصيته واستطاع الوصول إلى اليقين الجديد بهداية داروين و آينشتاين ،فاتخذ من عقله عالما وخصومته في ذلك الوقت ،فاحترف الأدب والفن والعلم من أجل الوصول إلى غايته.[3]

---

[1] الموسوعة العربية، **سلامة موسى**، المجلد، www.arabeenclopidia.com

[2] سلامة موسى، **هؤلاء علموني**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص10.

[3] المصدر نفسه،ص10.

ومن خلال هذا فإنه رفع شعاره **"التفرنج"** و الانسلاخ من الشرق والعروبة والإسلام و ذلك بصدد تبني للنموذج الغربي و الدعوة إليه و التبشير إليه فتبنى نموذج "التنوير الغربي" فكان معالم مشروعه الحضاري، يقال قد بلغ الصراحة العارية كما ذكره محمد عمارة و استهدف.[1]

يردد وبكل صراحة وثقة"إننا أوروبيون في كل شيء حتى في الخلقة و الدماء ..منذ فجر التاريخ..اليوم ..الغد فعلينا" نتفرنج" ولعن العرب و الإسلام و الشرق بكل اللغات وجميع الساحات". ويعلن بشكل رسمي الحرب على الأمة العربية والعالم الإسلامي فكان أول ما دعا إليه في البداية:

1- **الإيمان الديني:** عندما يتحدث عن هدى المصريين إلى أعمالهم ليس الله كما نعتقد به نحن بل يقول أن الأقدار هي التي هدتهم وهذا عندما يتحدث عن هدي أهل مصر إلى الزراعة فيقول"إن النيل هو الذي هداهم إلى الزراعة التي هي أصل الحضارة"،وعندما تحدث لهم أحداث حسنة فيقول"ولكننا نحمد الأقدار على أننا في السحنة والنزعة أوروبيين."[2]

لقد أبصر من خلال مشروعه أن الرابطة الدينية التي تجمع بين الأمم وخصوصا الدين الإسلام ودعا إلى تجاوز هذه الرابطة مع هذا نجده قد أعجب بتجربة **كمال أتاتورك** (1881-1938) التي حاربت الانتماء الإسلامي ، إلى جانب هذا فإنه قدم وصفا لدعاة الجامعة الإسلامية بأنهم فئة من الأقباط ومن أجل إزالة هذه الرابطة يجب على البشر في نظره الاندماج في أوروبا فقال"إن أديانا لا تختلف البتة عن أديان أوروبا حتى الإسلام يكاد يكون مذهبا من المسيحية وذلك ليخلص إلى غايته وهي أن حضارتنا هي حضارة أوروبية".[3]

---

(1) محمد عمارة، **الإسلام بين التنوير والتزوير**،دار الشروق ، القاهرة،ط01-1995،ط02-2002، ص97.
(2) المرجع السابق،ص105.
(3) المرجع نفسه،ص136.

إن تـأثيره بـالفكر التنـوير الغربـي أدى بـه إلـى السـخرية مـن ديـن الإسـلام بـالرغم مـن أنه تعلمه في صغره ،ومن خلال هذا نتفحص مدى انغماسه في فكر الغرب.

فمـن دعـاواه أيضـا تـأثره بـالتنوير الغربـي الملحـد عـن فلاسـفة التنـوير فيـذكر **إليـوت سـميث** فيقول"وكمـا أن الطبيعـة أنعمـت علـى المصـري بالنيـل يعلمـه الزراعـة وفقـه في علاقة الماء بها ".[1]

أمـا العقـل الإنسـاني فهـو مـن مخترعـات الطبيعـة فقـد اخترعـت لنـا العقـل للتمييـز بـين غرائزنـا ومعرفـة النـافع والضـار فـي أحـوال معاشـنا كمـا أنـه لـم يكـن يريـد علـوم اليونـان بـل علـوم الغـرب مـن وثنيـة وإلحـاد فمـن الطبيعـي أن يسـتعير فلسـفة التنـوير أو الوضـعية التـي تـرى الـدين إفـرازا بشـريا ونسـبيا لا يتقـدم بـل يبقـى ثابـت وقـد كتـب عـن هـذا قـائلا" لـيس أن يعقـل أن يعـيش الإنسـان الآلاف مـن السـنين يتجـاوزه التقـدم المـادي فـي جميـع يلابسـه ويزاولـه ثـم يبقـى الـدين جامـدا لا يتطـور وفـق التطـور المـادي ".فدعا إلى استبداله و وتأليف توراة جديدة تتوافق مع العصر الحاضر.[2]

2- مذهبه التفرنجي واحتقار الشرق :

لقـد تنـاول فـي العشـرينيات مقارنـة بـين العقـل الغربـي الأوروبـي والعقـل الشـرقي العربي،فنجـده يقـول فـي الكثيـر مـن المواقـف أن العقـل العربـي لا ينـتج جديـدا بـل يبقـى يحـل مشـكلات، قـد طـرأ عليهـا الصـدئ و لا ينظـر الإنسـان إلـى طـرق نجاحـه بالقـدر الذي يكتب فيه عن تخلفه وتراجعه وإخفاقه.[3]

---

[1] محمد عمارة، المرجع السابق، ص105 .

[2] المرجع نفسه، ص ص105-107.

التفرنج عبارة مشتقة مناسم الإفرنج أوالفرنجة وهذه الصيغة تبني لمعنان منها التكلف كتجلد فلان و تشجع و تخشع وترجع الشراب إذا تكلف الجلد و الشجاعة و الخشوع و شرب ما يكرهه و المتفرنجون هم الذين يقلدون الإفرنج فيما يحسبونه من العادات وغيرها، ثم يتوسعون في ذلك بالتدرج حتى انتقل بعضهم من التقليد في مشاحات الأمم التي تقوى بها روابطها كالعادات في الأزياء و الأكل و الشرب وآداب المجلس إلى ما هو من مقوماتها التي ببقائها تبقى و تفنى بفنائها كاللغة و الدين والشريعة .

[3] المرجع نفسه،ص112.

لكن إن نظرنا إلى الغرب نرو عالم الجنة الأوروبية التي يمثل فيه العقل واتحاده مع العلم وبهذا قدم لنا بديلا حضاريا وهو الاندماج في الحضارة الغربية واستعادت حلولها كحل لمشكلاتنا ،وما نحاول أن نفهمه هو هذا المذهب الذي تبناه بكل جرأة الذي يحتوي على كلمات حادة التي يعبر عنها باحتقار وبؤس نحوى الشرق و قد لخص مذهبه في كلمة واحدة " فرنجة " فكل من يدرس فكر سلامة موسى يجده كثير الحديث عنها وما يثبت صحة قولنا قوله حسب محمد عمارة"علينا أن نحتقر كل ما هو شرقي وننـدمج في كل ما هو أوروبي"كما أنه في كثير من مواقفه الفكرية نجده يردد "كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضح أمامي أغراضي ،فهي تتلخص يجب علينا أن نخرج من آسيا و نلتحق بأوروبا."[1]

3- التعليم :

نجد سلامة موسى يدعوا إلى تعليم الثقافة الغربية وتكون علومه خارج إطار الدين فلا سلطان للدين عليها و لا دخل للحكومة أو الديمقراطية في شؤون التعليم كما هي حال أوروبا و يعاقب كل من يجهلها مثل عهد هارون الرشيد ،كما دعا إلى تجديد مناهج التعليم والبحث وتشجيع على وجود علوم غربية تنتجها العقول التنويرية يكون أبطالها فتيان وفتيات مصر لا رجال الدولة في عصر الفتوحات الإسلامية فيقول في هذا الصدد" أما الثقافة العربية فيجب أن تعرفها من أجل أن تتجنبها" .[2]

لكن ما يثير دهشتنا هو هذا الانبهار الحاد بالتنوير الغربي فالدين الذي يدعوا إلى إخراجه من التعليم هو الإسلام الذي تعلمه على يد مشايخ الأمة عندما كان في طور النضج فكيف تكون له هذه الجرأة التي تؤدي به للتخلي عن دين أمته ذلك أن الأمة العربية لم تعلم دينا في مدارسها غير الدين الإسلامي .

---

[1] المرجع السابق، ص114.

[2] المرجع السابق،ص114

ومن وجهة أخرى قد دعا إلى تبني الثقافة الغربية فهو لا يريد ثقافة عربية إسلامية بل ثقافة غربية علمانية وفي هذا الصدد يقول"هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي ،سرا وجهرا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب وفي كل ما كتبته أحاول أن أغرس في ذهن القارئ تلك النزعات التي اتسمت بها أوروبا في العصر الحديث".[1]

ومنه نستنتج أن **سلامة موسى** قد أخذ التعليم على محمل تفكير غربي واحتقاره ما يمثل صلته بالعروبة و الإسلام فهو يريد لتعليم الإنسان الشرقي بلا كبرياء و لا كرامة تعكس دينه .

وفي نفس السياق نجده يدعو إلى هجر الثقافة العربية ووضعها في المتاحف فهي من أمراض الشرق وإلغاءها من كل محطات التعليم وقد وصف العلاج يقول "إنه ليس علينا للعرب أي ولاء..و إدمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم".[2]

لأن العرب كلمة قديمة في الثقافة يجب أن يكون لها أثريون يدرسونها كما يدرسون أشور ووابل، و في اعتقاده الثقافة العربية التي تدرس الفنون الجميلة يجب هجرتها و الاستعاضة عنها بالفنون الغربية والآداب الأوروبية وفي هذا الصدد يقول" ألا يرى القارئ ما جره علينا تعلقنا بالشرق وتوهمنا أننا أمة شرقية فلا يمكن للشعر أو الموسيقى أو الغناء أن يغذي عواطفنا بل نحتاج إلى ما يهيج قلوبنا .. ولا نجد هذا إلا بارتباطنا بالغرب" [3]

ونفهم أن سلامة موسى يدعوا إلى كل ما هو غربي دون أن يكون هناك تعليم أو ثقافة غير تعليم الغرب و غرس ثقافتهم في الوطن العربي .

---

[1] سلامة موسى ،**اليوم والغد**، المصدر السابق،ص ص5-7.

[2] المصدر السابق،183 .

[3] المصدر نفسه، ص184

4- نظرته إلى اللغة العربية

وفيها نجد سلامة موسى يدعوا بصراحة تامة أن اللغة العربية عاجزة على تبني ركب التجديد وهي لا تتقدم وفق تقدم الأفكار وبالتالي فلا سبيل منها إلا عن طريق استبدالها بلغة أخرى تكون أكثر دقة منها وأكثر إنتاجا، فأراد تحويلها إلى لغة العامية أو **الهكسوس** كما سماها ، وقدم عدة حقائق على أن اللغة العربية هي لغة البدو التي تبعثر الوطنية المصرية في إطار القومية العربية فيقول في هذا الصدد " إن الفصحى في اعتقادي كانت لغة الكتابة فقط أي لغة ميتة حتى في زمن ظهور القرءان " [1]

ففيما اعتقده أن اللغة العربية الفصحى لغة لا جدوى منها وهي في أيدي الشيوخ الذين يمتلكون الثقافة العربية كما سماها بثقافة القرون الوسطى، وبالتالي يجب عزل اللغة العربية لأنها ليست لغة العالم وفيها يقول "فالعربية ليست لغة الديمقراطية الأوتومبيل و التلفون ،بل لغة القرءان وتقاليد العرب "[2]..

فأصل الكوارث عنده هو أننا حافظنا على اللغة العربية بتميزنا الحضاري كوننا نتوارث الولاء للغة و الثقافة و الحفاظ على الكرامة ويقول أيضا لأنها غريبة عنا ، ولقد اجتهد في مشروعه الحضاري من أجل تحقيق هذا فزعم أن لا علاقة لهذه العامية المصرية بالعربية الفصحى و لهذا تجاهل الحقيقة اللغوية ووضعها في قاموس خاص عاد بها إلى قاموس المحيط للفيروز آبادى. [3]

ومن زاوية أخرى نجده قد تأثر أيضا بالمهندس الإنجليزي"ولسير ولكوكس 1825 1932الذي كان مهتما بتنصير المصريين حتى إنه حسب سلامة موسى ترجم الإنجيل إلى العامية ،وهنا نجده أيضا يؤكد على هذه اللغة العامية إن صح

---

[1] محمد عمارة، **الإسلام بين والتزوير**،126.

[2] المرجع نفسه ،ص132.

[3] المرجع نفسه،129.

التعبير متميزة لم يكتسبها من العرب وإنما في اعتقاده نزلت إلينا من الهكسس الذين أقاموا في مصر نحوى 500سنة وفي نفس السياق نجده يقول" ليست أنقم على اللغة الفصحى إلا شيئين أولهما صعوبة تعلمها وثانيهما عجزها عن تأدية أغراضنا الأدبية".[1]

ونتيجة لما سبق نجد **سلامة موسى** يشير وبكل جرأة إلى أن العربية لغة لا جدوى منها لأنها تجر إلى الإسلام لكنه يرفض هذا فيقول إن التراث اللغوي يحمل عقيدة الإسلام فهذه هي رسالة سلامة موسى في مشروعه التجديد المزعوم ، فيدعو إلى التخلي عن كل ما هو قديم واستبداله بما هو جديد " ما من أمة تنهض إلا و تنسلخ من قديمها " [2]فكل قديم في الأمة الشرقية ذو ثقافة مظلمة .

وفي الأخير نجد حماسة سلامة موسى للانسلاخ والتفرنج واضحة في كل كتبه وخصوصا كتاب اليوم والغد كما هو واجب على الأمة التخلي عن قديم لا ننتظر منه معرفا بل من جديد ننهض به ونفتخر بمجده عن طريق الذوبان في الغرب.

(1) اسلامة موسى، **اليوم و الغد**، المصدر السابق، ص70.
(2) محمد عمارة، **الإسلام بين التنوير و التزوير**، المرجع السابق،134.

قاسم أمين:

أ- مولد ونشأة المفكر قاسم أمين:

ولد قاسم أمين سنة1826-1908 من أب تركي وأم مصرية، من صعيد مصر تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة طارق ابن زياد التي كانت تظم أبناء الطبقة الأرستقراطية، انتقل مع أسرته إلى القاهرة وأقام في حي الحلمية وحصل على الثانوية العامة في الحقوق، بمدرسة الحقوق و الإدارة ومنها حصل على ليسانس عام 1881.[1]

و قد كان أول متخرج وعمل بعد تخرجه بفترة قصيرة بالمحاماة ثم سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا وبعد دراسة دامت أربع سنوات أنهى دراسته القانونية بتفوق.

وأثناء دراسته بفرنسا حدد صلته مع جمال الدين الأفغاني، ومدرسته حيث كان المترجم الخاص للأمام محمد عبده في باريس رأى أن العديد من العادات الشائعة لم يكن أساسها الدين وكتب جريدة المؤيد 19مقال عن العلل الاجتماعية في مصر.[2]

"وأثناء مقام قاسم أمين بفرنسا، حدثت بمصر أحداث الثورة العرابية التي قادها وشارك فيها العديد من تلاميذه جمال الدين الأفغاني، و الحزب القومي الذي كونه بمصر سرا في أواخر السبعينيات، ثم انتهت هذه الثورة بالتدخل الإنجليزي المسلح، واحتلال انجلترا،و محاكمة زعماء الثورة ونفيهم من البلاد".[3]

لقد كان قاسم أمين أديب ومصلح اجتماعي مصري، وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر و جامعة القاهرة كما يعد أحد رواد حركة تحرير المرأة ألف العديد من الكتب التي من بينها المرأة الجديدة.

---

[1] محمد عمارة، **قاسم أمين تحرير المرأة و التمدن الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط1988/01 ط2008/02 ص17

[2] المرجع نفسه،ص18.

[3] المرجع نفسه، ص20.

حضور التجديد عند قاسم أمين:

لقد ظهر قاسم أمين في عصر كثرت فيه المناداة بضرورة التجديد ، وفتح باب الاجتهاد فاك لهذا التأثير حضور في مسألة التجديد، و تمثل الإصلاح عنده في اهتمامه بالعديد من القضايا الاجتماعية ، وقد ركز في مشروعه التجديدي على قضية المرأة العربية المسلمة وحقق العديد من جوانب هذه القضية.

فيرى قاسم أمين أن تربية النساء هي أساس كل شيء، باعتبار أن الأسرة أساس التربية الروحية للطفل و التي يخرج منها أجيال صالحين، ورأى أن المرأة لا يمكنها أن تدبر منزلها إلا بعد تحصلها على قدر ممكن من العلوم فهو الوسيلة الوحيدة التي ترفع من شأن الإنسان، هذا ما دفعه يعمل على تحرير المرأة المسلمة فذاعت شهرته و تلقى العديد من الانتقادات و اتهمه مهاجميه بالدعوة للانحلال.[1]

دعا إلى تسوية المرأة بالرجل في الحقوق، فهو يرى أن المرأة مستضعفة و مادام الحق للقوي فإن الرجل مستبد للمرأة، في المجتمعات الشرقية فهو يحط من قيمتها لهذا عاشت المرأة تحت سيطرت الرجل سواء كانت زوجة أو بنت أو أم.

كان منذ شبابه مهتما بالإصلاح الاجتماعي فأصدر سنة 1898كتاب **أسباب و نتائج و أخلاق و مواعظ** و تبعه كتاب **تحرير المرأة** 1899 بدعم من الشيخ **محمد عبده** و**أحمد لطفي السيد**، فقال أن الدعوة إلى التحرر ليست خروجا عن الدين، تحدث عن تعدد الزوجات والطلاق و قال عن العزلة بين المرأة والرجل لم تكن أساسا من أسس الشريعة وأن لتعدد الزوجات و الطلاق حدودا يجب أن يتقيد بها الرجل ، ثم دعا لتحرير المرأة لتخرج للمجتمع و تلم بشؤون الحياة.[2]

والمراد بتلك العبارات السابقة الذكر أن المرأة هي موضوع مهم باعتقاد المفكر **قاسم أمين**، وفي تربيتها على مبادئ صالحة تستطيع أن تبني مجتمعا راقيا، كما

---

[1] الموسوعة الحرة، قاسم أمين، www.wikipedia.com 2018/05/08 على الساعة19:30.

[2] المرجع نفسه.

دعا إلى تحريرها من قيود المجتمع التي تزعم باسم الدين أنها تصون شرف المرأة.

لقد اعتمد قاسم أمين في فكره الإصلاحي على المنهج الاجتماعي و الذي يدعوا فيه إلى العمل من أجل إرجاع المكانة المفقودة للأدب ويعبر في موقفه فيقول:" إن الأمر في حاجة إلى عبقري يستطيع بنشاطه و مواهبه أن يعد للأدب مكانته التي كانت له قديما في المجتمعات الإسلامية، فيجعله يعكس هذه التغيرات التي ينهض بها وضعنا الحالي، و يطوعه لعادات جديدة."[1]

لقد سعى **قاسم أمين** من خلال المنهج الذي اتبعه إلى دراسة الواقع و التحكيم في معطياته و في التخطيط والتنظير وهذا الأمر جعله يفرق بين تلك الأبحاث الجادة التي تستحق الاحترام و بين تلك الانطباعات التي يكتبها السياح أو عابرون السبيل و الباحثون عن المتعة.

إضافة إلى ذلك يرى **محمد عمارة** أن كتاب تحرير المرأة الذي أصدره قاسم أمين قد أحدث ضجة كبيرة في المجتمع المصري و المجتمعات الشرقية، إذ كانت القضايا الرئيسية التي أثارت الجدل من قضايا هي:

- ما أثاره الكاتب عن الحجاب الذي كان يسود عالم المرأة في ذلك الحين.
- ضرورة تقييد الحق المطلق و الممنوح للرجل في إنهاء الرابطة الزوجية بالطلاق.
- نقده لنظام تعدد الزوجات، والدعوة إلى ضبطه و تقييده.[2]

ويعرض لنا **محمد عمارة**، وجهات النظر التي قدمها **قاسم أمين** حول قضية الحجاب إذ "يدافع في كتابه **المصريون سنة1894** عن نظام الحجاب السائد لعالم المرأة الشرقية

[1]. محمد عمارة، **قاسم أمين تحرير المرأة و التمدن الإسلامي**، المرجع السابق،ص35
[2] المرجع نفسه،ص63

على عصره، و يمتدح النظام الصارم الذي جعل المجتمع الشرقي مجتمعا انفصاليا، يحرم فيه اختلاط الرجال بالنساء ورأى فيه تطبيقا لمبادئ

الإسلام". [1] أما في كتابه تحرير المرأة فهو ينقض ما قرره سابقا عن الحجاب و أنه كان في مجتمعات أخرى، فتحدث عن المجتمع اليوناني و عن الحجاب عند المسيحيين قديما.

يبن لنا **محمد عمارة** من خلال الوجهتين المختلفتين و كيف يقترح قاسم أمين أمرا وسطا بينهما فيقول:" إن الغربيين قد غالوا في إباحة التكشف للنساء إلى درجة يصعب معها أن تصون المرأة من التعرض لمثارات الشهوة و لا ترضاه عاطفة الحياء، وقد تغالينا نحن في طلب التحجب و التحرج من ظهور النساء لأعين الرجل..و بين هذين الطرفين أمر وسط هو الحجاب الشرعي، هو الذي أدعو إليه" [2].

يتضح من ذلك وفي اعتقاد المفكر **قاسم أمين** أن مصدر الحجاب ليس فقط الإسلام بل أن العديد من المجتمعات السابقة قد ارتدته،كما أن طريقة الحجاب في المجتمعات الشرقية فيها نوع من الغلو الديني بل إن الإسلام في نظره لم يحدد كل تلك الخصائص التي ترغمها هذه المجتمعات، أما عن الغرب و التكشف والدعوة إلى الانحلال والخروج عن منطق الدين الذي يدعوا إلى الستر لا يليق بشرف المرأة فهو يدعو إلى حجاب شرعي. ومن جهة أخرى فقد تحدث **قاسم أمين** عن الطلاق وكيفية حصوله، فهو مباح فقط للضرورة ومجرد التلفظ به لا يعني حدوثه ووقوعه، لابد في رأيه أن يكون أمام القاضي و بحضور شاهدين.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص65.

[2] المرجع السابق، ص71.

[3] محمد أمامة،**تجديد الفكر الإسلامي**، رسالة دكتوراه منشورة بنسخة كتاب، كلية الإمام الأوزاعي ، دار ابن الجوزي للتوزيع و النشر، بيروت، ط01 2001،ص552.

"و ذهب **محمد عمارة** إلى أن الإسلام علق وجوب الاكتفاء بزوجة واحدة على مجرد الخوف من عدم العدل، ثم يصرح أن العدل غير مستطاع"[1] فقال:

قال تعالى"ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم".[2]

نستطيع أن نكتشف من هذه الفكرة أن العدل هو قيمة أخلاقية راقية، لا يستطيع البشر بلوغها مهما اتصف بقيم أخلاقية فهي صفة من صفات الخالق العادل سبحانه وتعالى ، وصفة الإنسان هي النقص و الضعف فمهما حاول فلن يستطيع أن يعدل و خصوصا إذا تعلق الأمر بالنساء.

يرى محمد عمارة أنه من الناحية المبدئية يجب الإكتفاء بواحدة و يقول في هذا الجان:" من الناحية المبدئية تزوجوا بامرأة واحدة إني أنصحكم بذلك من أجل راحتكم، فإذا حدث حادث حطم لسبب من الأسباب حياتكم الزوجية، فتستطيعون أخذ زوجة ثانية.

نستخلص من هذا أن هناك اختلاف للتصورات النهضوية حول موضوع التقليد و التجديد في الفكر العربي ، قد كان هناك العديد من الآراء المتباية ، ولا سيما في مجال الاحتفاظ بجوهر الأمة ، وكيفية مواكبة تقدم العصر هذا ما خلف لنا العديد من الخطابات الفكرية، التي تناشد بالبحث عن سبل التقدم.

[1] المرجع السابق، ص 552.
[2]سورة النساء، الآية 129.

الفصل الثاني

معالم المشروع الحضاري عند محمد عمارة

الفصل الثاني:

معالم المشروع الحضاري

عند محمد عمارة

نخصص في هذه المرحلة من الدّراسة جزءا كبيرا في البحث عن أهم الأفكار التي ركز عليها محمد عمارة كغيره من المفكرين العرب الذين حاولوا دراسة موضوع التقليد والتجديد في الفكر العربي ، وهذا ما دفعنا إلى تعريف هذا الموضوع عنده ثم التطرق إلى أبرز القضايا التي تناولها ولاسيما موضوع الإحياء والتجديد في الفكر العربي المعاصر إلى القدر الذي نلم بيه على جل أعماله.ما هي المبادئ التي اعتمد عليها في تجديد الفكر العربي؟

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد عمارة

1- التعريف بالمفكر :

ولد محمد عمارة بريف بقرية صروة ، مركز قلين محافظة كفر الشيخ في 28 رجب 1350ه 08 ديسمبر 1931 بأسرة ميسورة الحال تحترف الزراعة .

حفظ القرآن رغم صغر سنه مع تلقي العلوم المدنية الأولى وفي سنة 1940 التحق بمعهد دسوق الدّيني الابتدائي ، - التابع للجامع الأزهر الشريف – ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة 1949 .

و في المرحة الابتدائية بدأت تتفتح وتنموا اهتماماته الوطنية و العربية و الإسلامية و الثقافية.. فشارك في العمل الوطني – قضية الفلسطينية – بالخطابة في المساجد .. و الكتابة – نثرا و شعرا- و كان أول مقال نشرته له صحيفة (مصر الفتاة) – بعنوان جهاد – عن فلسطين في أبريل سنة 1948م.. وتطوع للتدرب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينية .. لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين . [1]

وقد درس الدكتورة في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة 1975 .

[1] محمد عمارة ، **نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام** ،دار الرّشاد ،القاهرة ،ط02، 1990 ، ص ص228-229 .

"و بعد التخرج من الجامعة شغل كل وقته في جمع وتحقيق للأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة: أمثال رفاعة رافع الطهطاوي ... جمال الدّين الأفغاني ... محمد عبده ... عبد الرحمان الكواكبي ...علي مبارك... قاسم أمين .

إلى جانب ذلك كتب و دراسات لأعلام التجديد الإسلامي أبرزها:الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا ...والشيخ محمد الغزالي ...وعمر مكرم ..ومصطفى كمال ..و خير الدين التونسي ..و رشيد رضا ..و عبد الحميد ابن باديس ..و محمد الخضر حسين.. .و أبو الأعلى المودودي ..و حسن لبنا ..و السيد قطب ..و الشيخ محمود شلتوت ...الخ .[1]

أسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة .. و شارك في العديد من الدوريات و الندوات العلمية و المؤتمرات العلمية في الوطن العربي و العالم الإسلامي .. كما أسهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية و الحضارية و موسوعة الشروق..

نال العديد من المراكز العلمية منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر و المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن و مركز الدراسات الحضارية بمصر...

تحصل على العديد من الجوائز العلمية منها:" جائزة جمعية أصدقاء الكتاب في لبنان 1972"..و" جائزة الدولة التشجيعية بمصر 1977م "[2]

قد استطاع هذا المفكر الإسلامي تأليف العديد من الكتب من تأليف ودراسة وتحقيق كفجر اليقظة القومية ، العروبة في العصر الحديث ، الأمة العربية وقضية التوحيد ، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، نظرة جديدة إلى التراث ، عندما أصبحت

---

(1) محمد عمارة، **الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين** ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط01، 2008 ،ص 164 .

(2) محمد عمارة، **التعددية الرؤية الإسلامي.. و التحديات الغربية** ، نهضة مصر للطباعة و النشر ا،القاهرة ،دون طبعة ، 1997 ، ص55

مصـــر عربيـــة ، معـــارك العـــرب ضـــدّ الغـــزاة ، دراســـة وتحقيـــق الأعمـــال الكاملـــة للأفغاني و محمد عبده وعلي مبارك و الطهطاوي و قاسم أمين والكواكبي ...

ومن بين الكتب الأخرى التي ألفها هذا المفكر هي :

- **الإسلام والتحديات المعاصرة** -2005
- الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري سنة 1997
- الاستقلال الحضاري سنة 2007
- الإبداع الفكري و الخصوصية الحضاري سنة 2007
- الطريق إلى اليقظة الإسلامية سنة 1990
- -أزمة الفكر الإسلامي 1990
- هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف ؟ 1998
- - المسلمون ثوار سنة 1988
- الجامعة الإسلامية سنة 1994
- عبد الرحمان الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام 1988
- العالم الإسلامي والمتغيرات الدّولية سنة 1997
- الغرب والإسلام سنة 2004
- العطاء الحضاري للإسلام سنة 2004
- العرب والتحدّي سنة 1890
- الإسلام والمستقبل سنة 1997
- الإسلام بين التنوير والتزوير سنة 2002
- الانتماء الحضاري للغرب أم للإسلام سنة 2009

2- أهم ما يميز فكره :

إن أهم ما يميز أفكاره هو إيمانه ودفاعه عن وحدة الأمة ،وتدعيم شرعيتها في مواجهة نفي البعض لها حتى نعت العلمانيون الدكتور عمارة بأنه المنظر للحركة الإسلامية ويقول هو " ذلك شرف لا أدّعيه وهم لا يقصدون منه المديح و إنّما استدعاء السلطات ضدّي .

وينتمي المفكر إلى المدرسة الوسطية و يدعو إليها فيقول عنها أنها الوسطية الجامعة التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكون موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين و لكن المغايرة ليست تامة فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل ، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الشهادة و الوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خاصية مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي ، بل هي منظار للرؤية و بدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي و الفكرية الإسلامية والفقه الإسلامي وتصنيفات فقه وسطي جمع بين الأحكام وبين الواقع (1)

وما يمكن أن نفهمه أن لكل مفكر ميزة يتميز بها في مرحلة من مراحل تطور فكره، هذا ما تؤكده مختلف الدّراسات ، من خلال محاولة الدكتور محمد عمارة الذي يعتبر قمة من قمة من قمم الأمة الإسلامية وخاصة من خلال مشروعه النهضوي والرؤى النقدية لمختلف وجهات النظر في إطار الوسطية والتجديد باعتبارها تعمل على الجمع و الاتساق والتوازن الفكري .

وهو من أبرز المدافعين عن الإسلام والأمة والحضارة فكانت البنية الأساسية التي اعتمد عليها في بناء مشروعه هي إعادة الأمة العربية الإسلامية نحو المنبع

(1) بقلم فايزة أحمد سليم،المرجع السابق.

الأصيل وهو الدين الإسلامي وفهمه مستهدفا في ذلك إعادة بناء روح الحضارة الإسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

3- مفهوم التقليد والتجديد:

في العديد من كتابات محمد عمارة ، نجده قد أولى أهمية بالغة لمفهومي التقليد والتجديد و قد سعى جاهدا ليعطي لنا صورة واضحة حول هذين المفهومين حيث يعرّفهما كما يلي:

أ- **مفهوم التقليد**:يرى عمارة أن التقليد هو "نقيض الاجتهاد والإبداع وهو تقليد لتجارب السلف أو للنموذج الغربي ذلك لأنهم يعطون لعقولهم وملكاتهم "إجازة " ولا يتجاوزون استهلاك البضاعة الفكرية الجاهزة سواء أكان صناعها هم الأسلاف أم الغربيين فهم غرباء عن فقه الواقع" .[1]

مما لاشك فيه أن الدكتور عمارة يضبط مفهوم التقليد على أنه إتباع النموذج الغربي في كل شيء دون الاعتماد على الذات مما يفقد لهم تلك الملكات الفطرية التي وهبها الله للإنسان حيث يصبح هذا المسلم مجرد تابع فقط .

ومن جهة أخرى ينظر مفكرنا للتقليد على " أنه يحدث فراغا فكريا في قضايا و مشكلات الواقع المتطور دائما وأبدا " [2]

بالإضافة إلى هذا فإن "التقليد للأسلاف يحتفظ أصحابه بالولاء والانتماء للذات الحضارية و الهوية القومية والنزعة الوطنية أما التقليد الأجنبي وخاصة عندما يكون غازيا ومستعمرا و مهيمنا إنما يقود أصحابه للاغتراب الحضاري" [3].

---

(1) محمد عمارة ، **الإسلام والتحدّيات المعاصرة** ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط01 ، 2005 ، ص81 .
(2) المصدر نفسه ص81 .
(3) المصدر نفسه ص81

ويعني هذا أن الدكتور، قد ميز بين نوعين من التقليد أولهما هو التقليد الأعمى للسلف في كل شيء ، الذي يغلق باب الاجتهاد الذي من نتائجه الجمود الفكري الذي يبطل أي محاولة للتقدم وقد أثبت مفكرنا أن الاجتهاد في تراثنا تبينه المواقف القرآنية التي أمرنا الله فيها بالبحث وطلب العلم وكذا ما جاء في السنة النبوية التي يوصينا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث أن نجدد ديننا بتجديد دنيانا .

أما تقليد نموذج الحضارة الغربية فهو الذي يقود أصحابه إلى الذوبان في تلك الحضارة وهذا النوع من التقليد نتيجته هي محاولة لطمس الهوية العربية الإسلامية ، **وكلا الجانبين تقليد .**

يمكن أن نلاحظ أن الدكتور وفي كتابه مستقبلنا بين **التجديد الإسلامي والحداثة الغربية** قد شخص الفكر العربي الحديث والمعاصر على انه فكر تابع ومقلد لأحد النموذجين ولم يعرف تجديدا ولا إبداعا في رؤيته ولا منهجه ومن هنا مكمن الأزمة يقول في عبارة مهمة أن :" تيار الجمود والتقليد لتراثنا الفكري وعلى الأخص منه تراث عصر التراجع الحضاري لأمتنا و حضارتنا ذلك التيار الذي ينظر ، فقط إلى الخلف . ويقف عن ظواهر النصوص مغفلا المقاصد التي ابتغاها الشارع من وراء هذه النصوص.."[1]

ما نستخلصه من هذا القول أن الدّكتور عمارة قد استسقى موقفه من التقليد من رواد مدرسة إحياء الفكر العربي كجمال الدّين الأفغاني و محمد عبده ولكواكبي ، هذه المدرسة التي من أهم معالمها :

[1] محمد عمارة، **مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية**،مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2003،ص05 .

نقد ورفض الجمود و التقليد: وهو رفض للتقليد الغربي الذي يدعو للجمود أو الأخذ من ثقافات الغير التي لا تتماشى مع الواقع الإسلامي و التي تدفعنا للانسلاخ في الغرب .

التجديد الذي يؤدّي : إلى تحرير الفكر من قيد التقليد ،وفهم الدّين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلف ،و الرّجوع في كسب معارف الدّين إلى ينابيعها الأولى ...إلى غير ذلك من المبادئ التي طالبت بها هذه المدرسة .

ب- مفهوم التجديد: يرى المفكر المصري محمد عمارة أن التجديد هو "نقيض الجمود والتقليد.. وهو أيضا نقيض" الحداثة " بمعناها الغربي والتغريبي..لأن الجمود إذا كان يعني الاكتفاء بالماضي و الموروث، فإن الحداثة تعني القطيعة المعرفية مع الموروث..بينما يعني التجديد :استصحاب الثوابت الجوهرية والنقية في الموروث ،و النظر فيها بعقل معاصر ، مع التجديد في المتغيرات والمستجدات.. فهو منهاج وسطي متميز عن كل من "الحداثة" و"الجمود " .[1]

في ضوء ما تقدّم يظهر بأن التجديد عند هذا المفكر لا يعني أبدا ارتباط بالتغريب ولا يمكن أن يرتبط بالغرب كما يمكن أن يفهم في المعنى السطحي ، بل على العرب والمسلمين أن يأخذوا من هذه الحضارات ما ينفع الأمة العربية وليس ما يذهب ويمحي تراثنا العريق .

فالتجديد هنا هو تجديد في الفكر سبيل **للنهضة العربية الإسلامية** لا هو تقليد للغرب ولا هو قراءة لنصوص قرآنية أحاديث نبوية دون أي محاولة في استخدام العقل بل يكتمل الفكر العربي باستخدام العقل والنقل معا ، كمحاولة لإصلاح ما أفسده الزمن .

[1] محمد عمارة ،**الإسلام والتحدّيات المعاصرة** ، المصدر السابق ، ص83.

ومن هذا المنطلق أيضا يبرز دور العقل العربي في تطبيق هذه المبادئ لتتأسس لنا وفي النهاية حضارة عربية أصيلة من مطالبه العروبة و الإسلام.

ومن بين التعريفات الأخرى التي يقدمها محمد عمارة حول التجديد هي:

" رفض الجمود و التقليد إذا كان شاملا لقطبي الغلو في هذا الجمود و التقليد غلو التغريب بتقليد الآخر الحضاري، وغلو الجمود بتقليد السلف إنما يضع العقل المسلم أمام خيار وحيد، هو الخيار التجديدي الذي يمثل الوسط العدل المتوازن بين هذين الغلويين."[1]

نرجح من هذا المفهوم أن التجديد لا هو تقليد للسلف وغلوا فيه ولا هو تقليدا للغرب و انسلاخا فيه، بل هو في رأيه أمر وسط ويقصد منه منهجه الذي اتبعه في

و قد ربط صاحب كتاب **الإسلام والتحديات المعاصرة** التجديد **بتيار الإحياء** الذي يعرف على أنه إحياء لأصول الإسلام و ثوابته بالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية لهذا الدّين الحنيف ، والنظر فيها بعقل معاصر ، يفقه أحكامها كما يفقه الواقع الذي يعيش فيه ، عاقدا القران بين فقه الواقع وفقه الأحكام ليصل إلى التجديد في الفروع ،أي الفقه الذي هو علم الفروع مبدعا الأحكام الفقهية الجديدة التي تستجيب لمصالح الشريعة المعتبرة أن التي طرحتها وتطرحها مستجدات الواقع الجديد و المعيش . [2]

ما يسعنا القول في هذا الجانب أن الغايات التي يدعوا إليها هذا المفكر وغيره من رواد الإحياء هي السعي لبناء فكر عربي متين، انطلاقا من الواقع المعاش و بالاعتماد على الفقه الذي يدعوا من خلاله إلى استخدام العقل ومنه يستطيع الإنسان و بالأحرى المجتهد على استنباط الأحكام تماشيا مع العصر.

---

[1] محمد عمارة، **معالم التجديد للفكر و الخطاب الإسلامي**، قضايا التجديد، https://mahazine.azhar.com ، ص234

[2] محمد عمارة ، **مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية** ،المصدر السابق ، ص06 .

و لـم يعتمـد هـذا المفكـر علـى مصـطلح واحـد للتجديـد بـل سـماه **إحيـاء** وقـد سـبق لنـا و أن عرفنـاه، و **تجديـدا** و **إصـلاحا** وكـذا **تنـويرا** ألـف فيهـا سلسـة مـن رواد التنـوير والإحيـاء و يعـرف التنـوير" أنـه مصـطلح لـم يكـن شـائعا كمـا هـو اليـوم بـل أنـه حركـة فلسـفية ظهـرت فـي القـرن الثـامن عشـر مـيلادي،و فلسـفة تعتمـد فـي بناءهـا الفكـري علـى العقـل و الاسـتقلال بـالرأي، وتـؤمن بـأثر الأخـلاق، و تقـوم علـى فكـرة التقـدم و التحرر من السلطة و التقاليد"[1]

ممـا لاشـك فيـه أن مصـطلح التنـوير هـو فلسـفة ظهـرت فـي أوربـا و التـي هـي فلسـفة تهـذيب و التخلـي علـى المعتقـدات و خاصـة التـي كانـت سـائدة فـي ذلـك العصـر بمـا فيها الدين.

و لكـن قـد فـرق محمـد عمـارة بـين التنـوير الغربـي كمـا عرفـه الغـرب فـي القـرن الثـامن عشـر مـيلادي، باعتبارهـا حركـة إحيـاء حضـاري لا دينـي، تحـل العقـل و العلـم محـل الـوحي و الـدين ، وبـين فكـر التنـوير الإسـلامي التـي يتبناهـا و يـدعوا إليهـا التـي لا تقـف عنـد حـدود المحسـوس و المعقـول، فهـو يـؤمن بالـدين والـوحي داعيـا منـه للتجديد.[2]

[1] محمد عبد المهدي سلمان الحلو، **جدلية الصراع و التدافع بين الشرق والغرب العلماني "قراءة في فكر محمد عمارة"**، مجلة الاستغراب، العدد 08، 2017ص305.

[2] المرجع نفسه ص306.

المبحث الثاني: أزمة الحضارة الإسلامية

عرف العالم العربي مختلف المحطات ، فتحول من مرحلة كانت تعرف ازدهار وتطور إلى جمود وانحطاط فكري ، ومن أجل أن نعرف ملامح المشروع النهضوي التجديدي عند عمارة علينا التعرف على أزمة الحضارة الإسلامية وكيف شخص. الدكتور عمارة وعدد لنا هذه الأسباب و التي ركز فيها على ثلاث أسباب رئيسية: وهي "فكرية العصور الوسطى ، السلطة العثمانية وما فيها ، الحضارة الغربية والتيار التغريبي"[1]

1-2 أسباب التخلف الفكري:

إن الوعي العربي المعاصر يفتقد نقطة انطلاقة من المستقبل ليتجه بعد ذلك نحوى الماضي ، ذلك لأنه عندما ينظر إلى ماضيه فإنه يعبر عن عجزه عن الممارسة النقدية و الفكرية والحضارية، لأنه وقع بين الأصل الذي يدعو إليه السلف ومرجعية القياس الفقهي ، وبين الانبهار حول الحضارة الغربية وما فيها .

فحسب ما ذهب إليه محمد عمارة، فإن الفكر العربي قد اندهش في التقدم الغربي وتطور الحضارة وقد أرجع أسباب تخلف الفكر العربي إلى:

[1] محمد عمارة،**العرب والتحدّي**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الكويت، 1980، ص ص128-127

1-2 فكرية العصور الوسطى أو تيار الجمود و المحاكاة للموروث:

فعطلت أصول الأمة العربية ولم تحسن التقليد بل أخذت ماهو غير مفيد وبذلك تشتت حالها حسب ما ذكره الكواكبي[1]

ينطلق هذا التيار من فكر أسلافنا وقد تبلور هذا التيار في عصر الجمود والانحطاط فأهله لا يعرفون كثيرا عن الحقائق الجوهرية و النقية لفكر الحضارة الإسلامية، وليس لهم اهتمام بالإبداع [2]

فما هو مؤكد لنا أن هذا التيار له فضل كبير في الحفاظ على تراث الأمة العربية الإسلامية، وكان له دور في الدفاع عنه .

لكن هذه الفضائل لم تعطي للفكر العربي البديل الحضاري الذي يبحث عنه

فنجد محمد عمارة قد تساءل في تلك الفترة حول الكتب التي يتم قراءتها ودراستها فوجد بأنها كلها راجع إلى عصر التراجع والانحطاط وليس في عصر الإبداع.

وفيها يتفق مع مقولة **محمد عبده** التي يقول فيها عن هذه الكتب والدراسات في الأزهر الشريف قائلا إذ هم لا يتعلمون في الأزهر إلا بعض المسائل الفقهية و طرفا من العقائد، على نهج يبحث عن حقيقتها أكثر مما يقترب منها

فمما نفهمه أن هذا التيار الفكري يقوم على ثلاث فضائل هي:

1- مؤسسات العلم والتعليم الموروثة: وهي من أشهر المؤسسات العلمية في العالم العربي الإسلامي بالأزهر الشريف[3]

فهذه المؤسسات التعليمية عندما سلكت طريق التطور فأخذت بظاهر التجديد و ليس بمضمونه.

---

[1] المصدر نفسه ص29

[2] محمد عمارة ، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**،دار الشرق الأوسط القاهرة ، 1990، ص58

[3] المصدر نفسه، ص (60-61).

فعندما نحاول أن ننظر إلى هذه المؤسسات نجدها تقدم ما هو نافع للأمة العربية و شبابها لكن بطريقة تقليدية لا تتماشى مع العصر.

2- الطرق الصوفية والنصوصيون: الذين يقفون عند حرفية النص و ظواهره دون أن تكون هناك دلالات خاصة بمفهوم النص [1]

بالإضافة إلى ذلك فإن الطريقة التي اتبعتها هذه المؤسسة الصوفية هي أنها تصوف في حين

كما ذكر عمارة لم تجد سبيل يعيد إليها التجمع الذي كان سائدا قبل التجديد لذلك أخذت منحى أخر من أجل إغراء الناس و لفت الأنظار إليها.

أما النصوصيون فبالرغم من أنه أخرج عقيدة الدين من البدع وعن كثير من التصورات شوهت الدين الإسلامي، فإن وقوفه عند حرفية النص قد أورثه العجز والتخلف [2]

واستنادا على هذا نجد أن محمد عمارة قد وجد أن تيار الجمود و التقليد قد حمل ثلاث أصناف كل صنف يحمل لونا يريد أن يقوم بإصلاح الأمة العربية الإسلامية وإحداث نهضة.

لكن ما نكتشفه من هذه الدراسة نجد أن هذه الأصناف الثلاثة (مؤسسات التعليم الفرق الصوفية النصوصيون) و قد أوقعوا الأمة في مأزق التخلف و الركود.

وفي دراسة أخرى سنعرض مختلف المعارضين لهذا التيار الذين رأوا أن الجمود الذي أحيط بالأمة العربية الإسلامية كان بسبب هؤلاء العلماء ورجال الدين الذين يدعون أنهم خلفاء الأمة العربية.

وفيما يثبته محمد عمارة في مختلف مؤلفاته هو أن من أكثر الأسباب التي أدت إلى انحطاط واقع الأمة العربية و خراب الفكر العربي الإسلامي، الأساليب التي استخدمت في تشويه الدين الإسلامي و الرق المتبعة.

---

[1] المصدر نفسه،ص61.

[2] المصدر السابق، ص 61.

حتى إن البعض من أصحاب فكرة الجمود والتقليد للأسلاف، وقد وصل بهم الأمر إلى تحريم بعض العلوم، ومنهم ربط الدين الإسلامي بالشعوذة و الخرافة وحتى المصالح الشخصية. فهذا ما أسقط الأزهر الشريف الذي يعتبر من أبرز المنابر العلمية في العالم العربي الإسلامي.

فبالرغم من أن الأزهر الشريف كان حيا يعيش وينفعل مع الأمة العربية في مختلف محطاتها، إلا أنه قد توقف عن الخلق و الإبداع و الاجتهاد فقد توجه حسب ما ذهب إليه عمارة إلى شرح الحواشي و الهوامش العثمانية وبذلك زلزت فعالية الأزهر الشريف.[1]

وفي هذا نجد **علي مبارك** يتحدث عنه فيقول " لقد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الأطماع إلى أو فاقها و تصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها ، وامتنع الصرف على المدرسين فيها بالكلية."[2]

لقد أثر موقف المحافظة والجمود على الفكر العربي الحديث و المعاصر الذي أفرز المحافظة على الذات و الدعوة إلى الانطواء دون أن يكون هناك اجتهاد أو إبداع ، والاعتصام بذلك.

فما يمكن أن نتلمس وجوده، أن هذه المؤسسات و فقهاءها، قد انكفأت على أسوءها في ذاتها الفكرية من تخلف فقد ذابت عقلانية الفكر العربي الإسلامي، وبقيت في طي الكتمان.

ومن زاوية نظر أخرى في ما يرى عمارة قاسم أمين الذي اعتبر أن السبب في تخلف الأمة، هو الإعجاب بماضيها ومحاولة احتواءه بالمستقبل فنجد يقول

---

[1] المصدر السابق، ص 210.

[2] محمد عمارة، **الاستقلال الحضاري**، نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،ط1،2007 ،ص (208-209).

" هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه و ليس له دواء، إلا أن نربي أولادنا على أن يحترفوا شؤون المدينة الغربية و يقفون على أصولها و فروعها و آثارها، إلا إذا أتى ذلك الحين و نرجو أن لا يكون ذلك بعيدا". [1]

فإذا كان المصلحون من السلفيون و المجددون يرون فيما علق ظلل و بدع فإن العرب غير المسلمون يرون أن التعصب الديني هو من أساس التخلف و البلاء في البلدان العربية وفي هذا يرى البستاني" منذ أن انقسمنا إلى عصب دينية وأخذ كل منا يحاول عضد عصبته وتنكيس غيرها، وقد عمنا التأخر وسخف ظلام الجهل بدرنا، وقد دخل ذلك التعصب في بعض وربما أكثر مجالسنا و جمعياتنا وشركاتنا..هذا هو وباء شديد العدوى.."[2]

فذلك ما توجه إليه **خير الدين التونسي** الذي أرجع العوائق للتقدم في العالم العربي الإسلامي لمختلف الأسباب أبرزها أن محمد عبده يؤكد على أن هناك طائفتين " رجال الذين يعلمون الشريعة ولهم تقييد مبادئها، و يريدون تطبيقها في العالم العربي دون مراعاة وجود جديد ورجال السياسة الذين يعلمون الدنيا و لا يعرفون الشريعة ، ويسعون إلى إقامت دولة مستحضرة حسب عقولهم الفارغة...[3]

كما نجد أن هناك من رفض كل ما هو جديد واعتبره غريب عن المبادئ الدينية، في حين أن الدين لم يمنع أن يكون هناك تجديد لذلك فإن فكرة الجمود والانطواء على الذات التي سعى إليها الفقهاء و أنصارهم من السلفيين و الصوفيين واعتمادهم على الفقهاء و ظاهر النص دون أن يكون هناك تأويل لما يخفيه باطن النص، لذلك فقد قتلوا الإبداع والاجتهاد و حرروا العلوم الطبيعية هذا سبب كافي للوقوع في تخلف

---

[1] علي المحافظة ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** (1798-1914)،الأهلية للنشر و التوزيع ،بيروت ،دون طبعة ،1987،ص 166

[2] المرجع نفسه ،ص163.

[3] محمد عمارة، **المسلمون ثوار** ،دار الشروق،القاهرة ط1988،3،ص(352-367).

بالإضافة إلى ذلك نجد أن "محمد عبده "يؤكد على أن انجراف المسلمين عن شريعتهم فقد فتح الأبواب أمام الطامعين و فيها يقول:"فالمسلمون بسبب ابتعادهم عن دينهم وخطئهم في أصوله،وجهلهم بأدنى أبوابه وفصوله تسلط عليهم من سلبهم نعمة لم يقوموا بشكرها"[1]

ومقارنة مع محمد عمارة يؤكد أن اهتمام المسلمين بالعمران على حساب الفكر و الجهد الإبداعي وفي هذا الصدد يقول عمارة:"إن هذا التطور أحدث ما هو أخطر في الحياة الفكرية لأمتنا ... فقبل التاريخ لم يكن مألوفا ولا شائعا ارتباط الفقهاء ...وهم مثقفون ذلك العصر بالدولة كموظفين" [2]

فنستنتج من هذا أن وظيفة الفقهاء حسب ما تفضل بيه الأستاذ عمارة أن وظيفة الفقهاء هي تعليم الأمة و الدفاع عن الغلو الديني في العقيدة و الحرص على تطبيقها بشكلها الصحيح ،بالمقارنة مع العصر الحديث والمعاصر فإننا نجد أن مهمة الفقيه هي ليست الإرشاد والنصح أكثر من دعوتهم للانغماس في الجمود والتعصب

ونتيجة لهذا نجد أن عبد الرحمان الكواكبي قد أثبت صحة ما تطرق إليه الدكتور عمارة في قوله:"عقيدة الجبر و الزهد المفضية إلى التصوف"[3]

فهذه العقيدة تتنافى كليا مع ما يدعوا إليه الإسلام حسب الكواكبي بل الإسلام يدعوا إلى الخلق و الإبداع وليس قبر الأفكار دخول إلى عالم الزهد و التصوف،كذلك ما توصل إليه الأستاذ "السيد قطب" فهو من أبرز المنافحين عن العقيدة الإسلامية فيقول على لسان محمد عمارة هناك دعوات رمت الإسلام بالديكتاتورية بناءا على التطبيقات السيئة لولاة المسلمين في السواد الأعظم من تاريخنا باستثناء فترات قليلة شهدتها فترة الخلفاء الراشدين.

---

[1] محمد عمارة، **الصحوة الإسلامية**، المصدر السابق ص30

[2] محمد عمارة ،**الإسلام والمستقبل** ،دار الرشاد، القاهرة ،ط2، 1997،ص29.

[3] محمد عمارة ،**عبد الرحمان شهيد الحرية ومجدد الإسلام** ،دار الشروق ،القاهرة ،ط150،1988،2.

ويتفق محمد عمارة مع الكواكبي في أسباب التخلف الذي وقع فيه المجتمع العربي هذا من خلال ما أرجعه إلى عدة أسباب :

- يتعلق بالجانب السياسي وما تعرضت إليه الأمة من تفرق في الأحزاب و ظهور سياسة مطلقة من سيطرة الحكام ،كما دعت إلى حرمان الأمة العربية من حرية الرأي و الإسرار على الانغماس في الترف وفقدان العدل و المساواة .
- وفي التربية والأخلاق:ما وقعت فيه الأمة العربية من انحلال خلقي و وفقدان التربية
- الدينية، و الأخلاقية وظهور مختلف الفرق المتطرفة [1]

ومن زاوية أخرى نجد أن مؤسسات التعليم لم تعتمد على علوم غقلية تمكن من تطور وحلق الإبداع كما قال عنها الطهطاوي "معرفة سائر المعارف البشرية

المدنية التي لها مدخل في تقدم الوطنية".[2]

2-2 تيار التغريب:

لقد أخذ هذا المفهوم منطلقات الالتحاق بالنموذج الغربي وتبني مشروعه الحضاري،فبدأت جذوره التاريخية مع الحملة العسكرية الفرنسية مع نابليون بونابرت (1769-1821) في البلاد العربية مصر ، التي حملت معها أسلحة الحضارة الغربية من تحقيقها للتقدم والتطور[3]

فهذا ما اعتقده العالم العربي و مدافعين عن هذا التيار وتلون أفكارهم فأول ما قامت الحملة الفرنسية حسب ما ذكره الدكتور عمارة تحمل فكرة الحضارة المتفتحة و تعلن حقيقة أن العالم العربي يعيش في تراجع مستمر"قد جاءت إلينا هذه المرة مسلحة بحضارة حديثة منتصرة حققت انجازات رائدة ورائعة في

---

[1]علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة**(1798-1914)،المرجع السابق ،ص ص (164-166).

[2]محمد عمارة، **العرب و التحدي**، المصدر السابق، ص157.

[3] محمد عمارة، **الإسلام و المستقبل** ، المصدر السابق ،ص ص (48-49).

ساحات العلوم والفنون و الآداب وحققت معجزات كبرى في حقل التطبيق للعلوم"[1]

ومما سبق يمكن القول بأن أول ما وضعت عليه هذه الحملة هو زرعت الشك في تراثنا الفكري،محاولة أن تسمم أفكارنا و تزرع أفكارها وذلك عن طريق توعية الشباب ومحالة تجنيدهم على حسب ما تريده أفكار الغرب .

وفي نفس السياق نجد أن حركة التغريب كما سماه عمارة تدعوا إلى الأخذ بكل ما هو في الحضارة الغربية بكل مقوماتها عن طريق إفساده مقومات الأمة العربية وفي نجد اللورد كرومر يردد":أن الشباب الذين يتلقون علومهم في إنجلترا و لا يستطيعون الانتماء في نفس الوقت إلى البلد الذي منحهم ثقافته فيتأرجحون في الوسط و يتحولون إلى مخلوقات شاذة ممزقة"[2]

ومن هذا فأن سبب حركة التغريب هو نتيجة تأثر شباب الأمة و المثقفون بأفكار و علوم الغرب فعملت على قتل الشخصية العربية و التشكيك في المفاهيم العربية وسممت ثقافتهم بمنابع غربية وهذا ما أسس في تحقيق و ظهور حركة التغريب و الدعوى إلى ألحاق بالركب الغربي

فحقيقة الأمر أن الحملة الغربية قد نجحت في تحقيق ما أرادت فلعبت الشطرنج الذي حولت فيه أبرز قطعة في العالم العربي هي الشباب و المثقفون فوضعت مناهج و ممارسات لم تكن موجودة فغمرت الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة و جراثيمها القاتلة هذا ما يبرر قول الدكتور عمارة :"فالغرب يريد أن يحرز النصر على الجبهة الحضارية، باحتواء العرب حضاريا حتى يختم دورات هذا الصراع بانتصار حاسم ونهائي ....فإن الهدف واحد ومحدد وهو أن ينسلخ العرب والمسلمون عن هويتهم الحضارية المتميزة، فيصبحون غرباء ،و تتم عملية

---

[1] المصدر نفسه،ص49.

[2] أنور الجندي ، **معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من الثقافة العربية المعاصرة**، مطبعة الرسالة ، القاهرة ص85.

الاحتواء إلى تكرس النصر للغرب في هذا الصراع الحضاري الطويل.."[1].

نحن نتأسف على الحال الذي آل إليها الفكر العربي و الشباب العربي بسب السموم التي زرعت في قوتها الفكرية كما يؤكدها حسن ألبنا في نظر عمارة:"نجح الغزو الاجتماعي المنظم بالمدارس العلمية و الثقافية في عقر ديار الإسلام التي ضمت أبناء الطبقة العليا، فعلمتهم كيف ينتقصون أنفسهم و يحتقرون دينهم ووطنهم وينسلخون من تقاليدهم وعقائدهم ويقدسون كل ما هو غربي.."[2]

وما نستنتجه أن هذه المراحل التي مر بها الفكر العربي قد مثلت بواكر التبعية الفكرية الغربية

بالإضافة إلى ذلك التبعية التي دعا إليها المفكرين العرب خصوصا في مطلع القرن التاسع عشر عن طريق الانسلاخ من الشرق والذوبان في الغرب حسب ما دعا إليه سلامة موسى وفي هذا نجد محمد عمارة يقول ": إنه إذا كانت الرابطة الشرقية سخافة فإن الرابطة الدينية وقاحة و الرابطة الحقيقية هي رابطتنا بأوربا.. فهي الرابطة الحقيقية لنا.. وكلما ازدادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب، وكلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها... فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب..."[3]

تزعم هذه الحركة التغريبية بأن العقل الشرقي عقيم لا فائدة ترجى منه لا يزال متخلف بعيدا عن ركب التقدم والتجديد، فهذا ما ذهب إليه طه حسين الذي أراد استبدال النموذج الإسلامي المتميز بالطابع الحضاري بالنموذج الغربي الأوربي فيعلن في كتابه مستقبل الثقافة في مصر هو" أن نسير مسيرة الأوروبيين لنكون لهم أنداد و لنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها.."[4]

---

[1]محمد عمارة ، **الطريق إلى اليقظة الإسلامية** ،دار الشروق ، القاهرة ،ط1990،1، ص ص (216-217).

[2]المصدر السابق ، ص229.

[3] محمد عمارة، **هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف؟** ،دار الشروق القاهرة،ط1، 1995، ط2 ،1998 ،ص23

[4] المصدر نفسه، ص24.

من خلال هذا القول يتبين أن التبعية الفكرية للغرب تكون إلزاما علينا فلا نغالي إذا قلنا أن رواد هذه الحركة أرادوا بكل قوة وفكر أن تذوب شخصية الأمة العربية مع تاريخ قد طوت عليه أزمان من التخلف ومرت عليه سنين من المعاناة فإذا أردنا أن نبني حضارة نلجأ إلى المرجعية الغربية التي تقدم حلولا للمشكلات لا صلة لها مع واقع الأمة العربية وهذا ما اعتقده رواد هذه الحركة فيؤكد محمد عمارة بأن هناك دائما فئة تزعم بوجودها وفرض علمها في الأمة العربية وخصوصا الذين انبهروا بالغرب وأرادوا الانسلاخ و التخلي عن الهوية العربية وفي هذا يعبر عنهم جمال الدين الأفغاني في كتاب الإسلام و المستقبل لمحمد عمارة:"إن المقلدين للتمدن الغربي ،إنما يشوهون وجه الأمة ويضيعون ثرواتها ويحطون من شأنها إنهم المنافذ لجيوش الغزاة يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب "[1]

يوضح لنا محمد عمارة من خلال عرضه لمختلف الأفكار التي تحاول تغريب الأمة بكل الطرق مباشرة أو غير مباشرة من خلال محاولة جعل الإغراء أو الضغط على الأمة العربية.

ومن زاوية أخرى نجد قاسم أمين الذي اطلع على أحوال الأمة في أوروبا فقرأ عن الكثير من الفكريين الغربيين فوجه غايته نحوى إصلاح العائلة وخصص نظره نحوى المرأة المسلمة التي وجدها مستبعدة و التي فرضها المجتمع و الإسلام هذا ما تجلى في كتبه التي كان لها صدى كبير في الواقع [2]

فإذا كان الهدف من هذا كله هو من أجل إحداث تغير ونهضة عربية فأخذت كل السبل فهناك من أهتم بالسياسة و من اهتم بالدين و أخرى بالمجتمع.

ومن نظرة أخرى قد أخذت بأسباب التخلف نتيجة العلاقة **بين ماضي الأمة العربية وحاضرها** فعندما نتفحص هذه العلاقة نج هناك انفصال بين تاريخ الأمة العربية و المستقبل و الحاضر لأن هناك معارضة من بعض المفكرين العرب ترفض العلم

---

[1] محمد عمارة، **الإسلام و المستقبل**، المصدر السابق، ص-ص(195-197).

[2] زكي ميلاد، **عصر النهضة ،كيف انبثق؟و لماذا أخفق؟**،مكتبة مؤمن قريش،الرياض ،ط1، 2016،ص(117-119).

الحديث حسب ما أكده عمارة و من مفهوم آخر من لا يأخذ ماضي الأمة على طريقة تجديدية بل يدعوا إلى تناسى الماضي و الاستعانة بحلول قد أوجدتها الحضارة الغربية [1]

أن النظرة التاريخية للماضي تزيد من فرصة القضاء على أهم المقومات الفكرية للعالم العربي.

ومن زاوية أخرى نجد أن العالم العربي ينقصه الحوار في التواصل فهو مغيب تماما، فغياب الحوار هو سمة عامة للثقافة العربية فبالرغم من أننا أمة إلا أننا نعيش كغرباء عن بعضنا، فلا مجال للتحرر بين الأطراف الفكرية.

لذلك لابد من امتلاك أساليب الفكرية الحوار الفكرية التي تعطيني في الأم ثمرة فكرية ناجحة دون أن تكون عقيمة لا تنتج سوى الانفصال عن الآخر.

إلى جانب ذلك نجد أن الكثير من علماء الأمة و مفكريها قد أرجع التخلف الحضاري الذي تعيشه الأمة إلى الاستبداد السياسي الذي قيد الأمة وأعاق النهوض.

ومن خلال ما قاله عنه محمد عبده نجده يرجع تدهور المسلمين العرب إلى طبيعة الحكام والأوضاع السياسية.

إن أمتنا العربية مازالت تواجه التحدي التخرجي الذي وضع قيود التبعية فيها.

كذلك مازلت تعاني من قيود الفكر المتخلف الذي يدعوا إلى اعتبار الماضي هو مستقبل وحاضر الأمة واكتفت بما في ذاتها فما يثير التأسف حول هذا أن الذات التي أرادها أصحاب الفكر المتخلف أو بالأحرى الجمود والتقليد لم تكن جوهرية نقية تعبر عن غاية العلم العقلي للفكر العربي الإسلامي المستنيرة بنور الإسلام بالقدر الذي عبر عن تراجع هذا الفكر وبقاءه في سبات التخلف والتبعية.

لقد كان هذا الموقف المحافظ على القديم و الاعتصام به في وجه المتغيرين قد لا يخلوا من إجابيات ذلك العصر و التصدي للذين اغتربوا خوفا من هذا الجديد و

[1] فؤاد زكريا، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل**، دار الفكر المعاصر، القاهرة، ط2، 1987 ص38

انطو على الذات فقط أبصروا أن المحافظة و الجمود قد تضمن نجاة الأمة العربية أو الفكر العربي من هذا الخطر الدائم لأنهم لا يقدمون بديلا كما يقدمه المتغربون[1]

ولعل من مظاهر التخلف المتعددة أيضا واقع الأمة العربية يشهد على كثير من الخلل المنهجي في التفكير و البحث و السلوك، فمنه أبرز مظاهر الخلل حسب عمارة نجدها في التعامل مع مصادر و أدوات الفكر العربي الإسلامي المعاصر، إذ أن هناك ما نلاحظه أن هذه البيئة المعرفية وعدم تجديد الأدوات المعرفية لها، أدت إلى الجمود والتقليد.

كما يجب علينا أن نحذر من المنهجيات التقليدية و الهدامة التي حاولت إرساء قطيعة مع تراث الأمة وأصول الدين التي مارسها المفكرون باسم العلمانية و الحداثة.

ذلك أن أزمتنا الحقيقية و مأزقنا هو الفقر في الإبداع و الإسراف في التقليد، فلا يمكن أن تنهض الأمة العربية إلا عن طريق متميز لا يجدي فيه الإستراد و الاستهلاك بل فتح أبواب الاجتهاد والإبداع. [2]

و الغريب الذي أوله بعض المفكرين الذين اعتبروا أن الطهطاوي يحاول أن يدعونا إلى التغريب، في حين ما أكده محمد عمارة عكس ذلك فإن الطهطاوي كان أكثر حكمة وتفطن إلى النعمة الاستعمارية التي تريد احتواء الشرق واستعماره بواسطة التبعية الحضارية.

ومن خلال هذا نفهم بأن الطهطاوي دعا لمعرفة العلوم الشرعية هي أحد مقومات النهوض بالفكر العربي ولكن بالإضافة إلى وجود علوم أخرى لذلك دعا إلى البدء من حيث انتهى الغرب مع تحديث من العلوم الدينية و الدنيوية معا.

---

[1] محمد عمارة، **الاستقلال الحضاري**، المصدر السابق، ص215-216 .

[2] محمد عمارة ،**الإبداع والخصوصية الحضارية**، نهضة مصر، القاهرة،ط2006،01 ص74

ومن هذا الإدعاء الزائف القائل بأن اللغة العربية هي أحد أسباب تخلفنا الفكري نجد أن "عبد الحميد بن باديس" أثناء محاولته للقضاء على الإستعمار في الجزائر فقد سعى إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين التي تعلم اللغة العربية لغة القرآن والأصل فلا رابطة تربطنا بماضينا الأصيل و بمستقبلنا حسب ابن باديس غير اللغة العربية لأنها لغة الوطن والقوم العربي فقد كتب للحكومة الفرنسية " إن مسألة اللغة العربية والتعليم الديني بالقطر الجزائري ليست مسألة حزب خاص أو لجمعية معينة بل هي مسألة الأمة جمعاء... تختلف الذي كل شيء وتتفق فيها"[1]

[1] المصدر السابق، ص215.

2- مشكل التراث و الثقافة العربية:

2-1 مفهوم التراث:

سنحاول قبل أن نقدم مفهوم التراث عند محمد عمارة التطرق إلى بعض وجهات النظر ،فثمة عدّة رؤى ومنظورات متفاوتة ومختلفة ومتباينة حول مفهومه وقد برز الكثير من الباحثين والدارسين الذين يهتمون بالتراث مثل: حسين مروة و الطيب التزيني ، وعبد الله العروي ، ومحمد عابد الجابري ، وزكي نجيب محمود ،وحسن حنفي ومحمد عمارة .

بالنسبة للجابري ان مفهوم التراث يأخذ معاني مختلفة فهو قد يحمل معنى" الميراث أو التركة التي تتوزع على الورثة ، أو التراث" بمعنى التركة الفكرية و الروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف ، هكذا فإن كل الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب ، وحلول الابن محله "[1] .

يتبين لنا من هذا القول أن الجابري قد ربط بين التراث و الميراث إذ الميراث يشير إلى الإرث الذي ينتقل من الآباء إلى الأبناء ، أما التراث فهو حسب الجابري ينسب إلى الأشياء المشتركة بين العرب أي كل ما خلفه العرب سواء من الجوانب الفكرية أو الروحية لتشكل تراث الأمة .

بينما يرى حسن حنفي أن "التراث ليس مخزونا ماديا في المكتبات وليس كيانا نظريا مستقلا بذاته فالأول وجود على المستوى الصوري ، فالتراث في الحقيقة مخزون نفسي عند الجماهير ، فالتراث القديم ليس قضية الدراسة للماضي العنيف فحسب ، الذي ولى و طواه النسيان ولا يزار إلا في المتاحف ولا ينقب عنه الآثار بل هو أيضا جزء من الواقع ومكوناته النفسية مازال التراث القديم بأفكاره وتصوراته ومنه موجها لسلوك الجماهير في حياتها" [2]

---

[1] رحاب الدين الهواري ، **مقالة إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر** ،حسن حنفي وعابد الجابري، نشر في القاهرة يوم 10-08-2010 www.ahram.com

من جهة أخرى ومن خلال المفهوم الذي ذكره حسن حنفي فهو لا يرى فيه ذلك التراث الذي يتمثل في آثار ومخلفات مادية يستطيع الإنسان أن يزورها في المتاحف، وإنما هي ذلك المخلف الفكري الذي يحفظه التراث لتقرأه الأجيال ويحاولوا تحسين أوضاعه .

مقارنة بين هذين المفهومين يتضح لنا بأن الجابري شمل التراث في كل المخلفات التي تركها السلف للخلف بينما اعتقد حنفي أن أهمية التراث تكمن في المخلفات الفكرية .

أما محمد عمارة فيعتبر من خلال كتابه نظرة **جديدة إلى التراث** أن التراث هو " هو الإرث والموروث وما تخلفه الأجيال السابقة لمن يليهم ويلحق بهم ..والمراد بالتراث في مقامنا هذا – هو الموروث الدّيني و الثقافي والحضاري ،الذي يمثل مخزون ذاكرة الأمة الإسلامية عبر التاريخ الحضاري ، و مصدر هويتها المتميزة لها عن غيرها من الأمم و الحضارات ، سواء منه ذلك الذي أبدعته أمتنا في ظلال الإسلام ، أم ذلك الذي ورثه المسلمون عن الحضارات السابقة ، والذي استوعبه المسلمون وأحبوه و طوعوه و استلهموه و طوروه ،فغدا جزءا من تراث المسلمين " [1].

ونلاحظ من خلال تعريف عمارة أنه لم يختلف في مفهومه للتراث كثيرا عن هؤلاء المفكرين المعاصرين فاعتبر التراث مخزون ثقافي ينتقل عبر الأجيال المختلفة ليؤسس لنا لهوية ثقافية أصيلة، وقد تكلم في كتابه **التراث في ضوء العقل** "أن الوعي بالتراث و إحياءه لا يعني تقليده ولا أن نعود بحاضرنا ومستقبلنا ونصبها في قوالب ، ولكنه يعني أن نبصر جذور غدنا الذي نريده مشرقا في الصفحات المشرقة في التراث"[2]

---

[1] د مهدي شحاتة ، **مقالة –مشاريع تحديثية معاصرة لقراءة التراث**، www.islamic.com 08ديسمبر2016 .

[2] أحمد برقاوي ،**مقال بؤس التراثيين العرب**، www.algateemagazin.com نشر في 01/08/2015 العدد 07 ص 08 .

نلحظ أن الدكتور عمارة يهدف إلى إبراز مفهوما للتراث يقودنا إلى تحقيق الذات والنهضة وهو كل ما ورثناه من الماضي حيث يقول:

" إن أي أمة لا تستطيع أن تسير إلى الأمام بقدم راسخة وثابتة وشجاعة، إلا إذا وعت جذورها في ثوابتها وربطت خيوط حاضرها ومستقبلها ، بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها القريب منه و البعيد"[1]

وبناء على ذلك تحدث محمد عمارة عن مفهوما للتراث الإسلامي بقوله أن : " تراثنا الإسلامي هو الميراث الذي امتلكته الأمة ، وعاشت عليه ، وأضافت إليه وطورته ، في مختلف ميادين العلم والمعرفة والفكر والآداب والفنون ، منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الذي نعيش فيه وهو التراث الذي أحيا واستوعب الكثير من مواريث شعوب الأمة في المراحل الحياتية التي سبقت ظهور الإسلام ."[2]

2-2 منهج التعامل مع التراث:

يقترح محمد عمارة في أحد كتاباته أن المنهج الذي يجب اعتماده في دراسة التراث هو" **فن تهذيب التراث** أي مراجعته، وإعادة إخراجه في صورة أفضل سواء من حيث الشكل أو المضمون "[3]

ويعتقد أن منهج التعامل مع التراث قديم وأصيل فيرى أننا نحتاج في واقعنا المعاصر إلى نهضة في تهذيب التراث وذلك لإقامة مصالحة حقيقية بين التراث وبين حقائق الوحي المعصوم من جانب وبين الحقائق العلمية من جانب آخر ويضرب في ذلك أمثلة:

---

[1] يزيد سليمان ،**مقال التراث في خدمة نهضة الأمة** ، تاريخ 06/08/2015 ، 22:52

[2] محمد عمارة ،**مقال تهذيب التراث الإسلامي**، www.info@iicadr.com ، الاثنين 09كانون 02 يناير 2017 ، 12: 24

[3] المرجع نفسه.

1- **تفسير القرآن** الذي ينظر أنه اختلط ببعض الخرافات التي مصدرها فكر إسرائيلي فيقول الدكتور في هذا الجانب" وإذا كان الإسلام قد امتاز وتميز – بل تفرد- بالاقتصاد في الحديث عن الغيبيات كي يدفع العقل المسلم للتركيز على الإبداع في عالم الشهادة، فإن هذه الإسرائيليات قد حرفت العقل المسلم عن رسالته وأغرقته في هذا الطوفان من القصص الخرافي الذي لا أصل له في الوحي القرآني، و لا ذكر له فيما تواتر أو صح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم "[1] .

فيرى أن تفسير هذه الكتب وإعادة قراءتها هو شرط وذلك بالاعتماد على العقل الذي حثنا ديننا في العديد من المواقف على استخدامه.

2- **في علم العقيدة الإسلامية**:وفي هذا المنحى يرى محمد عمارة أنه يجب تهذيب بعض المذاهب و الفرق الكلامية، ويذكر الشيخ الإمام محمد عبده 1849ه-1905م في كتابه الصغير النفيس (رسالة التوحيد) فيقول أننا بحاجة إلى تهذيب تراثنا في علم الكلام، وكذا أبو حامد الغزالي مارس هذا التهذيب لعلم العقائد الإسلامية.[2]

3- **تراثنا في التصوف:** الذي هو حسبه علم القلوب والسلوك، فكل علماء الإسلام حاولوا الجمع بين العقلانية و بين تقوى القلوب، وباعتبار تراثنا تسربت إليه الخرافات والأساطير، وذلك الوافد من التراث الغنوصي و اليوناني وهو تراث غريب عن الوسطية الإسلامية .

4- **تهذيب التراث التاريخي:** وهذا حسب الدكتور لإعادة بناء الدولة، من أجل التأريخ الحضاري لطبقات العلماء وأجيالهم وإعادة التوازن إلى المذاهب و التيارات الفكرية التي صنعت أمجاد التاريخ.[3]

---

[1] محمد عمارة، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه

[3] فتحي لحسن ملكاوي، **التراث التربوي الإسلامي حالة البحث فيه لمحات من تطوره وقطوف**.. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان ط1،2018 ص85.

5- **تهذيب التراث الأدبي و الفني:** ليجعلها متاحة للجمهور من أبناء الأمة بما فيها الخمريات و الغزل بالغلمان و الفحش و الجنس المكشوف و الزندقة مع بقاء كامل المادة وفقا على الباحثين و الدارسين و النقاد.[1]

نعتقد ومن المنطلقات التي سبق ذكرها أن الدكتور ومن خلال هذا المنهج قد سعى إلى تنقية التراث العربي الإسلامي، من جميع العناصر الغربية الدخيلة عن فكرنا العربي و بالأحرى الإسلامي إذ تهدف هذه المخططات الغربية إلى محو المبادئ التي جاء بها الإسلام، والتأسيس لبناء حضارتها.

2-3علاقة التجديد بالتراث :

ويذكر الدكتور عمارة في كتاب أزمة الفكر الإسلامي عن الموروث "مورثنا الفكري ما هو وحي إلهي ، ووضع رباني مثل ويمثل في حياة الأمة : الصانع الأول لوجودها الحضاري والقومي والفكري .. وهو صانع وحدتها، و مقتضى دولتها، و معين حدود وطنها وخالق مزاج هويّتها ، و المكون الأعظم لبصماتها الحضارية التي تتميز بها وتمتاز في " منتدى حضارات " الأمم و الشعوب " [2]

فما يؤكده عمارة من هذا القول أن الثوابت هي أمور مقدسة ، يقتضي مهما تغيرت الأحوال أن تبقى ثروة من ثروات الأمم يجب بل يلزم الحفاظ عليها ، **فلا يمكننا التجديد في القرآن الذي هو كلام الله ولا حتى السنة النبوية .**

ويقول "فالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية في هذا الثابت وتجلية وجهه الحقيقي لتعود له قدرات الفعل والتأثير، هي سلفية وتجديد في ذات الوقت وهذا هو المعنى الطيب والوحيد لمصطلح سلفية في منظور الإسلام ! إنها العودة للمنبع لا

---

[1] المرجع نفسه، ص85.

[2] محمد عمارة،**أزمة الفكر الإسلامي المعاصر** ، المصدر السابق ،ص20 .

مخاصمة للحاضر والمستقبل. وإنما لاستصحاب المنبع كي نعقد قرانه مع الواقع الجديد! [1] "

يرجح عمارة أن الفكر العربي يجب أن يتجاوز ذلك الجمود الفكري و الاعتماد على تلك المبادئ و العقائد الخرافية التي لا علاقة لها بالدّين. وأن التجديد يجب أن يكون في الفروع فيقول " و من هنا يتمثل التجديد في صورة الفروع التي تحمل روح الثابت وأصوله ومزاجه العقدي و الحضاري، كي يستظل بها هذا الواقع الجديد. فالتجديد الذي لا يستمد شرعيته وخصوصيته من الثابت لا يعد تجديدا.[2]

وما نفهمه من هذا القول، أن التجديد يرتبط بالفروع . وهذا حتى لا يبتعد، الإنسان العربي عن تراثه كثيرا ، بل.يجب أن نواكب هذا العصر وما يحويه من اختلاف بين الماضي السابق الذي طبق القواعد الأصيلة للدّين و الحاضر المشحون بذلك الفكر الجديد المختلف ، فمهمتنا هي البحث في كيفية توظيف هذا الفكر القديم في العصر المعاصر و السبيل إلى ذلك من أجل الحفاظ على مورثنا الثقافي .

و من المنطلقات التي اعتمد عليها الدكتور محمد عمارة في حديثه عن مفهوم التراث المفكر السوري **ميشيل عفلق*** الذي تطرق في مشروعه الفكري – للتراث إذ اعتبره " مكون لخصوصية الأمة عن غيرها من الأمم ،وهو المميز لقوميتها عن غيرها من القوميات ، وهو المميز لمشروع نهضتها الحضارية عن مشروعات إنهاض الأمم الأخرى وإحياءه وتجديده لا يكونان بالتقليد والتكرار له .. وإنما بالتقدم إليه عبر المعاصرة ، التي هي معاناة الواقع المعاصر بمنطلق العصر وأدواته.. الأمر الذي يحقق التواصل الحضاري لمسيرة الأمة .. الأمر

[1] محمد عمارة ،المصدر نفسه ، ص 21 .
[2] محمد عمارة ، المصدر نفسه ،ص 21-21 .
*ميشيل يوسف عفلق 1910-1989 ولد بدمشق مسيحي درس في باريس ،قام بتأسيس جمعية الأحياء العربي الإسلامي

الـذي يجعـل تقـديمها إحيـاء وتجديـد وليسـت انقطاعـا عـن الأصـول ونسـخا للهويـة واقتلاعا للجذور .

هـذا هـو التـراث.. الـذي هـو الإسـلام.. وخاصـة فـي جوانبـه الثوريـة و الحضـارية ..والقَيمية "[1].

نستطيع جمع هذا القول في مختصر إذ يعتبر التراث أهم خصائص الأمم حيث يشـكل هويـة داخليـة للـوطن وبـالأحرى الـوطن العربـي الإسـلامي ، و التجديـد لا ينطـوي فقـط علـى التخلـي علـى الماضـي كمـا يـزعم الغـرب الأوروبـي الـذي اسـتغنى عـن المعتقـدات التـي كانـت سـائدة فـي عصـر الظلمـات وسـيطرت الكنيسـة ،علـى عكـس الـدين الإسـلامي الـذي هـو صـالح لكـل زمـان ومكـان ،وإنمـا يكـون التجديـد فـي جميـع الميـادين مـع الحفـاظ علـى الأصـول التـي منهـا اللغـة و الـدين الإسـلامي والعروبـة وهـذا ما يؤكد عليه الدكتور في جميع كتاباته حول النهضة.

4-2 مفهوم الثقافة عند محمد عمارة:

يقـدّم لنـا عمـارة عـدّة مضـامين متشـابهة يراهـا تحـوي نفـس مضـمون الثقافـة، التـي منها الهوية الأصالة والمعاصرة.

فيعـرف الثقافـة علـى أنهـا هـي :" الهويـة المـأخوذة مـن" هـو.. هـو " بمعنـى جـوهر كـل شـيء وحقيقتـه ، فهويـة الإنسـان أو الثقافـة أو الحضـارة هـي :جوهرهـا وحقيقتهـا ،ولمـا كـان فـي كـل شـيء مـن الأشـياء ، إنسـانا أو ثقافـة أو حضـارة " الثوابـت " و" المتغيـرات " فـإن هويـة الشـيء هـي ثوابتـه التـي تتجـدد ولا تتغيـر ،تتجلـى وتفصـح عـن ذاتهـا دون أن تخلـى مكانهـا لتقضـيها طالمـا بقيـت الـذات علـى قيـد الحيـاة، إنهـا كالبصـمة بالنسـبة للإنسـان تتجـدد فعاليتهـا و يتجلـى وجههـا كلمـا أزيلـت مـن فوقهـا

[1] محمد عمارة، **التيار القومي الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص84.

طـوارئ الغبـار وعوامـا الطمـس و العجـب دون أن تخلـى مكانهـا ومكانتهـا لغيرهـا مـن البصمات ."[1]

يظهـر لنـا مـن خـلال مفهـوم الهويـة أنهـا ذات صـلة بالثقافـة، فـإذا كانـت الهويـة تعنـي جـوهر الشـيء فـإن هـي جـوهر وحقيقـة أي أمـة مـن الأمـم ومنـه فهـي تمثـل حقيقـة مـن حقائق الأمة العربية الإسلامية.

ثـم يـأتي الـدكتور ليضـبط لنـا مفهـوم الثقافـة علـى أنهـا الأدوات التـي تسـاعد علـى تشـكيل فكر منضبط وشامل لدى الشخص المثقف فيشبه بتهذيب النفس وعمرانها:

وللثقافـة دور فـي صـناعة الإنسـان والحضـارة ، بـل كـل نهضـة يجـب ان تبـدأ بتثقيـف الإنسان وتهذيبه حضاريا

" الثقافـة هـي كـل مـا يسـهم فـي عمـران الـنفس وتهـذيبها ، فـالتثقف مـن معانيـه التهـذيب و إذا كانـت المدنيـة هـي تهـذيب الواقـع بالأشـياء فـإن الثقافـة هـي تهـذيب الـنفس فهمـا شقا الحضارة التي هي " العمران "[2]

يتبـين لنـا أن الثقافـة هـي مثـل العمـران الـذي يجـب أن تكـون متينـة ومرتبطـة بالأصـول مثـل اللغـة والـدين وكـذلك العلـوم. .. إلـى غيـر ذلـك مـن المبـادئ التـي تشـكل ثقافة عربية إسلامية.

كمـا يعتبـر عمـارة أن هويـة ثقافتنـا هـي الإسـلام، فالعـادات و التقاليـد و الفنـون و الآداب كلهـا شـكلها الإسـلام إذ يقـول:" ثقافتنـا إسـلامية الهويـة وأن معيـار الـدّخول فـي ميدان ثقافتنا والقبول والرفض فيها، هو المعيار الإسلامي "[3]

---

[1] محمد الجوهري، **الثقافات و الحضارات اختلاف النشأة و المفهوم**، الدار اللبنانية، 2009لبنان، ص94.

[2] المرجع نفسه، 49-59.

[3] محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،ط01، 1999، ص 07.

يعتبر الدكتور عمارة أن **الهوية جوهر وحقيقة الشيء** لهذا فالإسلام هو جوهر وهوية الأمة العربية ،لكن مع تحديات العصر، قد ظهرت العولمة كتهديد مباشر لثقافة الأمة العربية مؤكدا على ذلك من خلال قوله:" إنما الجديد الذي انتقل بالتغريب و الترهيب إلى العولمة التي تريد القسر والقهر و الاجتياح لخصوصيتنا الحضارية والثقافية والقومية هو تجاوز الغرب – كحضارة – لمرحلة الصراعات بين دولة القومية ،وحقبة الحروب الاستعمارية ... "[1]

يعتقد عمارة أن الإسلام جوهر وحقيقة الأمة العربية وهويتها الممثلة لأصالة ثقافتها، فكل من العادات و التقاليد والفنون والعلوم و نظرتنا إلى الكون وتصورنا لمكانة الإنسان في هذا الكون. التي أعطى لها الإسلام لمسته الدينية..ليشكل لنا هذه الثقافة الفريدة التي تبقى أصيلة على مرور الزمن ويستند في ذلك إلى مقولة ميشيل عفلق :" لا يوجد عربي غير مسلم ! .. فالإسلام هو تاريخنا وهو بطولتنا ، وهو لغتنا ، وفلسفتنا و نظرتنا إلى كون .. انه الثقافة القومية الموحدة للغرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم .. وبهذا المعنى لا يوجد عربي غير مسلم ، إذا كان هذا العربي صادق العروبة ، وإذا كان متجردا من المصالح الذاتية ..إن المسيحيين العرب عندما تستيقظ فيهم قوميتهم سوف يعرفون بأن الإسلام هو لهم ثقافة قومية يجب أن يعيشوها و يحبوها و يحرصوا عليها حرصهم على أثمن شيء في عروبتهم.. ولئن كان عجبي شديدا للمسلم الذي لا يحب العرب، فعجبي أشد للعربي الذي لا يحب الإسلام ؟ ! .."[2]

سعى عمارة لإثبات أن الثقافة العربية الإسلامية لها ميزات خاصة بها تختلف عن باقي الثقافات الأخرى من بينها أنها تتميز بالوسطية و لاعتدال وهذا ما يؤكده في كتابه أزمة الفكر الإسلامي،فيعتبر ثقافتنا العربية الإسلامية تتميز عن غيرها من الثقافات " بالوسطية"

---

[1] محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، المصدر السابق ،ص 24 .

[2] محمد عمارة ، **أزمة الفكر الإسلامي المعاصر**، المصدرالسابق، 1999 ،ص28-29 .

الإسلامي التي هي صفة رئيسية وجامعة للأمة الإسلامية .. بل أنها إرادة الله لهذه الأمة"[1] وقوله تعالى :" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس " [2].

وإضافة إلى ذلك حسب محمد عمارة فهي تجمع بين كل ما يمكن جمعه ترتكز على الحق و العدل و يستشهد في هذا على العلاقة بين العقل والنقل فهي تجمع بين ما يمكن جمعه من براهين ، و كذلك تدرس علوم الطبيعة "وكذلك إلى التطور وإلى التاريخ و إلى المواريث الحضارية (...) وبهذا فهي ترفض الجمود لكنها ترفض الحداثة التي تقتلع الجذور ، وتطمس الهوية و تقطع التواصل الحضاري ، عندما تستوي بين الثوابت والمتغيرات .. ترفض هذه الحداثة كما ترفض التحجر و الجمود وتختار بدلا منهما سبيل التجديد "[3].

فنستخلص من هذا المقطع من القول أن الثقافة تتشكل عبر مراحل تاريخية ترسم لنا هوية الأمة والإسلام تشكل لنا ثقافة من علوم دينية و دنيوية ، وهذا ما يجرنا إلى القول كذلك أن الثقافة تتميز بالوسطية بين الحضارات و الحفاظ عليها من واجبات الكل من حاكم ومحكوم وعدم الانغلاق بالماضي المجيد دون أي محاولة للتجديد ، ولا حتى الانغماس في هذه الحضارات حتى الذوبان وهذا حسب رأي محمد عمارة .

(1) المصدر السابق، ص.29
(2) سورة البقرة، الآية 143.
(3) المصدر السابق، ص29

4- الوسطية الإسلامية

يعتبر **جمال الدين الأفغاني** و **محمد عبده**، من بين أحد أهم أعلام الوسطية، فالنهضة عند الأفغاني لا تتحقق إلا بالخروج من التخلف الموروث. أما محمد عبده فيصف منهجه الإصلاحي الذي سعى إلى تحرير الفكر من قيد التقليد يقول محمد عبده:"يخالف رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، و طلاب فنون هذا العصر و من هو في ناحيتهم" [1]

و من خلال ما نتفحصه نجد **محمد عمارة** من بين المفكرين المعاصرين المتأثرين بفكر جمال الدين الأفغاني و عبده وخصوصا فكرة الوسطية الإسلامية، وبما أنه تلميذ الأستاذ محمد عبده قد أخذ من **الوسطية الإسلامية منهج*** قائم بذاته وفي هذا المجال نجد:

يرى محمد عمارة في مفهوم الوسطية الجامعة:"هي الصيغة المتميزة للعدل و التوازن التي ميزت الإسلام و شريعته و حضارته، عندما جمعت بين الأصول و الفروع، وبين الثوابت و المتغيرات بين المنابع و المصاب، بين الموروث الصالح، و الوافد النافع و لذلك كانت هذه الوسطية لهذه الأمة جعلا إلهيا و صيغة ربانية."[2]

يقصد المفكر عمارة من هذه الوسطية أنها محاولة للجمع بين ثنائيات متناقضة، بين الثوابت التي منها الدين و المتغيرات التي تصدر من الواقع، فلا هي التقليد و التبعية الغربية ، وليست تقليدا للسلف بدون أي محاولة للتجديد ، فهذه الوسطية جمع بينهما.

---

[1] بقلم رانيا رجب شعبان، **الوسطية**، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد152،2014، www.almmuslimalmuaser.com ، 2014.

* الوسطية هي فكر و منهج وقيمة و مبدأ أصيل في الإسلام تؤطره مجموعة من النصوص الشرعية هي الكتاب و السنة، وهي قيمة جامعة لقيم العدل و الخيرية والرفعة و المكانة العظيمة و الإستقامة.

[2] محمد عمارة، **معالم التجديد للفكر و الخطاب الإسلامي**، المرجع السابق، ص236.

فيرى أنها موقف ثابت في التصور الإسلامي، ولكن توسطه نقيضين متقابلين، فهو جديد في رأيه مخالف لكل الأشياء السابقة.

يصف لنا محمد عمارة الوسطية فيقول:" فهي عدسة اللامة لأشعة ضوئه، فهي تنفي الغلو الظالم و التطرف الباطل فتمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها و بداهتها و عمقها.. وهذه الوسطية الجامعة ليست ما يحسبه العامة من المتعلمين و المثقفين من انعدام الموقف الواضح و المحدد أمام القضايا و المشكلات." [1]

و في نفس السياق يتضح لنا بأن الوسطية التي دعا إليها عمارة، هي وسط بين الحق و الباطل باعتبارها ليست موقفا واضحا بالقدر الذي تتسم بالغموض لأنها من أصعب المواقف التي يقع فيها المفكر أو الباحث أو العالم، و في هذا الصدد نجد محمد عمارة قد أشبه الوسطية **بالوسطية الأرسطية** التي تنظر إلى الفضيلة بأنها وسط بين رذيلتين.

ويرى محمد عمارة أن الوسطية موقف ثالث جديد تتميز بأنها تجمع و تألف كل ما يمكن جمعه مهما كان المتناقضين بين الروح و الجسد، بين الدين والدولة، بين الذات و الموضوع ، بين الفكر والواقع ، بين المادية و المثالية ، بين الثابت والمتغير، بين **الجديد و القديم**.[2]

ومنه فقد "وازنت الوسطية الإسلامية بين الماضي و الحاضر و المستقبل، وذلك حتى لا يهاجر العقل المسلم من الحاضر إلى التاريخ"[3]، فالمعنى الإسلامي للوسطية هو التوازن الذي يجمع بين الأقطاب المتقابلة وقد عبر الحديث النبوي عندما اعتبر الوسطية سمة الأمة العربية الأسلامية.

---

[1] رانيا رجب شعبان، **الوسطية**، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] محمد عمارة، **الوسطية الإسلامية و فقه الواقع**، www.ahram.com ، على الساعة 10:52،يوم2018/05/15.

ومما هو واضح أن الوسطية التي اعتمد عليها الدكتور عمارة ميزة من مميزات المنهج الإسلامي وبلغت مقام عالي في الفكر الإسلامي لأنها تسعى لنفي الباطل عن الحق و بين القديم والجديد،فهي نمط الحياة التي يعيش عليها الملايين من الناس فهي ليست توجها فكريا أو سياسيا كما يعتقده البعض.

فيعتقد الدكتور أن الوسطية تمثل:" الفطرة الإنسانية في بساطتها و بداهتها وعمقها و صدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها إنها صبغة الله سبحانه و تعالى لها أن تكون صبغة أمة الإسلام،"[1] وأخص خصوصيات منهج هذا الدين فقال" وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا" [2]

وعلى هذا الأساس وجدنا المفكر عمارة يربط هذه الوسطية بما دعانا إليه الله سبحانه و تعالى ،ولأن الله دعا هذه الأمة أن تكون وسطية وأننا إذا سرنا على منوالها سنلاحظ ذلك التمييز الواضح بين الأمور.

ومنه كانت الوسطية تعد خصوصية المنهج الإسلامي، الذي اتبعه العديد من المفكرين و سار على خطاهم الدكتور محمد عمارة، محاولا من خلالها التأسيس للمشروع الحضاري الذي عمل عليه.

[1] محمد عمارة ، **معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام**، نهضة مصر للطباعة و النشر، الجزء01، ط02، 2004، ص189.
[2] سورة البقرة، الآية143.

المبحث الثالث:مبادئ التجديد (قضايا أساسية)

1-1-3 مفهوم العقل ومكانته :

أخذ مفهوم العقل في الدراسات النّهضوية و العربية المعاصرة جزءا كبيرا من انشغالات المفكرين العرب المسلمين ، إذ أن للعقل قيمة وإرجاع هذه القيمة المسلوبة تحصيل لتحقيق النهضة ، ذلك إن الإسلام هو دين وعقل كما يذكره المصلحون ومن أبرزهم نجد : (جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ،عبد الرحمان الكواكبي،... وغيرهم من المفكرين) .

تؤكد الفلسفة الغربية في مختلف تعريفاتها أن العقل هو :" جوهر مجرد عن المادة "[1] فقد خلق الإنسان بالعقل وهو موجود روحا وليس شيء ملموس .أما الإسلام فانه ينظر إلى العقل بأنه "ملكة وغريزة ونور و بصيرة وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان وذلك فهو ليس عضوا و لا حاسة من الحواس ووجوده في الأذهان لا في الأعين " [2].

فهذا ما تطرقت إليه بعض الفلسفات التي تؤمن بأن العقل هو جوهر الإنسان ، فمما لاشك فيه بأن العقل قوة تميز الإنسان الكائنات الأخرى .

هذا ما يؤكد عليه محمد عمارة : بحيث يأخذ العقل عنده عدة مفاهيم وفي نظره فقد ورد العقل في القرآن الكريم ، وقد فسر العلماء أن محل العقل هو القلب مستشهدا لقوله تعالى :" أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ".[3]

---

(1) محمد عمارة ، **مقام العقل في الإسلام** ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط01 ،2008، ص08

(2) المصدر نفسه ،ص08

(3) سورة الحج ، الآية 46 .

فالعقل عنده هو الميسر و المفسر، فإذا لم يستخدم العقل، لما فهم الدّين على أصوله ،ولو لم يكن الدّين لبقي العقل دون تأمل .

ومن زاوية أخرى نجد بأنه ورد للعقل مفاهيم أخرى في القرآن الكريم مثل: القلب :" لأنه جوهر الإنسان "[1]

اللب :" ولب الشيء ولبابه نفسه وحقيقته و خالصه "[2]

النهي:"جمع نهية هو العقل وقد سمي العقل بذلك ينهى عن القبيح " [3]

الفقه :" الذي توصل إليه علم الغائب من علم الشاهد " [4] وغيرها من المصطلحات التي قد أشار إليها العلماء والمفكرين العرب المسلين كالتدبير ، والاعتبار ، والحكمة .

لكن في حقيقة الأمر قد ركز المفكر العربي على القلب ذلك لأنه يشبه العقل لأنهما يمثلان مصدر وجود الإنسان ومعرفته فإذا لم يوجد أحدهما فان وظيفة الثاني يتخللها الشلل . ومنه فان الإنسان يحتاج إلى عقل وقلب معا .

ومنه وبعد تعرفنا على أبرز المعاني التي استدل بها المفكر المصري محمد عمارة و العلماء العرب المسلمين، فإننا نحاول أن نتطرق إلى المكانة والمميزات التي حصل عليها العقل في وجود الإسلام ، ذلك راجع إلى علماء الأمة والمفكرين الذين حاولوا بكل جهد فكري وعقلي أن يزيلوا بعض المفاهيم التي ارتبطت بالعقل

---

[1] محمد عمارة ، **مقام العقل في الإسلام** ، المصدر السابق ، ص 10 .

[2] المصدر نفسه ،ص ، 11 -12 .

[3] محمد عمارة ، **الغزو الفكري وهم أم حقيقة** ، طبع بمطابع روز اليوسف ،بالأزهر الشريف الإسكندرية ، الإسكندرية، 2003 ، ص 86

[4] المصدر السابق ، ص 86

خصوصا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ،وبهذا فإننا سنحاول التعرف على هذه المتغيرات التي أرادت تشويه العقل وإخراجه من دائرة المعرفة.

أ- حال العقل و العقلانية عند ظهور الإسلام :

مما لاشك فيه أن العقل في القرون السابقة للإسلام ،في أوربا قد عرف بسيطرة الكنيسة ، وخصوصا في العصور الوسطى لها وأنها نفت أي محاولة للتعقل ، وهذا ما يؤكده عمارة في مختلف كتاباته ،ذلك لان أوربا في ذلك العصر " **الغنوصية** " * التي أفسدت اللاهوت بعقائد التشبيه والتجسيد والحلول و الإلحاد وتعلقها بهرطقات و خرفات هذه المدرسة ، هذا ما جعل العقل والعقلانية معاديا مع رجال الدين والكنيسة . فقد ظهرت مختلف الشعارات التي أولى بها بعض المفكرين الأوروبيين منها :

"اعتقد وأنت أعمى "[1].

مقارنة مع ما يدعو إليه الإسلام هو تحرير العقل ، ومحاولة إحياء علومه هنا نجد اختلاف كبير ،اذ أنه كما كانت أوربا تعيش في أظلم فتراتها ، كان العالم العربي الإسلامي يتطور نحوى أزهى فترات التطور للعقل والفكر معا ،فهذا نتيجة لان العالم العربي الإسلامي حاول الكون وأسراره عن طريق الجمع بين ما هو عقلاني وما هو ديني وأعطت له المطلقة فحرمت البحث والتجربة العلمية . فحولت العقائد الدّينية إلى ميتافيزيقا مستعصية على الفهم . وقد كتب الفيلسوف الأمريكي جون تايلور(1753-1824) عن العقلانية الإسلامية التي كانت السبب في انتشار الإسلام يقول في هذا الصدد:" إنه من اليسر أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في إفريقيا وآسيا ،كان أئمة اللاهوت في إفريقية الشام قد استبدلوا

[1] محمد عمارة، **مقام العقل في الإسلام**، المصدر السابق،ص15.

بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة : ذلك حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد بتوضيح فضل العزوبية في السماء ... ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم فأزال الإسلام بعيون من الله هذه المجموعة من الفساد والخرافات " [1].

ومن هنا نفهم أن انتشار الإسلام بين مختلف الشعوب جاء نتيجة لاستياء من الثقافة الهيلينية ، ومن السفسطة المذهبية فجاء يدعو إلى تحرير الفكر

عنه الجمود والخمول ذلك أن الإسلام في جوهر دين وعقل لأنه يقيم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل، وهنا تألقت العقلانية التي جاء بها الإسلام وراح الناس يدعون إليها في كل أنحاء العالم.

ب- مكانة العقل في الإسلام :

ما يثير اهتمام القارئ في مختلف الكتب العربية للمفكرين العرب ،هو انه لا يكاد يخلو أي كتاب من الحديث عن مقام العقل في التراث العربي، ذلك لأننا قد وجدنا مكانة أعطيت للعقل ،ذلك التباهي بالعقل العربي الإسلامي الذي عرف معنى المعرفة ومن خلال دراستنا لمختلف الشهادات التي قدمها العلماء والمفكرين العرب الإسلاميين أو الغرب عن هذا العقل الأصل .

فقد تحدث عنه الماوردي وهو أحد الأئمة الكبار أنه قد أرجع السبب المؤدي إلى المعرفة والعمل بها هما في الحقيقة وجود شيئان " أحدهما علم الحس وهو العقل لان حجج العقل أصل للمعرفة الأصول ،إذ ليس تعرف الأصول إلا بحج العقول "[2] . وثانيهما معرفة لسان العرب وهو معتبر في حجج السمع خاصة .[3]

---

[1] محمد عمارة، **مقام العقل في الإسلام** ، المصدر السابق ، ص18 .
[2] محمد عمارة ،المصدر السابق ، ص24 .
[3] محمد عمارة ، **مقام العقل في الإسلام** ، المصدر السابق ،ص34 .

وإذا انتقلنا إلى القرن الخامس هجري ،فإننا نجد أبي حامد الغزالي نجده قد أعطى عدة صياغات حول قام العقل وفي هذا نجده يقول في كثير من الأحيان " أن مثال العقل لا البصر السليم عن الآفات والأداء "و " فالعقل مع الشرع نور على نور "[1] .

وغيرهم من أعلام الفكر العربي الإسلامي كلهم كانت لديهم آراء حول العقل و مكانة .

فقد كان العقل ميدانا لمعركة فكرية خاضها الإمام محمد عبده ضد الغلو أي السلفية الحرفية التي أنكرت دور العقل واكتفت بالوقوف عند حرفية النصوص وانتقدها محمد عبده لمجافاتها منهاج النظر العقلي والعقلانية وقد أعلن أن هدفه من ذلك هو"تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدّين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف."[2]

و أيضا نجد المفكر المصري الذي تحدث عن هذا العقل والعقلانية بحيث وضع كتاب بعنوان" مقام العقل في الإسلام " ففي فلسفتنا هي علم التوحيد علم الكلام التي تبلورت على يد التيار العقلاني فقد انطلقت العقلانية من القرآن و تأسست على النقل حتى سميت بعلم أصول الدين .

فالعقلانية التي يخص بها الدكتور عمارة هي عقلانية إسلامية لان مصدرها ومنطلقها ليس برهان العقل وحده ، وإنما هناك جانب آخر وهو النقل أو الوحي فهذه هي الحقيقة تميز الحضارة العربية الإسلامية عن غيرها من الحضارات. كذلك صنعت حركة الإحياء المعاصر وحركة التجديد من بينهم حسن ألبنا قد قال "إن الإسلام لم يحجز على الأفكار ولم يحبس العقول ...بل جاء لتحرير العقل "[3]

---

(1) المصدر نفسه ، ص 35.

(2) محمد عمارة، **الأعمال الكاملة لمحمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، دار الشروق، القاهرة، ط02، 1989، ص47.

(3) محمد عمارة ،**هل الإسلام هو الحل** ،دار الشروق ، القاهرة ، ط01 وط02 ، 1928، ص62 .

وأيضا ما نجده في الحركة التي بدأت مع **جمال الدين الأفغاني** عندما حاولا أن يقضي على الجمود النصوصي ، والانطلاق في المنابع الأصلية من اجل إعادة إحياء الحضارة العربية الخالصة .

مما لاشك فيه إن الانجاز الذي حققه العالم العربي الإسلامي في فترة ازدهاره ما كان يوجد إذ لم يتم إعلاء شأن العقل والاعتماد عليه سبيلا للإرشاد الإنساني ، فبعد ما كان مكان العقل في الفلسفة في بدايته توجه أيضا إلى عالم الإلهيات فعالجوا بيه مختلف القضايا العقائدية فقد أصبح سلاح في يد العرب المسلمين يدافعون به عن كل تحدي يواجههم ،لان انتشار الإسلام لم يكن بالسيف بالقدر الذي كان بالعقل ، هذا ما جعله يبعد الناس من النصوص المأثورة والتاريخ القديم إلى مستقبل زاهر لا قبيح فيه بل المديح عنه و الثناء بقدرة هذا العقل من الاستدلال والاستنتاج وغيرها مستندا على مبدأ القرآن الكريم .[1]

نعتقد أن هذا هو حال العقل ومكانته في الفكر العربي ،لكن ما نجده من ناحية أخرى أن العقل العربي في الفكر العربي المعاصر يعيش نوعا من الأزمات ،خصوصا بعد سقوط الثنائية القطبية وظهور الأحادية القطبية ،لذلك وقع الفكر العربي أو العقل العربي أمام تحدٍ جديد جعله يقف موقفا جديدا يؤثر في حياة الأمة العربية ، ويغير من سلوكها وطابعها العربي الإسلامي ،وعلى وجه الخصوص في عصر التقدم الذي عرفه العالم العربي بعدما انهارت قوى العالم العربي في عصر المملوك العثماني هذا ما جعله في أزمة عقل . ومنه سنحاول معرفة هذه الأزمة وأبرز الأسباب المؤدية إليها .

إن العقل العربي الإسلامي ، قد استبدت بيه ظواهر مزمنة فهو ليس متخلفا وليس معطلا ، ففي العقدين الآخرين قد ظهرت مجموعة من الأعمال الفكرية لمختلف المفكرين العرب يزعمون بضرورة نقد منهاج وآليات العقل وهذا

[1] المصدر السابق، ص63.

ما نجده في كتابات كل من **محمد عابد الجابري** تحت " عنوان نقد العقل العربي " وأيضا للدكتور **محمد أركون"** نقد العقل الإسلامي"[1]

وهذا ما أشار إليه الشيخ **مهدي شمس الدين** في حوار له حول أزمة تفعيل الفكر الإسلامي .

لكن لما نقارن مع ما تطرق إليه **محمد عمارة** في مختلف كتاباته نجده يحاول أن يفهمنا دور ملكة العقل في الفكر العربي الإسلامي كيف نظر إليه مختلف العرب الإسلاميين ، لأن كتاباته تحاول إن تبرهن على أن العقل العربي يحتاج إلى نقد وفهم صحيح ،من أجل الإبداع بواسطة مناهج جديدة لإثراء العلوم التي تمثل حضارة العرب والمسلمين ،بعقل منفتح يسعى إلى حل الأزمة من خلال أفكار جاء بها داخل أمته ولم تكن لغيره .

ومن جهة أخرى هناك من ينظر إلى العقل العربي في أزمته فعن أبرز أسبابه هي قصوره الداخلية في هذا الفكر وخلوه من الإبداع ،وتبددت أفكاره ، في حين أنه هناك اختلاف آخر حول موضوع العقل في الفكر العربي الإسلامي.

[1] عبد الجبار رفاعي، **الفكر الإسلامي مراجعات تقويمية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 2000،ص29.

2-1-3 أزمة العقل العربي :

يرجح بعض الدارسين أن استخدام مصطلح **الأزمة** هو من دلالة الوقوع في مشكل أو مأزق الذي وقعت فيه الأمة فنجد أن في كثير من الأحيان يلجأ بعض الدارسين إلى ضبط هذا المصطلح باعتباره الأزمة : **"هي الشدة والضيق التي تعطل القدرات "**[1]

في أحيان كثيرة يقع المرء أو الأمة أو المجتمع في ضيق وتحرير هذا ما يسمى بأزمة ، فلو نظرنا إلى مجتمعات العالم لوجدناها تعاني من هذه الأزمة ، بالرغم من طابعها السلبي رغم ذلك إلا أنه يمكن أن تكون هناك جوانب إيجابية ،فربما تكون كأساس تمهد بيه الأمة من أجل تشكيل حضارة ومن أجل التغيير .

نعلم أنه في مرحلة من المراحل قد عرف الفكر العربي أزهى فترات التقدم والتنوع الفكري فقد ظهر له النور بعد ما كان يعيش في ظلام ، لكن ما نراه اليوم في حضارتنا العربية هو عكس ذلك الذي صنعه الأجداد في القرون الماضية ،لأن الفكر العربي قد أصبح يعيش في ركود.

و انحطاط وتقليد بالرغم من امتلاكها لمقومات الحضارة والتقدم لأنها تعاني من أزمة فالأمة العربية تملك أفضل الأراضي ، وأكبر الموارد الطبيعية إلاّ أنها تلجأ إلى الغرب وهذا نتيجة لأنها تفتقر إلى ما يسمى" بأزمة التخطيط "[2]

---

[1] محمد عمارة ، **أزمة العقل العربي ،مناظرة بين الدكتور محمد عمارة وفؤاد زكريا** ، الآفاق الدولية للإعلام ، القاهرة ، ص23 .

[2] المصدر نفسه ص25 .

إن اللغة التي اعتمدت عليها أمة السلف الصالح والأمة العربية الإسلامية ،هي لغة القرآن وهي العربية لقد كانت من أبرز اللغات في العالم التي كان يفكر بها المفكر العربي ويكتب بها كل شاب عربي أصبحت اليوم تدرّس بها العلوم بل أصبحت تدرس بلغات أجنبية ألا يعبر هذا مأزق لأنها استخفت بالعروبة وبدلتها بلغة الأجانب وأصبحت تقدم على أنها موروث ثقافي لا يتماشى مع العصر ،و هذا شاهد آخر على أزمة العقل العربي لأنه يفكر كعربي ولا يكتب بكتابة عربية هذا ما زاد من هذه الأزمة .

فقد رسم الأستاذ المصري عمارة أن أسباب الأزمة العربية تعود إلى عدة أسباب هي :

أسباب الأزمة : يعتقد عمارة أنه من الأسباب العديدة والمتعددة لهذه الأزمة كثيرة لكنه يعتمد على وجود سببين رئيسيين يرتكزان على حالة الأمة بعد عصر الانحطاط هما :

أ- السبب الأول:عصر التراجع الذي عرفه العالم العربي :

ويركز في ذلك وخصوصا على عصر المماليك العثمانيين ، بالرغم من أن الأتراك قادوا العالم ، وقاموا بمواجهة المخاطر وحماية العالم العربي إلا أنهم لم يحاولوا أن يجددوا في الفكر العربي ، بل كانت أهدافهم نحوى تشييد العمران ، والاهتمام بالسلطة والمادة دون أن يكون للعقل نصيب فيه . و في اعتقاد الدكتور عمارة أن هذا ما جعل الفكر يحاول أن يقلد ولا يجدد ولا يبدع فظهر من يتبع ولا يجدد،ومن يقف على ظواهر النص واستعراضه دون أن يتأمل في جوهره ،فتراجع الفكر العربي وأصبح يسوده الجمود والتقليد ،دون أن تكون له مقدمات نحو التجديد .[1]

[1] محمد عمارة، **أزمة العقل العربي مناظرة** ، المصدر السابق ص28 .

ب-السبب الثاني هو الوافد الغربي : في ما يتعلق بالتغريب الذي اصطنع من المستعمر الغربي عندما دخل الأمة العربية ويحاول القضاء على مقوماتها ونهب ثرواتها ،فكانت الأهداف السياسية معلنة لكن الأهداف الفكرية والغايات تكون تابعة لها .

فبالرغم من ظهور مفكرين يدعون إلى هذا التجديد التغريبي إلا أنه في حقيقة الأمر ليس سوى تقليدا لهذا الوافد الغربي من أجل بقاء الأمة العربية تحت سيطرت الغرب .[1]

ومما نفهمه أن الهدف الرئيسي من هذا هو ذوبان العقل العربي وتخلفه للغرب ، فأول أساس وضعه الاستعمار أثناء احتلال العالم العربي ومحاولة تغريب اللغة العربية واستبدالها بلغة الغرب ، فبعدما أن كانت الساعات الطويلة التي يقضيها الطالب في تعلم أحكام القرآن و مبادئه أصبحت مجرد ثواني تعد على أطراف الأصابع ، وهذا النوع من التجديد الذي يطالب بيه أصحاب الوافد الغربي ما هو إلا تقليد وجمود لما جاء بيه الغرب فهو لم يبدع جديدا يتحدى بيه هذا المستبد .

أما السبب الثالث الذي اعتبره الدكتور هو ركيزة الأسباب الأخرى فهو "موضع الإسلام الذي أتخذ من طرف المظللين مجرد شعارات ينادي بها سواء الإمام في المساجد أو الدّعات الإسلاميين لا أنهم لم يشعروا بما هو موجود في البنية العربية أو الواقع المعيش ". [2]

فما هو واضح لنا أن الغرب اعتبر الإسلام كتهديد مباشر يهدد مصالحها وخصوصا أن مفكري الأمة يسترشدون إلى مبادئ الإسلام لأنه دين ودنيا معا

---

[1] محمد عمارة ، **أزمة العقل العربي مناظرة** ،المصدر نفسه ،ص 28 .

[2] المصدر نفسه ص29 .

،فهو ليس عقيدة نؤمن بها بقدر مما نرجع إلى أصوله الحقيقية هذا ما زاد من حقد الغرب إلى الإسلام لأنه الحل لكل أمة في كل زمان و مكان .

فالمجتمع الإنساني لن يصلح إلا إذا اتبع التثبيت العقلي والديني معا فقد وقع العقل البشري بين طور الخرافة والبساطة و الجمود والتقليد لكن بمجيء الإسلام فصل بين واقع وما تناقض معه العقل .

3- تجديد الخطاب الدّيني:

تعتبر قضية تجديد الخطاب الديني من أبرز القضايا التي يحاول فيها الكثير من المفكرين العرب ،اذ أنها تعد من المشاريع الضرورية في الفقه الإسلامي العربي ، فمن دون تجديد يكون هناك فراغ ديني .

فقبل أن نحاول فهم هذا الموضوع يجب علينا أن نشير إلى الكلمات أو المصطلحات التي يحملها هذا الموضوع .

3-2-1 **تعريف الخطاب :"** لقد ورد في لسان العرب أن الخطاب هو مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب "[1]

وهذا تعريف من ناحية لغوية .

أما من الجهة الاصطلاحية فقد بأنه "كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من التكلم "[2]

إن الخطاب الديني يعتمد على الوحي في بعض الأحيان ذلك لان لفظ الحطاب كلمة عربية أصيلة و هذا لاما نجدها عند الأصوليون .

والخطاب هو محاورة أو محادثة بين طرفين .أما قول الخطاب الديني الذي يعتمد على المرجعية الفقهية في مخاطبته ، ويمكن أن يتوسع

الخطاب الديني ويشمل النشاط الإسلامي وعمل الجماعات الإسلامية ،وأيضا النشاط العلمي .

---

[1] مجموعة من الباحثين ، **الحوار الديني وقضايا التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر** ،إشراف بشير بن حبيب ، مركز البحث العلوم الإسلامية بالأغواط الجزائر ،2017 ، ص168 .

[2] المرجع نفسه ، ص168

3- 2- 2 خصائص الخطاب الديني:

فيما يتعلق بخصائص الخطاب الديني فانه يتميز بمجموعة من الخصائص التي وظفها مجموعة من الباحثين و المفكرين الإسلاميين :

-أنه شمولي : أي أنه شامل لجميع نواحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه أو بمجتمعه .

-خطاب نهضوي :أنه جاء لينهض بالإنسان بطرق صحيحة .

-خطاب عالمي : أي أنه يخاطب البشرية بشكل عام بغض النظر عن الأعراق والأجناس .[1]

وغيرها من الخصائص التي يتميز بيها ،فالخطاب الديني هو الذي يحمي العلاقات الاجتماعية من التفكيك ،وصد موجات الغزو الثقافي والانحطاط الحضاري .

بعد أن ألقينا النظر في مفهوم الخطاب الديني وأهم خصائصه فإننا نحاول معرفة كيف نظر فيه المفكر المصري محمد عمارة .

نعتقد أن قضية تجديد الخطاب الديني من أصعب القضايا المعقدة إذ أن التجديد لا يقتصر على الفقه فقط وإنما أيضا على الخطاب الديني، ذلك لأنه سبيل لتقديم البديل الإسلامي كما ذهب إليه هذا المفكر المصري.

وهذه الحقيقة التي توجه إليها الشيخ حسن العطار حين قال "إن بلادنا لابد أن تتغير،و يتجدد بهيا من العلوم والمعارف ما ليس فيها "[2] .

---

[1] مجموعة من الباحثين ،**الحوار الديني وقضايا التجديد في الفكر الإسلامي** ،ص169 .

[2] محمد عمارة ،**الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني** ،مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ط02 ، 2007 ، ص11 .

فقولـه عـن ضـرورة التجديـد كـان نتيجـة لمـا اكتشـفه أثنـاء احتكاكـه بـالغرب ومـن ناحيـة أخـرى نجـد رفاعـة الطهطـاوي الـذي أدرك ضـرورة تجديـد الخطـاب الـديني وتقنينـه من أجل التصدي للتغريب .

وفـي سـياق أخـر رائـد الفكـر العربـي عمـارة يضـعنا أمـام مجموعـة مـن الخطابـات التي ظهرت في العالم العربي و الغربي ، فبالرغم من التسلط الديني الذي عاشته

أوروا لأنهـا لـم تمنـع تعـدد هـذا الخطـاب فقـد ظهـرت فـي العديـد مـن الأمـم، كـذلك مـا نجـده فـي العـالم العربـي الإسـلامي منهـا الخطـاب الـديني للإمـام المعصـوم الـذي ظهـر عنـد الشـيعة .كـذلك الخطـاب الـديني الـذي يحمـل فـي محتـواه العديـد مـن الخطابـات أبرزها .

-الخطـاب الصّـوفي: الـذي يرتكـز علـى أهـم خاصـية وهـي الوجـدان والإلهـام والفـيض، فهـو خطـاب يـدعو إلـى تهـذيب الـنفس وتنقيتهـا مـن الشـوائب ويـتم عـن طريـق الوجـدان الروحي للإنسان ويحصل هذا الخطاب تعددية أيضا.[1]

-الخطابات الدينية الإسلامية: ويرتكز على المجاهدات الروحية للنفس [2]

وأصـحابه ينفـرون مـن النظـر العقلـي وهـذا مـا نجـده فـي الفكـر الإسـلامي العاصـر فهـم يقفـون عنـد حرفيـة الـنص وظـواهر النصـوص ،دون أن تكـون لهـم معرفـة بمضـمون الـنص ،ومـا زادت شـهرته هـو الإعـلام الغربـي الـذي يـوهم النـاس بأنـه أكثـر انتشـارا في العلم العربي الإسلامي .

[1] محمد عمارة ، **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني** ، المصدر السابق ،ص 16 .
[2] المصدر نفسه ،ص 16 .

-خطاب الوسطية الإسلامية : يعتمد على نظرية المعرفة ذلك استنادا إلى الكتاب والسنة وقراءته لهما وهذا ما تمثله في علم أصول الدين ، وعلم الكلام ،فهذا الخطاب هو مزيج من ثمرات والآليات التي تضبط الحسابات العقلية وتوقظ الإلهام و النص الديني والنظر العقلي من الجمود و الحرفية ، فيصبح العلم فيه سبيلا لتعميق الإيمان الديني ، والعقلانية المؤمنة وهو أوسع الخطابات الدينية [1] .

-خطاب الرفض والغضب والعنف و الاحتجاج : ويعتبر لون من ألوان الخطابات الدينية في واقعنا المعاصر، وهو يمثل فصل من فصائل فكر التقليد والجمود الذي يرفض بشدة طريق الإصلاح والتقدم القفز على السلطة بدل من أن يكون هناك تدرج فيه ، الذي أظهر فيه بأن الدين الإسلامي هو دين العنف و لا تسامح حسب أعلام الفكر الغربي ،فأصبح يهز هيبة الإسلام والذات الإسلامية التي تخدم بهذا المخطط الغربي من أجل هزيمة الإسلام .[2]

ومن خلال هذا نجد أن هناك تنوع و تعدد في خطابنا الديني هذا ما نتج منذ فجر النهضة الحديثة للفكر الإسلامي .

لكن مع كل هذا قد أراد الإعلام الأمريكي أن يحول الخطاب الإسلامي من طور التجديد إلى طور التبديد الذي تدعو إليه أمريكا الغربية والعلمانيين ،ومن جهة أخرى نجد الخطاب الإسلامي الذي ينشئ على عقيدة إسلامية ثابتة ومستقلة وليست أناجيل تكتب بالأيادي و مواعظ البابليون.[3]

---

(1) المصدر السابق، ص14 .

(2) محمد عمارة، **تجديد الخطاب الديني** ،المصدر السابق ص18 .

(3) المصدر نفسه، ص22.

3-3-1 السماحة الإسلامية :

يعتبر موضوع التسامح الموضوع الذي شغل الفكر العربي المعاصر على أساس أنه من أساسيات الحداثة المعاصرة ،فمن دون التسامح فلا يمكن أن يكون مجتمع متسامح فعلى قوامه تبنى الحضارات ،و إنها لشهادة العديد من رواد الفكر ولاسيما إذا رجعنا التاريخ فهو يشهد الحضارات التي أست فمن أسباب نهوضها يكون التسامح عنصرا ،ومن أسباب انحطاطها يكون التسامح سببا رئيسيا

وسيكون **محمد عمارة** من بين أهم رواد الفكر العربي الذين تطرقوا لموضوع السماحة ،ولم يبتعد عن ذلك المفهوم كثيرا ،لذلك حين يعرفها **"مصطلح حضاري إسلامي هي الجود ... أي العطاء بلا حدود هي المساهلة و اللين في الأشياء و المعاملات ، دون انتظار مقابل أو ثمن "[1] .**

نستطيع الفهم من خلال ما تقدم ذكره أن عمارة قد ربط السماحة بالفكر الإسلامي ، وليبرر موقفه هذا فقد مر عبر مراحل تاريخية ليقسم بهذا التاريخ العالمي للسماحة إلى عدة أقسام ونجد من بينها ما يلي :

3-3-2 نماذج من السماحة في بعض الحضارات :

أ- الحضارة اليونانية :

مما لا شك فيه أن الحضارة اليونانية قد اعتمدت على المبدأ القائل بأن السماحة الإنسانية ،هي منبع الحضارة اليونانية ، باعتبارها تنظر في الإنسان اليوناني الذي أسس للدّيمقراطية ولكننا إذا حققنا في هذا الأمر ،فحقا سنجد عكس ما تقول ،إضافة إلى هذا فنحن نعلم أن هذه الحضارة كانت ترى في المجتمع اليوناني أنه

[1] محمد عمارة ،**السماحة الإسلامية** ، نهضة مصر العربية ، القاهرة،الطبعة الأولى ،2006 ،ص63 .

المجتمع الوحيد المثالي ، أما الغير فهو دخيل عن أثينا وما سوى ذلك فهم عبيد لها فحرمتهم من حقوق الديمقراطية في أثينا .

فبذلك يرى **محمد عمارة** أن التاريخ يثبت أن اليونان لم يكونوا متسامحين وخصوصا في نظرتهم إلى الآخرين ، ونظرتهم إلى العبيد وتقسيم المجتمع إلى طبقات وغيرها من المظاهر الأخرى التي تثبت فشل الحضارة اليونانية في تطبيق مبدأ السماحة الإنسانية .

وفي هذا الصدد يقول : "أثينا التي كانوا ينسبون إليها ابتداء الديمقراطية – كانت هذه الديمقراطية احتكارا لقلة من الفرسان الأشراف الملاك الذين يجتمعون في ميدان أثينا ، يمارسون الديمقراطية ويتمتعون بجميع حقوقها . أما غيرهم من البشر فإنهم برابرة وهمج ، ولاحظ لهم في الديمقراطية ولا نصيب لهم في أية حقوق " [1].

ما يتضح لنا من هذه المواقف حسب هذا المفكر أنه لا وجود لأي مقارنة بين هذه الحضارة وتلك ، وما نقصد هنا الحضارة الإسلامية واليونانية فالسماحة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم لا تقوم على مبدأ الطبقية كما في الحضارة اليونانية .

ب-**الحضارة المصرية :** في نظر عمارة تعتبر الحضارة المصرية أبعد الحضارات عن التسامح إذ كان يسيطر الكهنة ورجال الدين على الحياة الاجتماعية والسياسية الأمر الذي أدى الى غياب أي فكر منفتح وفي هذا يقول "لقد شاع اضطهاد أتباع أخناتون 1380-1358 ق-م لأتباع المعبود آمون ،فلما انتصر أتباع آمون بادلوا أتباع أخناتون إنكار بإنكار و اضطهاد باضطهاد "[2].

---

[1] محمد عمارة ، **السماحة الإسلامية** ، نهضة مصر ، الطبعة الأولى ،ص 06 .

[2] محمد عمارة المصدر نفسه ،ص07 .

يمكن القول أن محمد عمارة له ميل حول الإسلام وشريعته و يرفض بذلك كل فكر مخالف .

ومن جهتنا نعتقد أن محمد عمارة قد أصاب في هذه الفكرة ولكنه من أخرى نجده مغالي من قيمة هذه الحضارة ، متناسيا كيف أسست وما هي مبادئها وغير ذلك من منجزاتها التي مازال آثارها إلى حد اليوم وهذا القول بيد أنه يسعى لتأسيس حضارة .

3-3-3 نماذج من السماحة في بعض الديانات:

أ- **الدّيانة اليهودية :** يقارن محمد عمارة بين الدين الإسلامي وبين الديانة اليهودية إذ ان اليهودية ألغت التسامح بينما الإسلامي قد جاءت بعض نصوصه تنص على العدل والتسامح .

ويعرض مصطفى حلمي في كتابه" الإسلام والأديان دراسة مقارنة "أهم المصادر لعقائد اليهود وتقسم إلى " العهد القديم – التلمود –بروتوكولات حكماء صهيون ،" و إذا أخذنا من القسم الأول " العهد القديم " سفر التكوين ، الذي يقول: " يقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في الأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في مصر مع تفصيل في قصص آدم عليه السلام ، وحواء والطوفان ونسل سام أحد أبناء نوح ،وهو الذي تنحدر منه شعب بنوا إسرائيل وخاصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط "[1] إن موقف مصطفى حلمي لا يختلف عن موقف محمد عمارة ،فمن منظور محمد عمارة أن اليهودية ديانة محرفة ،وأن الشعب اليهودي أعطى لنفسه صفة القدوسية فيعتبرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار لا وليس هذا بل أنها تنفي قيمة الشعوب الأخرى وغير ذلك من المعتقدات الزائفة لهذه الديانة مما يفقدها صفة السماحة الإنسانية .

---

[1] مصطفى حلمي ،**الإسلام والأديان دراسة مقارنة** ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، القاهرة ،الطبعة الأولى، 2004،ص 120 .

ويذكر عمارة في هذا الصدد :عن اليهودية التلمودية أنها قد تحولت إلى ديانة عنصرية يقول لها عهدها القديم إن اليهود بحكم التدين الولادة والعرق والدم والجنس وليس بحكم التدين والإصلاح والتقوى –فهم شعب الله المختار وأبنائه وأحبائه ! كما يقول لهم عهدهم القديم هذا إن علاقتهم بالآخرين - كل الآخرين - ليست فقط الكراهية واللعن والإنكار، بل المطلوب منهم أن يأكلوا الشعوب الأخرى أكلا ! فإبادة الآخرين عندهم تكليف الهي " ...لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض- مباركا تكون " .[1] سفر التثنية

ب- الديانة النصرانية :

مما لاشك فيه أن النصرانية تعتمد على الإنجيل في عرض براهينها ، لكن في الواقع قد تعرض الإنجيل إلى التحريف"وقد كثرت الأناجيل كثرة عظيمة كما اثبت ذلك مؤرخو النصرانية ثم أرادت الكنيسة في آخر القرن الثاني ميلادي –أو أوائل القرن الرابع –أن تحافظ على الأناجيل الرائجة إبان ذلك"[2] كما لم نشهد لها من السماحة كما في الدين الإسلامي، ومعظم

أفكارها تدعو للعنصرية ،وهذا ما يشهد به **محمد عمارة** ولم يكن عمارة بل العديد من رواد الفكر . وكما يعتقد **محمد عمارة** أن النصرانية طبقت على اليهود هذا المبدأ الظالم وامتدت به إلى الأبد فوضعت في كل صلواتها لعن كل أجيال اليهود بذنب موقف أجدادهم الأولين من المسيح عليه السلام "[3]

(1) محمد عمارة ، **السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان** ، دار السلام ، الطبعة الأولى ،2010ص12 .
(2) مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان** ، المرجع السابق ،ص120 .
(3) محمد عمارة ،**السماحة الإسلامية** ،المصدر السابق، ص05 .

ويؤكد عمارة في كتابه حقائق وشبهات أن اليهود والنصارى هم أكثر المجتمعات التي كانت تسعى في مخططاتها إلى الهدم وليس البناء ، بل والسيطرة على العالم ومازالت حتى عصرنا هذا متمسكة بمواقفها من خلال منظماتها السرية ، وتلك المخططات الفتاكة لهدم المجتمعات الأخرى يقول:"ولقد تجسد هذا الإنكار المتبادل للآخر في الواقع والممارسة والتطبيق و ثورات و اضطهادات طفحت بها كتب التاريخ حيثما وجد اليهود و النصارى في أي مجتمع من مجتمعات التاريخ "[1]

إن ما تبرره لنا هذه الأفكار وتلك غياب روح السماحة الإنسانية حتى لا نقول ونخصص بالسماحة الإسلامية ، فما وقع لهذه الديانات من تحريف قد زادها عنفا وظلما دينيا أكثر منه سماحة حتى في هذه المجتمعات نفسها .

ج- الدّين الإسلامي :

وعلى صعيد آخر وفي الحضارة الإسلامية فقد شهدت سماحة لم يشهد لها العالم لا قديما ، ولا حتى في العصر الحديث كما يزعم البعض ، فنجد أن عمارة وفي تقديمه للحضارة الإسلامية أنه يبن لنا كيف استطاع العالم الإسلامي الاعتراف بالغير الذي كان ومازال حتى اليوم ينفي وجود الأمم الأخرى يمكن القول بجل الدول التي لا تعتنق الإسلام و هذا كأكبر دليل يبرر موقفنا هذا ، قد جاد عمارة في الإعلاء من شأن هذه السماحة الإسلامية ، مقارنة بغيرها من الدّيانات سواء أن كانت سماوية أو وضعية .[2]

ومن جهة أخرى بروز الصراعات بين المجتمعات والأمم ،و انتهاكات للحقوق وغير ذلك من المشاكل التي يعاني منها العالم اليوم .

ومما يذكره الدكتور أيضا أن الله سبحانه وتعالى قد حلق الكون وسخره للإنسان فلا يمكنه أن يعيش وحده بل لابدّ له من اجتماع إنساني بين فرق وأمم وشعوب

[1] محمد عمارة، **حقائق وشبهات السماحة الإنسانية و حقوق الإنسان**، المصدر السابق،ص17.
[2] المصدر نفسه، ص17-20.

مختلفة و بالسماحة يستطيع الإنسان التعامل مع بني أخيه من المجتمعات الأخرى ويستشهد بذلك بآيات قرآنية فيقول الله تعالى "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير "[1].

فالإنسانية تتنوع إلى شعوب وقبائل و السماحة هي السبيل الى التعايش

كل مظاهر التعددية و الاختلاف ، فبدأ بوضع لبنات أساسية جديدة ،وأن الله هو رب العالمين،ولم يقدس شعب عن شعب و الأمة دون غيرها من الأمم ويستشهد عمارة ببعض الآيات القرآنية .

فيركز المفكر المصري على أن التعددية و الاختلاف و التمايز بسنة من سنن الله التي لا تبديل لها و لا تحويل وإذا كان الصراع ينتهي بإلغاء هذه التعددية والقضاء على الآخر يقول الله في هذا :"فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل حاوية ،فهل ترى لهم من باقية " [2]

و على هذا الأساس يؤكد محمد عمارة أن السماحة الإسلامية قائمة على بعض الأسس و القواعد التي منها العدل الاجتماعي .

فالعدل الاجتماعي في نظره ميزان قويم للمجتمعات وتحقيق التوازن الذي يسعى إليه فيقول :"كان العدل –الذي هو معيار النظرة القرآنية وروح الحضارة الإسلامية –هو أساس السماحة الإسلامية في التعامل مع كل الفرقاء المختلفين "[3].

---

[1] سورة يس، الآية36-37.

[2] سورة الحاقة الآية 7-8.

[3] محمد عمارة ،**هذا هو الإسلام السماحة الإسلامية –حقيقة الجهاد...و القتال ..و الإرهاب** ، مكتبة الشروق الدولية ،ط01 ،2005 ، ص12.

ومنه يمكن القول أن الشريعة الإسلامية التي نصت على قواعد الدين الحنيف جعلت للسماحة نصيب من هذه القواعد. وجعلت للآخر نصيب من الذات سواء كان مسلما أو كافرا فهي أوجبة احترام الآخر وهذا ما لم نجده في الحضارة اليونانية ولا الرومانية التي لم تبتعد في موضوع السماحة عن اليونان كثيرا ولا حتى الحضارة المصرية ،و لا عند العرب في الجاهلية قبل الإسلام ،وهذا ما أثبته محمد عمارة في العديد من المواقف السابقة

وفي نفس السياق نقول أن الإسلام لم يكن خاص بالمسلمين.وقام بالاعتراف بالآخر وأعطاه حرية الاعتقاد و المعتقد رغم أن الآخر يرفض الإسلام والمسلمين بل أنه يهاجمه أكثر مما يرحب به.

الفصل الثالث

تطبيقات أخرى عن التجديد

وفي الفصل الأخير سنواصل عرض لبعض التطبيقات الأخرى عن التجديد الذي قدمه محمد عمارة فقد كثرت المواضيع التي تناولها، ولاسيما في هذا المجال فخصصنا جزءا من البحث لمفهوم الاجتهاد، وبعض خصائصه وذلك لما له من أهمية في التجديد ، ثم نتجه لمفهوم الدّولة في الإسلام، نظرته لمفهوم للدولة إذن ما هو مفهوم الاجتهاد ومكانته في التجديد؟ وكيف كانت نظرته للدولة؟

المبحث الأول:في مفهوم الاجتهاد

1- مفهوم الاجتهاد:

سنحاول في هذا الجزء من البحث التطرق إلى موضوع الاجتهاد من منظور الأستاذ محمد عمارة

أ- مفهوم الاجتهاد: " لغة مشقة من مادة (ج، ه، د)بمعنى: بذل الجهد (بضم الجيم) وهو الطاقة أو تحمل الجهد (بفتح الجيم) وهو المشتقة.

وصيغة الأفعال تدل على المبالغة في الفعل، ولهذا كانت صيغة"اجتهد" أدل على المبالغة من صيغة "جهد".

فالاجتهاد إذن في اللغة: إستفراغ الوسع في أي فعل كان، ولا يستعمل إلا فيما فيه جهد. فيقال اجتهد في حمل حجر الرحى، ولا يقال اجتهد في حمل خردلة " [1].

أ- **مفهوم الاجتهاد في الاصطلاح:** استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي فالمجتهد الذي تكون لديه ملكة الاقتدار على استنباط الفروع من الأصول و الأسباب التي تمكن المجتهد من الاجتهاد – في العلوم الشرعية، وكذلك في العلوم العقلية – كثيرة تفاوت تعدادها لدى بعض العلماء. [2]

---

[1] **مفهوم الاجتهاد ومزالقه في العصر الحديث**، السبت 8 فبراير 2014 – 12:31 ، حركة الإصلاح و التوحيد

[2] محمد عمارة، **الإسلام وضرورة التغيير**، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1 ،2007، ص111 .

يـرجح فـي هـذا القـول أن الاجتهـاد يسـعى بـه الباحـث إلـى محاولـة اسـتخراج الأحكـام الدينيـة الضـرورية فـي المجتمـع التـي تهـدف إلـى إظهـار الفـرع مـن الأصـل ، وتطيـق هـذا الأصـل ومحاولـة لجعـل الـدين الإسـلامي يتماشـى مـع جميـع العصـور و الأزمنة .

يـذكر لنـا محمـد عمـارة أنـه مـن بـين الأسـباب التـي تجعـل الاجتهـاد ضـرورة ملحـة هي[1]:

أ- معرفة الأصول، كتابا وسنة.

ب- ومعرفة الاستنباط من الأصول.

هـذا حسـب الـدكتور فـي الشـرعيات الحـلال والحـرام، أمـا فـي العقليـات فالسـببان هما:

أ- معرفة الأوائل العقلية

ب- معرفة وجه الاستنباط منها

أمـا إذا بحثنـا عـن مفهـوم الاجتهـاد مـن منظـور رواد الفكـر العربـي فسـنجده لا يختلـف عـن مفهـوم الـذي قدمـه الـدكتور، "إذ يعـد فـي تعريفـه عنـد الأصـوليين عنـده عبـارات متفاوتـة لعـل أقربهـا مـا نقلـه الشـوكاني فـي كتابـه "إرشـاد الفحـول" بقولـه " الاجتهـاد بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط"." [2]

يلاحـظ فـي هـذا المفهـوم وحسـب مـا اعتمـدنا مـن كتـاب الاجتهـاد ودوره فـي تجديـد الفقـه الإسـلامي أنـه" قيـاس مـا لـم يـرد حكمـه فـي أقـوال الشـارع علـى حكـم مـا ورد حكمـه

[1] المصدر نفسه، ص112

[2] **مفهوم الاجتهاد ومزالقه في العصر الحديث**، نفس الرجع السابق.

فيه، بعد أن تعرف علل التشريعات الثابتة بطريق من طرق مسالك العلة في أصول الفقه." [1]

كما يقدم لنا **عبد الرحمان الندوي** صاحب كتاب الاجتهاد والتجديد ودوره في تجديد الفقه مفهوم الاجتهاد عند بعض العلماء مثل الجرجاني الذي يقول:

"هو استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له الظن بحكم شرعي "[2]

ثم يقدم لنا شرحا لهذا المفهوم "على أنه أقوال ومدلولات ،بحسب الاستعمال الأول وبحسب النقل الشرعي بالقواعد اللفظية التي بها عمل الاستدلال الفقهي وقد تكفل بمعظمه علم أصول الفقه.[3]

وحسب هذا المفهوم يمكن أن نقول أن الاجتهاد هو المجهود الذي يبذله العالم في تحصيل المعرفة من المصادر من أجل استنباط حكم شرعي من دون الخروج عن المبادئ و القواعد التي تضبط هذا الاستنباط .

"وأضاف **الإمام الأمدي** قائلا: هو استفراغ الوسع و طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

ثم يشرحه من خلال قوله: قياس ما لم يرد حكمه في أقوال الشارع على حكم ما ورد حكمه فيه، بعد أن تعرف علل التشريعات الثابتة بطريق من طرف مسالك العلة في أصول الفقه."[4]

---

[1] عبد الرحمان الندوي، **الاجتهاد ودوره في تجديد الفقه الإسلامي** ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، ديسمبر 2006، ص 79 .

[2] المرجع نفسه ص79.

[3] المرجع نفسه ص 79.

[4] المرجع نفسه ص79 .

نستخلص من هذه التعريفات التي قدمناها أن مفهوم الاجتهاد عند محمد عمارة لا يختلف كثيرا عن هذه المفاهيم إذ يهدف إلى استنباط الأحكام و القواعد التي يحتاج إليها في العلوم الشرعية ، وكذلك حسبه في العلوم العقلية .

ويذكر كذلك عمارة في كتاب النموذج الثقافي مفهوم الاجتهاد:" ويعتمد الاجتهاد الذي يستنبط أحكام الفروع من المبادئ و الأصول، فيمد الأغصان الجديدة لتظلل المساحات المستجدة في ارتباط بالأصول التي تسرى روحها و تشيع ضوابطها وتحقق مقاصدها في كل اجتهاد جديد، فيتم به النمو الدائم ، مع الاحتفاظ بالشخصية التي يمتلكها هذا النسق الفكري والحضاري." [1]

ويرى محمد عمارة أن الاجتهاد مذكور في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة والأدلة على ذلك كثيرة التي منها على رأي الدكتور ما يلي:

1 - الآيات التي تتحدث عن العقل والتعقل هي تسع وأربعون آية.
2 - وآياته التي تتحدث عن القلب، ومن وظائفه التفكير والتعقل،و تبلغ مائة واثنين وثلاثون آية.
3 - ولقد ورد الحديث في القرآن عن اللب بمعنى العقل لأنه جوهر الإنسان وحقيقته في ستة عشر موضوعا.
4 - وجاء الحديث فيه عن النهي بمعنى العقول في آيتين.
5 - أما التفكر فلقد جاء الحديث عنه بالقرآن في ثمانية عشر موضوعا وجاء الحديث فيه عن الفقه في عشرين موضوعا.

[1] محمد عمارة،**النموذج الثقافي** ، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 1998، ص46.

2- شروط ومراتب الاجتهاد:

يحاول محمد عمارة من خلال تقديمه لشروط الاجتهاد أن يحدد لنا الضوابط التي يعتمدها المجتهد فإذا كان مفهوم الاجتهاد هو الجهد الذي يبذله الباحث في استنباط الأحكام فلابد للمجتهد إذن من

أ- شروط وهي التي حددها العلماء في[1]:

- التمكن من اللغة العربية، إلى الحد الذي يتحصل فيه للمجتهد القدرة على إدراك أسرار البيان القرآني العجز و مقاصد السنة النبوية الشريفة.
- الفهم والتدبر لآيات الأحكام في القرآن الكريم و التي تبلغ الخمسة مائة آية.
- رسوخ القدم في السنة النبوية وعلومها، ودراية، سندا ومتنا و متنا وعلى الأخص ما جاء في صحاحها و مجاميعها و مساندها من أحاديث الأحكام التي قدرها البعض بثلاثة من أحاديث الأحكام التي قدرها البعض بثلاثة آلاف حديث .
- المعرفة بأصول الفقه و اجتهادات أئمته فيه، و مسائل الاجتماع و القياس فيه .
- الحذق لروح التشريع الإسلامي و مقاصد الشريعة الإسلامية، حتى تتحصل للمجتهد ملكة الجمع والمقارنة بين النصوص المتعددة – والتي قد تبدو أحيانا مختلفة أو متناقضة في المسألة الواحدة، و الخروج منها بالحكم المحقق للمقاصد وروح التشريع.

يرى محمد عمارة أن هذه الشروط صعب تحقيقها و الوصول إليها، و لكن حسبه مع تطور وسائل الطباعة و الفهرسة و التخزين يسهل أمر الاجتهاد، وييسر جمع

[1] بقلم محمد عمارة، **الاجتهاد في الإسلام**، www.ikwanwiki.com ، مجلة العربي العدد418 / ، الاثنين23 أبريل 2018.

شروطه التي جعلته ضرورة من ضروراتها وقانونا وسنة من قوانينها وسننها كثيرة منها [1]:

خلود الشريعة الإسلامية لختم الرسالات برسالة محمد صلى الله عليه، الأمر الذي يقتضي الاجتهاد المحقق لصلاحها لمختلف العصور، فغيبية الاجتهاد يقف بها عند تلبية احتياجات عصور دون أخري، الأمر الذي يهددها بالجمود، الذي يعجزها عن تلبية حاجات العصور المتتالية، و التي هي بحكم السنة و التطور متغيرة و متجددة.

- عموم الرسالة المحمدية، ومن ثم شريعتها للعالمين،الأمر الذي يستدعي الاجتهاد لتلبية احتياجات البيئات المختلفة و العادات المتغايرة و الأعراف المتمايزة للبلاد و الأمم و الأجناس المختلفة .

- طروء البدع - بالزيادة و النقصان- على الأحكام الشرعية بمرور الأزمان وخاصة في عصر الضعف والجمود، الأمر الذي يستدعي الاجتهاد لجلاء الوجه الحقيقي لأحكام الشريعة و مقاصدها.

- تناهي نصوص الأحكام – في الكتاب و السنة – و لا نهائية المشكلات الحادثة للناس عبر الزمان و المكان ، الأمر الذي يستدعي الاجتهاد لاستنباط الفروع الجديدة مساحات من الوقائع و المشكلات لم تكن موجودة من قبل.

- التطور الذي هو سنة من سنن الله في خلقه في الإنسان و الحيوان و النبات و الجماد و الأفكار و الذي الاجتهاد لينموا القانون الإسلامي فيواكب ثمرات التطور و يلبي احتياجاته في مختلف ميادين الاجتهاد في القرآن والسنة.

[1]محمد عمارة،المصدر السابق، **الإسلام وضرورة التغيير**، ص ص74 -75.

ب- مراتب الاجتهاد:

مراتب المجتهدين حسب الدكتور فإنها ثلاث:

الأولى: رتبة مجتهد المذهب و هو من يستنبط الأحكام من الكتاب و السنة مباشرة [1].

ففي مراتب الاجتهاد يجب على المجتهد تتبع الخطوات كما سبق ذكرها، إذ ترتكز المرحلة الأولى على الاستنباط من الكتاب والسنة ومعنى هذه الفكرة أنه لا يجب على المجتهد أن يترك المصادر الأساسية ويستدل ربما من تفاسير أخرى، وهنا قد يقع المجتهد في الفهم الخاطئ للفكرة أو ربما يكون التفسير الأول خاطئ.

والثانية: رتبة مجتهد المذهب، قواعد إمام مذهبه[2].

يعتقد محمد عمارة في الرتبة الثانية أنه يجب على الباحث أن يكون متمكن من اللغة حتى يصح له التفسير، لذلك فعليه نقصد المجتهد في هذا المقال أن يفقه في علوم اللغة.

و الثالثة: رتبة مجتهد الفتوى، و هو المقتدر على الترجيح في أقوال أمام مذهبه، و الذي جرى عليه الرأي في مبحث الاجتهاد في الحضارة الإسلامية هو عدم خلو العصر – كل عصر ممن ينهض بأداء فريضة اجتهاد- و للإمام السيوطي(849-911ه – 1445- 1505 كتاب جعل عنوانه " الرد على من أخلد إلى الأرض، و جهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر[3].

---

(1) محمد عمارة، **الإسلام وضرورة التغيير**، المصدر السابق، ص117.

(2) المصدر نفسه،ص 117.

(3) المصدر نفسه، ص117.

ونلاحظ في هذه الرتبة الأخيرة أنها سعي المجتهد للتجديد وهذه هي الفكرة التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم" يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها".

3 - الاجتهاد و التجديد في الإسلام:

يناشد محمد عمارة بضرورة التجديد في الفقه الإسلامي وهو ما دعاه ينادي بضرورة الاجتهاد والتجديد في الإسلام، و إلى تطبيق مبدأ أساسي يرتكز عليه و هو ضرورة ملحة في الشريعة الإسلامية هو الحفاظ على الثوابت و التغيير في الفروع فيقول:

" لا وحي بعد القرآن و لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم هذه هي الشريعة الإسلامية، ختام كل الرسالات، فقد احتفظت هذه الشريعة بالثبات في كل الأحكام و لكنها أتاحت الفرصة لكل ما هو متغير في شؤون الدنيا بحيث فتحت باب الاجتهاد أمام العقل المؤمن."[1]

يريد المفكر العربي الإسلامي الدكتور محمد عمارة من هذه الفكرة أن يبين لنا بأنه من الصعب بل من المستحيل أن تكون هناك مصادر يمكن للمفكرين الاعتماد عليها غير القرآن الكريم والسنة النبوية، ولو كان هذا الأمر صحيحا لما حق للمسلم الاجتهاد، و من خصائص هذه المصادر الثبات فلا يجب على الباحث أن يغير فيها.

هذا ما دعاه يرى أن هناك أحكام الثابتة وهي واضحة في القرآن لا يجب أن تتغير، ولكن يعتقد أن هناك متغيرات في شؤون الدنيا يقول:

[1]محمد عمارة، **الإسلام وضرورة التغيير**، المصدر السابق،ص71.

"وحتى لا تحدث قطيعة معرفية في فلسفة التشريع بين الفقه المتطور و بين ثوابت الشريعة و روحها المتميزة ، فاحتفظت الشريعة الإلهية بالثبات الذي حقق لها التواصل في حضارة الأمة وفقه فقهائها عبر الزمان و المكان "[2]

إذن يقتصر التجديد هي الفقه الإسلامي على الفروع ولا يجب أن يمس الأصول إذ هي أساس الوحي ، ولكن يستلزم الاجتهاد و التدبر في آيات الله، وقد كرّم الإنسان بنعمة العقل فوجب علية الاجتهاد .

و يعتقد عمارة أن هذه حقيقة جامعة بين الثوابت و المتغيرات و بين الشريعة التي هي وضع الهي ثابت وبين الفقه الذي هو اجتهاد الفقهاء في إطار الشريعة الثابتة ،وهذا ما جعله يرى أن الاجتهاد فريضة كفائية من فرائض الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من اجتهد برأيه فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد" وقد سعى رسول الله إلى إرساء قواعد الاجتهاد الإسلامي ليس مجرد السماح به ، بل بالبحث عليه و الترغيب فيه.[1]

فيرى محمد عمارة أن الإسلام فتح الاجتهاد أمام العقل المسلم "ففي النصوص قطعية الدلالة و الثبوت هناك اجتهاد في فهمها وفي تعقيد و تقنين أحكامها . وفي تنزيل هذه الأحكام وفي النصوص ظنية الدلالة هناك اجتهاد في دلالتها و في نصوص ظنية الدلالة هناك اجتهاد في دلالتها ، وفي نصوص ظنية الثبوت هناك اجتهاد في ثبوتها أما ما لا نص فيه مفتوحة لقياس أحكامه على غيره مما فيه أحكام نصية و بينهما علاقات .. و لأن الاجتهاد الإسلامي فريضة إسلامية، تحولت في الحضارة الإسلامية إلى علم من علوم الإسلام فإن قواعدها و ضوابطها و شروطها قد صانتها."[2]

---

[2] المصدر نفسه، ص71.

[1] نفس المصدر السابق،ص 72 .

[2]نفس المصدر السابق، ص72.

ومعنى هذه الفكرة أن كل نص ثابت فيه اجتهاد يكون نتيجة للاستخلاص المجتهدين في الدلالة التي يحملها هذا النص فتكون إما قطعية الثبوت يتولد عنها

اليقين ومنه يمكن تطبيقها بشكل صحيح و إما أن تولد الظن الذي يقود إلى الشك واختلاف المجتهدين في تطبيق دلالاته.

كما يعتقد عمارة أن هناك ثلاث علاقات مختلفة وهي علاقة الحاضر بالماضي، وعلاقة الجديد بالقديم و بينهما وسط عدل متوازن الذي يزكيه الإسلام:[1]

1- **الغلو و الإفراط الذي يمتلكه الجمود والتقليد:**وفي نظر محمد عمارة ذلك الموقف الذي يرتبط ب الماضي، و لا يميز بين الثابت و المتغير و بين الإلهي والبشري، وبين المنهاج وبين التجارب و التطبيقات.
2- **وهناك غلو تفريط الحداثة بالمعنى الغربي :** وهي التي أثمرتها فلسفة التنوير الغربي لا دينية و التي أقامت قطيعة معرفية مع الدين وعندما عزلت شرائعه عن ضبط شؤون العمران و حررت السلوك البشري من أحكامه .

و بين غلو الإفراط و التفريط في علاقة الحاضر بالماضي و الجديد بالقديم: يرى محمد عمارة أنه من خلال النموذج الثقافي الذي يتميز بالوسطية و الاعتدال، فإنه يعتمد على التجديد الذي هو كما يقول الدكتور "تغيير من داخل النسق" الذي حسبه يميز بين الثوابت و المتغيرات في الموروث، وهذا الأمر حسبه يفتح بابا للتطور مع الاحتفاظ بالمعالم و السمات التي أعطت وتعطي النسق الحضاري خصوصيته المميزة له عن باقي الأنساق الحضارية الأخرى .

إن الاعتماد على الاجتهاد الذي يقوم على استنباط الأحكام من الفروع هو في نظر الدكتور وسيلة محكمة و أساسية من أجل القدرة على التجديد ، التجديد الذي يدعوا إليه رواد الفكر النهضوي ، ومنه فإن هذا التجديد الذي يحافظ على الأصول

[1] محمد عمارة، **النموذج الثقافي**، المصدر السابق،ص46- 45

مستندا عليه مغيرا في الفروع فهو اجتهاد في اعتقاد الدكتور يتم به النمو ، مع الاحتفاظ بالشخصية التي يمتلكها هذا النسق الفكري و الحضاري .

و يتجه محمد عمارة ليشرح لنا فكرة إغلاق باب الاجتهاد و أنه لم يكن هناك تجديد في الفكر الإسلامي منذ تراجع الحضارة الإسلامية ؟ - لأن الذي فتح باب الاجتهاد هو الله سبحانه و تعالى ورسوله الكريم دعوا إلى إعمال العقل و الاجتهاد، ومادام الإسلام[1] هو الشريعة الخاتمة فإنه يحتاج إلى الاجتهاد و التجديد ، وإلا ينسخ هذا الدين ويصبح مثل الشرائع الأخرى .

ومنه وحسب اعتقاد المفكر محمد عمارة فإن ما فتحه الله فلا يمكن لأحد أن يغلقه وزيادة على ذلك، فلا يوجد من العلماء من أغلق باب الاجتهاد فهو ليس بابا واحدا يفتحه وآخر يغلقه .[2]

ومن زاوية أخرى وفي طرق الاجتهاد فإذا كانت حادثة جديدة ليس لها مباشر وحكم واضح نستنبط لها حكم قياسا على حكم شبيه لها مستخرج من النص، وفي كل الحالات الاجتهاد ينطلق من منظومة فكرية و منطلق فكري.

[1] مقال للمفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، **النظام الإسلامي ليس وحي وتميزه المرجعية** التاريخ07 – مارس2001، بيان الأربعاء، www.Albayan.com

[2] المرجع السابق

.

المبحث الثاني: الدولة و حقوق الإنسان في الإسلام

1- مفهوم الدولة

عندما نحاول أن نتكلم عن الدولة في الفكر العربي المعاصر نجد هناك تعدد في الخطابات الفكرية حول الدولة ذلك نتيجة للغموض الذي يشير إليه هذا المصطلح وفي هذا الصدد نجد الدكتور محمد عمارة حاول الخوض في هذه المسألة

*لقد تعددت النظريات حول مفهوم الدولة و اختلفت حولها المفاهيم فقد عرفها **عبد الله العروي** بأنها"الجماعة المسقلة بالسلطة المستأثرة بالخيرات ،وتعني في الوقت نفسه الامتداد الزمني لتلك الاستفادة."[1]

وأيضا **يوسف القرضاوي** " إن دولة الإسلام دولة عقيدة فكرية دولة تقوم على عقيدة ومنهج وظيفتها تعليم الأمة وتربيتها على تعاليم ومبادئ الإسلام وتهيئة الجو الإيجابي والمناخ الملائم"[2]

ومفهوم ذلك أن كل دولة تتأسس في إطار جماعي تؤثر وتأثر فيه على حسب ما يتم التغير المكاني أو الزّمني و مما يزيد تبرير لهذا المفهوم نجد أن *__عزيز العظمة__ "كلمة الدولة تعني نوعا خاصا من الترابط الوراثي، أي ملكية السلطة والقوة داخل أسرة واحدة "[3]

ومن خلال هذا نفهم أن الدولة لم ترد إلا في الأسرة الحاكمة وكذلك نجد أن في العالم العربي الإسلامي فحسب ما ذهب إليه مفكرنا الدكتور عمارة الدولة لم ترد كمصطلح وإنما كانت ارتبط بالألفاظ الدالة على القوة والقهر وبهذا تشكل مفهوم الدولة فمنها" أمين الدولة ،معين الدولة ،سيف الدولة وغير الألفاظ "[4]

---

[1] أنس طريقي وآخرون، **مفهوم الدولة (الدولة الإسلامية،دولة الخلافة)**، مؤمنون بلا حدود، الرباط،2015،ص 29 .

[2] المرجع نفسه ص30.

[3] المرجع نفسه،ص28.

*عزيز العظمة كاتب ومفكر وباحث سوري 1947 تحصل على دكتوراه في العلوم الإسلامية في جامعة أكسفورد من أهم كتبه ابن تيمية ، الماوردي، ابن خلدون ، العرب والبرابرة.

[4] محمد عمارة، **نهضتنا بين العلمانية و الإسلام**، المصدر السابق،ص ص 43-45.

بالرغم من أن مفكري الإسلام السياسي يحاولون التأكيد على أن تاريخ الإسلام عرف مفهوم من خلال الألفاظ الدالة عليها وذلك عبر استخدامه منها :

المدينة: وقد وردت في القرآن الكريم لقوله تعالى"و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها "[1] و المقصود هنا أن سيدنا موسى عندما دخل المدينة التي عاصمتها الدولة الصغيرة ومقر حكومتها و بالتالي فإن لفظ المدية التي أشار إليها القرآن في معناها الحاضر تعني الدولة بمعناها الشعبي.

القرية: وقد أعطى القرآن الكريم لهذا اللفظ لقوله تعالى "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها"[2] فالقرآن الكريم في تسميته للدولة بالقرية يقدم لنا الدولة في أصغر صورها حتى يمكننا البناء و القياس عليها إذ أن مادام هناك قرية واحدة يمكن أن تكون دولة وإذا وجدت بكثرة تكونت بصفة شاملة و كلية.[3]

البلدة: كان لهذا اللفظ استخدامات كثيرة في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى "وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد"[4] وهنا دلالة على أن الدولة وجدت في القرآن الكريم وعليه يمكن تعريف الدولة الإسلامية بأنها مجموعة من الناس يقيمون على إقليم معين تحكمهم الشريعة الإسلامية.[5]

ومن هنا يمكن أن نتفحص أن الحضارة الإسلامية بعد الفتوحات الإسلامية وعصر التدوين قد تأثرت بمختلف الموجات الفكرية وأسهمت في بناء الدولة العربية الإسلامية لكن ظهرت اختلافات كبيرة حول طبيعة الدولة منها السؤال المطروح هل الدولة ذات سلطة دينية ؟ أم أنها ذات سلطة دنيوية.

---

(1) سورة القصص، الآية 15

(2) سورة النمل الآية،34.

(3) محمد علي محمود صبح،**إدارة الدولة في الإسلام دراسة تأصيلية لمفهوم إدارة الدولة في الفكر السياسي الإسلامي** ، رسالة الماجيستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،2011 ص63.

(4) سورة الفجر الآية من 10إلى12.

(5) محمد علي محمود صبح، المرجع السابق،ص ص63-64.

2 - طبيعة الدولة:

لقد أثيرت العديد من المشكلات حول هذا الموضوع فهناك من تناولها من جانب ديني وأقر بأنه لا يمكن وجود دولة من دون قوانين تشريعية تنظمها وفي المقابل هناك من يقر على أن الدولة هي من طبيعة دنيوية خصوصا التيارات الفكرية المتأثرة بالفكر العلماني وبن من يدعوا إلى الإصلاح.

وعلى أساس آخر نجد أن المفكر المصري محمد عمارة قد نظر إليها نظرة وسطية فهو لم يجعل الدولة الإسلامية لا كهنوتية دينية مثلما وضعها الغرب واحتكار السلطة من طرف الكهنة والبابا الغربي ولاهي علمانية تدعو ا إلى الفصل بين الدين والدولة ، بل على العكس من ذلك فقد أوجد الله الإنسان واستخلفه في الأرض من أجل اعمارها وعبادته وشكره على هذه النعم وما في ذلك قد جعل له الدين الإسلامي الذي يكون الأسرة والأمة باعتبارها المركز الذي تقوم عليه الدولة فيردد قائلا" ومصدر إقامتها وسلطة السلطان فيها هي الأمة بشرط أن لا تخرج هذه السلطة ولا،هذا السلطان عن الشريعة التي هي بنود عقد وعهد الاستخلاف ،فإن الأمة مستخلفة لله و الدولة مستخلفة عن الأمة وكلاهما الأمة والدولة محكومة سلطتها بإطار الثوابت الشرعية"[1]

ومفهوم هذا القول هو أن الدولة هي نتيجة عن توحد الأمة في إطار واحد وهي ككل النظم الحياتية لأنها جزء من اجتهادات الإنسان من مقاصد دينية وأخرى دنيوية

ومن هنا نلاحظ أن هناك إنتاج فكري مختلف تحاول النظر في طبيعة الدولة ومن زاوية أخرى هناك من زعم التشابه بين الحضارة الغربية وبين الحضارة العربية الإسلامية وأعطى مفاهيم تؤكد عل أن الدين الإسلامي ليس إلا رسالة روحية ،لا علاقة لها بالدولة والسلطة و هذا ما جاء في كتاب *علي عبد الرازق (1887-1966) في كتابه المشهور **"الإسلام وأصول الحكم ""** فقال بقلم محمد عمارة " إن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولا لدعوته دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك و لا حكومة ،وأنه -صلى الله

[1] محمد عمارة، **الإمام الشيخ محمود شلتوت، رسالة التقريب**، www.iranarab.com

عليه وسلم - لم يقر بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة هذه الكلمة ومرادفاتها ،ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل وما كان ملكا ولا مؤسس دولة ولا داعيا إلى الملك " [1].

ينفي **على عبد الرازق** الطابع الديني للسلطة و يعتبرها مسألة دنيوية سياسية فلا صلة لها الرسالة المحمدية ،لكن إذا تأملنا موقف الأستاذ عمارة فإننا نجد تناقض كبير بينهما ،فقد حاول نقد الموقف الذي توصل إليه على عبد الرازق ويبرر موقفه هذا انطلاقا من أن الدولة ذات طابع ديني ومدني لان الدولة لم تكن ركنا من أركان الإسلام بل هي واجب مدني وضرورة لأن هناك الكثير من الواجبات الدينية تستلزم تحقيقها عن طريق الواجب المدني ألا وهو الدولة.

إن للدولة دور كبير في نشر الإسلام في مختلف أرجاء العالم، فهي الأداة الفاعلة التي تحقق بها وعد الله في الأرض وفي نفس السياق يجد **محمد عمارة** أن الدين له ضرورة في الدولة فهو ضرورة شرعية.[2]

فما يزعمه **الدكتور عمارة** أنه لا يوجد في الإسلام ما يسمى بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه بل إن الإسلام حسبه يحدد القواعد التي تقوم عليها مبادئ التشريع في الأمة ،باعتبارها المركز الذي تبنى عليه الدولة فهي تنصب الحاكم وتنفيه من منصبه و صاحبة الحق في السيطرة عليه لأنه حاكم مدني يقع في الأخطاء غير معصوم منها وهذا ما نجده عند أول خليفة في الدولة الإسلامية يردد قائلا "إن أطعت فأعينوني وإن عصيت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم" [3]

ومن زاوية ما نجد أن الإسلام حسب ما ذكره عمارة لم يجعل السلطة في أيدي الحكام كما اعتقدته الدولة الغربية التي فرضت سلطانها على العالم الغربي ولم تجعل مبادئها توازي وتتفحص معاني المسيحية بل تعارضت معه بشكل قطعي، بالمقابل أن الدين

---

[1] محمد عمارة، **نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام**، المصدر السابق، ص39.

*علي حسن أحمد عبد الرازق 1888-1966 ولد في قرية أبوا جرج بمحافظة ألمانيا من أسرة ثرية ،مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم تحصل على درجة العالمية في الأزهر ولد في قرية أبوا جرج بمحافظة ألمانيا من أسرة ثرية.

[2] المصدر السابق، ص ص45-46.

[3] محمد عمارة، **معالم المنهج الإسلامي** ،دار الشروق ، القاهرة،ط1991،01،ط2009،02، ص128.

الإسلامي لم يجعل للحكام سلطة على العقائد وتحرير الأحكام ، وكل سلطة يتخذها هؤلاء الحكام ما هي إلا سلطة مدنية قد شرعها الدين الإسلامي.

مما لا شك فيه هي العزيمة التي بقي عليها مفكرنا عمارة التي تؤكد وبشكل قطعي أن الدولة ذات طبيعة دينية في إطار الدنيوي لأن السلطة الدنيوية هي سلطة الملك ودولته فيها القوة والعنف والاستبداد وأعطيت لأئمة الدولة مهمة التبليغ والإرشاد وليس احتكار السلطة كما فعله رجال الكنيسة في العالم الغربي، ولم يجعل الدين الحكم أو العقل خارج تشريعاته وإنما أعطى للعقل مكانته وللسلطة مكانها وهذا ما عرفة به طبيعة الدولة في عهد الرسول الكريم فواز الإسلام بين دين والدنيا وأعطى لكل منصب فيها حقه من وظائف و واجبات.

يرى محمد عمارة أن الدين الإسلامي لم يدع ما لقيصرٍ لقيصر بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله ويأخذ على يده في عمله لأن الإسلام هو كمال الشخص ونظام للملك فهذه الدولة الإسلامية المدنية من أجل تحقيق وحدة الأمة في الإسلام حسبه ويتفق مع محمد عبده في نفي السلطة الدينية على الإسلام فنجده يقول بقلم محمد عمارة " إن الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفتها أوروبا ...فليس في الإسلام سلطة دينية "..[1]

ومن هنا نفهم أن الدين قد وجد كنظام اجتماعي سياسي وليس كعقيدة فقط فلا يقبل وجوده من دون دولة لأن تنفيذ أحكام القرءان ممتنع من دونها.

فهذا ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في العصر الذي عاش فيه فلم يمارس سلطة ولم يفرض وجود دولة بل فرض عليهم واجبات دينية يستحيل القيام بها من دون دولة.

وكل هذا كان نتيجة لإقامة المسلمون دولة إسلامية التي هي إنجاز بشري ذا مرجعية شرعية إلهية وفي هذا يقول محمد عمارة " مع الأمة والدولة قد خرجت بين دفتي القرءان الكريم ،بمعنى أن البلاغ القرآني و البيان النبوي -القرءان والسنة -قد مثلا موضوع العلوم

[1] محمد عمارة، ،**المنهج الإصلاحي لمحمد عبده**، المصدر السابق، ص121.

الشرعية والطبيعية فالعلم الشرعي و التمدن المدني قد أتيا كلاهما كتمرات لحاكمية الشريعة التي أثمرت إسلامية العمران في حضارة الإسلام "[1]

لقد سعى عمارة إلى تصحيح أفكار المفكر العربي والعربي الإسلامي في نفيه لطابع السلطة الدينية للدولة وممارسة الإسلام لهذه السلطة فهذا لا يعني نفيه النهائي لها وإنما هو نتيجة لشعاره القائل الإسلام دين وشرع ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة حدودها.

وما يزيد صحة هذا القول هي الواجبات التي فرضها الله على عباده على سبيل المثال جمع الزكاة من مصادرها وحماية حقوق الفرد إلا داخل نظام جماعي لقوله تعالى "إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "[2] وفيها دليل على أن الله لم يشرع لنا سلطة دينية تحكمنا و إنما وضع دليلا على أداء الأمانة التي أوصى بها عباده وأن يتم الاحتكام بالعدل وهنالك العديد من الآيات التي يخاطب فيها ولاة الأمر إلى أداء هذه الفرائض الدينية فلا سبيل لتطبيقها إلا عن طريق الدولة في العالم العربي الإسلامي.

إذن بالرغم من أن الدولة لم تكن شرعا إلهيا إلا أنها واجبة الوجود فلا سبيل للوفاء بالفرائض الدينية والقرآنية إلا عن طريق دولة تسعى إلى ذلك فهي واجب مدني اقتضاه الواجب الديني الذي فرضه الله على عباده .[3]

إن الدولة الدينية بالمفهوم الغربي في التاريخ الأوروبي كانت تخوض الحروب الدينية فيما بينها، لتجعل كل من تترأسهم متدينين بدينها فرضا منها عليهم لكن في العالم العربي الإسلام ي نجد عكس ذالك بالرغم من وجودهم داخل دولة واحدة إلا أنهم مختلفون في عبادتهم لك يدافعون عن الدولة أثناء الخطر.

---

[1] محمد عمارة، **الإسلام و السياسة**، المصدر السابق، ص60.

[2] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 85.

[3] محمد عمارة، **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية** ، دار الشروق، القاهرة،ط01، 1988، ص210-212.

ومن هنا نستنتج أن الدكتور محمد عمارة يحاول أن يوضح أن الأمة العربية الإسلامية لم تجعل الدولة ذات طبيعة دينية فقط وإنما وازت بين ما هو ديني يجب الأخذ بأحكامه وبين ما هو دنيوي يجب تطبيقه في إطار دولة تنظمه وتحميه ،بالرغم من أنها ليست ركن من أركان الإيمان إلا أنها بفعل اجتهاد إنساني أصبحت كواجب يؤخذ من أجل حماية الحقوق وفرض الواجبات.[1]

[1] محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، المصدر السابق، ص ص130-131.

3 - في علاقة الدين بالدولة :

من المسائل التي ركز عليها **محمد عمارة** هي مسألة العلاقة بين الدين و الدولة ، لقد أبصر من خلال مسيرته الفكرية بأن العالم العربي الإسلامي قد وقع في مشكلة عويصة لا يمكن حلها إلا عن طريق الجمع بين دين الفرد الذي يشرع له قوانين تقوم عليها مهام الدولة ، فسعى إلى تقديم إجابة توفيقية تشهد على مكر السياسة الدولية في العالم العربي وإهمال دور الأمة فيها وتهدئة مخاوف سوءا كان اللّيبيرالي العربي أو العربي الإسلامي من الدولة الدينية التي طرحتها الحركات الإسلامية الراديكالية العنيفة ، التي شوهت صورة القومية العربية كرابطة سياسية.

لقد استنزف **محمد عمارة** كل جهوده حول هذا الموضوع في كتابه المعنون **"الدولة الإسلامية بين العلمانية و السلطة الدينية"** ركز فيه على تبرأت الإيلام من إدعاءات قد أوجدتها الخطابات السياسية في العالم العربي.

يسعى **الدكتور المصري عمارة** في شرحه لعلاقة الدين بالدولة في كتابه الجديد **"محمد صلى الله عليه و سلم الرسول السياسي"** وفيه رد عن العلمانيين قائلا"الإسلام دين و دولة و السياسة الإسلامية ترفض دولة الكهنة والعلمانية "،فنجده يذكر في مقدمة هذا الكتاب بوجود فرق بين الرسالة و السياسة وبين الدين والدولة ،فالرسالة التي هي الدين الإسلامي جاءت من أجل إزالة علل الأمة والبحث فيها من أجل إعطاء الإنسان حياة الرفاهية فيما لم يستطع العقل الوصول إليه لأنه قاصر في أمور الدين وعاجز عن إدراكها وهذه حقيقة بديهية لا نقاش فيها لأن الناس بالدين يكونون أقرب إلى صلاحه وأبعد من إفساده.[1]

لقد أبصر مفكرنا في إطار السياسة بوجود قسمين من السياسة هي:

* **سياسة شرعية:** وهي تنسيق مع مقاصد الشريعة الإلهية أي تحقيق العدل الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه لتحقيقه حتى وإن تضمنت الكثير مما يشرعه الرسول الكريم ذلك لما

[1] محمد البديوى، **محمد عمارة يشرح العلاقة بين الدين و الدولة فى كتاب جديد**، 25/يناير 2012،

تحمله السياسة فهي لا تقف عند معالم وأعيان الرسالة وأصول الدين بل تخضع لتغير وتطوير أما ثوابت الدين فهي التي لم تتغير مع الزمان والمكان[1]

***سياسة غير شرعية :** يقول عنها إذا خالفت طريق العدل تخرج من إطار الرسالة ونطاق الدولة وقال أيضا" بين الرسالة والسياسة علاقات وفروق ، وبين الدين والدولة عموم وخصوص ،فكل رسالة سياسة ، وليس كل سياسة دينا ورسالة ومن هنا نفهم أن **الدكتور عمارة** قد جعل كل طرف مكمل للآخر لكن في حدود معينة يكون الدين هو الذي ينتج عنه سياسة للأمة ،لكن عكس ذلك غير صحيح أن السياسة لا تولد وجود دين، وقد حدد المقاصد التي تكون بها الدولة أو السياسة شرعية حتى ولو كانت من اجتهاد بشري وإبداعه وليس من وحي الشرع .

كما أضاف أن الرسول الكريم قد نبه من خلال قوله "فما كان من أمر دينكم فإلي وما كان من أمر دنياكم فشأنكم وأنتم أعلم بشؤون دنياكم " وما نتفحصه من خلال هذا هو أن هناك امتياز بين ما في الدين و ما في الدولة و السياسة هذا يوضح الفرق و الاختلاف بين الإسلام و الكهانة، لكن الكثير من المسلمين يعتبرون السياسة دين خالص و أوجبوا العصمة للإمام مثل عصمة الأنبياء [2].

لقد أبصر الدكتور في بحثه هذا أن تراثنا القديم قد ابتلي بتقليده لكهانة الغرب وفي حاضرنا الحديث والمعاصر و أيضا بتقليد للعلمانية الأوروبية فوقع جدال بين من يدعوا إلى دولة الإسلام وهي دين خالص و القائلون بأن الدين لا علاقة له بالدولة ،فقد انتهج الوسطية بين المتناقضين بين الحق والباطل موقف يجمع بين الرسالة والسياسة الدين و الدولة دون أن يكون بينهما الاندماج التام مثل سلطة الكهنة في الغرب وبين الانفصال التام كما تزعمه العلمانية، فالوسطية حسبه هي التي تدعوا إلى الدولة الإسلامية و السياسة الإسلامية وترفض العلمانية والدولة الدينية. و فكذلك ما ذهبت إليه مدرسة التجديد الإسلامي الحديثة

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

بلسان محمد عبده"تميز الطابع الإسلامي عن الكهانة الكاثوليكية الأوروبية ،فالدولة الإسلامية ليست دولة دينية كما هو حال القيصرية البابوية"[1]

بالإضافة إليه نجد أن علماء الإسلام هم من أكبر مشايخ الإسلام وبهذا ليسو رجال دين ولا يمثلون الواسطة بين العبد وربه أو يملكون سلطان التحريم والحكم كما فعلها البابا الغربي أو تكون الدولة في جهة والدين في جهة مغايرة تحت شعار العلمانية "دع ما لقيصر لقيصر وما لله فهو لله" [2].

والأدهى بالأمر أن هناك من التيارات الفكرية في عالمنا العربي تدعوا بشدة إلى هذا الشعار وفي هذا يناقض محمد عمارة أصحابه ويقول أن الدولة الإسلامية لم تدع لقيصر ما يريد بل كان من شأنها أن تحاسبه وترشده ،بالرغم من أن التيارات الفكرية الإسلامية وعلماءها يؤكدون أن الدولة ليست ركنا من أركان الإيمان ولم تكن أصلا من أصوله كما يقول عنها **ابن تيمية**(1263-1328) حسب عمارة "أن الدولة و الإمامة والخلافة ليست ركنا من أركان الإيمان "[3] ولم يجعل القرءان الكريم تفصيل للنظام الذي تقوم عليه هذه الدولة الإسلامية.

لقد طرأت عدت شبهات حول هذه العلاقة منها ما اعتبرها محمد عمارة ضربا من الوهم التي تبناها المفكرين الذين غلبت عليهم الثقافة الغربية وكانت حجتهم في ذالك بقلم محمد عمارة "إن القرءان الكريم لم يجعل النبي العربي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ملكا أو رئيس دولة ، ...لم يكن نبي الإسلام في أي وقت من الأوقات ملكا أو رئيس دولة، وإنما ظل دائما النبي الرسول.." [4]هنا نجد أن عمارة ينقض هذه الشبهة لأنه ليس من الضرورة أن تكون الدولة ركنا إيمانيا فلا يمكن أن ننفي العلاقة القائمة بين ما هو أصلي وما هو فرعي كما فهمه العلمانيون ذلك نتيجة لوجود شواهد تثبت الارتباط بينهما

---

[1] محمد عمارة، **الإسلام بين العلمانية و السلطة الدينية** ، المصدر السابق، ص29-30.

[2] محمد عمارة،**نهضتنا الحديثة بين العلمانية و الإسلام** ،المصدر السابق، ص 77

[3] محمد عمارة، **نهضتنا الحديثة بين العلمانية و الإسلام**، المصدر السابق، ص40.

[4] محمد عمارة،**الغزو الفكري وهم أم حقيقة**، المصدر السابق،ص ص94-95.

* **محمود شلتوت** 1893/ 1963 من طلائع أئمة الأزهر تجاوزت شهرته أثاره وطن العروبة وعالم الإسلام، ترك نشاطه الفكري التي ضمتها مدرسة الإحياء والتجديد من خلال مشروعه الفكري في الاجتهاد والتجديد، من أهم كتبه فقه القرآن والسنة – مقارنة المذاهب

وفي موقف آخر نجد الأستاذ *محمود شلتوت قد ربط بين الدين والدولة أو العكس من ذلك و يرجع هذا لا يمكن تصور قيام دولة أو وجودها من دون دين يحميها كذلك لا يمكن وجود دين بدون دولة لأن الإسلام حسبه الركيزة التي تبنى عليها أية قواعد أخرى ، فقد وضع مبادئ الإسلام في الحكم يجب اتخاذها هي كالتالي :

-**السيادة:** لله وحده ،ذلك لأن الله هو الخالق ومسير الكون وتحق أن تكون له السيادة العليا، أما المجتمع أو الأمة تحق أن تكون لكل أمة سيادة خاصة بها.

-**الحكم :** أولا و آخرا يكون الحكم لله ثم يأتي العبد بعده فهو حق لكل شعب وأمة .

-**الحاكم:** الذي يسير الأمة ويحكم فيها بعدله أو استبداده و يكون الأمين على حقوقها و واجباتها والأمة هي التي تختاره.

-**الشورى:** هي أساس الحكم والرقابة فكل حكم يقوم عليها لأن الرسول الكريم كان يشاور الصحابة في أمور دنياهم.[1]

-**التضامن الاجتماعي**:يكون الأفراد رتبة واحدة لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم يتحملون المسؤلية ومصالح الدين والدولة .

-**أهل الحل والعقد:** وهم من خيرة الأمة و الدولة و هم أهل العلم والمعرفة والخبرة وأئمتها في جميع نشاطات الأمة تلجأ إليهم في كل أمورها الدين و الدولية

-**عزل الخليفة**:يعتبر حق من حقوق الأمة فهي النبي تختار الخليفة وهي تعزله متى أرادت ذلك.[2]

بالإضافة إلى ما ذهب إليه أستاذ القانون وفقيه الأمة الإسلامية ***السنهوري باشا** فيقف نفس موقف الدكتور محمد عمارة والأستاذ شلتوت فقد نظر إلى العلاقة بين الدين و الدولة تكامل

---

[1] محمد عمارة، **من أعلام الإحياء**،مكتبة الشروق، القاهرة،ط01، 2006 ، ص204

[2] المصدر السابق،ص204.

* **عبد الرزاق السنهوري** 1895-1981 أستاذ وفقيه القانون الإسلامي، خلف لأمته – غير السيرة العطرة..و القدوة الحسنة في العدل والقضاء وصروحا من القوانين المدنية التي لا تزال المجتمعات العربية تعيش عليها و بها ترك العديد من البحوث و المقالات والمحاضرات في الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي و الوحدة العربية والجامعة الإسلامية،من أهم كتبه الوسطية في شرح القانون المدني ،كتاب الوجيز .

لأن الدين يكمل الدولة وفي نفس الوقت الدولة تقوم على أسسه وقواعده "فهو بهذا الاعتبار مؤسس الحكومة الإسلامية كما أنه نبي المسلمين " ، فهو يضع المعالم الأولى التي تأسست بها الدولة على يدي الرسول الكريم وقائد الأمة فجمع بينهما ووضع كل منهما في موضعه الصحيح.

كذلك في نظره الدولة تقوم على خاصيتين هما:

***أنها خاضعة لحكم عقولنا :**ذلك أن الله قد كرم الإنسان بالعقل والحكمة التي يميز فيها بين الحق والخيال والعقل هو يهدينا ونحن نبني عليه أحكام علمنا ، لأن العلم لا يدرك إلا بالعقل فالنبي الكريم كان يستشير في أمور دنيوية التي تبنى على العقل والحكمة.

***الخاصية الثانية :**الأحكام التي تبنى عليها مسائل الدولة تتغير وتتطور مع الزمان والمكان فهي نتيجة للتطور الاجتماعي وبالتالي فالأحكام التي تطبق عليها خاضعة للعلم المؤسس على العقل.[1]

ويبرر موقفه من خلال التمايز الذي عرفته الحضارة العربية عن الدولة الغربية ذلك أن الفقهاء والمشتغلين بالقانون قد وضعوا أبواب للمعاملات و أبواب للعبادات بهذا فإن المسائل الدينية و الدنيوية و في هذا الصدد يردد قائلا بلسان عمارة "أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدينة، وأن تلك المدينة أكثر تهذيبا من مدينة الجيل الحاضر" [2]

و العلمانية التي يناشد بها مفكري العصر التي تعني فصل الدولة عن الدين وإعادتها في إطار الفرد التي أفرزها عصر النهضة الأوروبية هي في الحقيقة من منظور محمد عمارة مجرد ردة فعل لتجاوز الكنيسة فهي حل غربي لمشكلاتها ، أما الدولة الإسلامية هي إسلامية مدنية في ذات الوقت أي ليست الدولة التي تجعلها دينا خالصا وليست علمانية تفصل بينهما .[3]

---

[1] محمد عمارة، **من أعلام الإحياء**، ص254-255.
[2] المصدر السابق، ص 262.
[3] محمد عمارة، **الغزو الفكري حقيقة أم وهم**، المصدر السابق، ص100-103.

فلو رجع المفكرون إلى تراث الإستشراق لرأوا إجماع هؤلاء أن الإسلام دين ودولة ومن بينهم نجد شهادات المستشرق *دافيد دي سانتيلا **David de sautillane** (1845-1931) يقول عمارة" إن الشريعة الإسلامية أي القانون السائد هو نظام لضروب أشكال النشاط البشري الذي يهدف إلى تسيير الحاجيات الدنيوية ...إن الفقه الإسلامي حقيقة اجتماعية ...و القانون كلمة جوفاء لا تعني شيئا إن لم تكن له منفذ وحام الدولة " وكذلك يؤكد على مصداقية الدين الإسلامي تبرأه من الظلم يقول "ما كانت في أي زمن أو ظرف حكومة دينية ".[1]

ومن زاوية أخرى قد ظهرت كتب تؤكد على العلاقة بينهما ومنها كتاب للأستاذ **والشيخ محمد الخضر حسين (1876-1958)** صاحب كتاب **"نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم"** قد رد على هذه الدعاوي قائلا في دراسته لها أن هناك ضلالة في فصل الدين عن الدولة وضع ثلاث حقائق تمثل هذه العلاقة هي :

- عموم الرسالة المحمدية.

- اشتمال الشريعة بنصوصها وأصولها على أحكام ملا يتناهى من الواقع - كون هذه الشريعة أحكم ما تساس به الأمم [2]

ومن يدعي أن دين الإسلام هو عقيدة توحيد فقط قد وصل إلى حد الغلو و تجاهل القرءان و السنة النبوية ولم يضع في حسبانه أن الخلفاء الراشدين كانوا يضعون الحوادث وفق شريعتهم لأن القرءان قد اشتمل على العديد من المعاملات، و فيه من الآيات التي ترشد الفرد والدولة أما السنة النبوية ففيها شرح مفصل للمعاملات والجنايات . وهنا نجد محمد عمارة يؤد على مصداقية هذه العلاقة و فيها دليل

*دافيد دي سانتيلا :هو مستشرق ايطالي ،تعلم في روما عني بدراسة الفقه و تحديد،الفقه المالكي عين أستاذ لمادة الفلسفة في الجامعة المصرية وله العديد من المحاضرات ثم استدعته جامعة روما لتدريس التاريخ الإسلامي من آثاره ترجمة وشرح الأحوال المالكية،الفقه الإسلامي و مقارنته بالمذهب الشافعي

(1) المصدر نفسه،ص ص96-97-98.

(2) محمد عمارة، **الرد على دعاوي علمنة الإسلام**، 19 فبراير 2018 ،10:14، www.akhralaan.com

قاطع إن الدين سلطان على السيادة فالذي يدعو إلى الفصل بينهما يكون ضرب من الوهم والخيال لأنه هدم معظم حقائق الدين وما يبين موقف الدكتور محمد عمار هي شهادات المستشرق الألماني **شاخت جوزيف (1902- 1969)** الذي شغل كرسي الأساتذة في الشرق والغرب الذي درس وملئ حياته الفكرية بتحقيقاته في العلوم الإسلامية وتراث الإسلامي فيقف موقف شهادة حق على حسب ما تم ذكره من طرف محمد عمار ومن أبرز شهادته نجد هذا :

* تميز الإسلام أنه دين ودولة.

* وتميز الشريعة الإسلامية وفقه الإسلامي .

* سلطة القانون الإسلامي هي فوق سلطة الدول وعل قوة تأثيرات الفقه الإسلامي في الثقافة القانونية التي جاوزته أو اتصلت به أو اتفقت عليه.[1]

وأحدث مقارنة بين المسيحية كان هناك صراع من أجل السلطة السياسية ومن جانب هيئة كنيسة منظمة تنظيما متدرجا ومتماسكا ينتهي إلى رياسة عليها فكان القانون المسيحي أحد أسلحتها السياسية .

أما الإسلام فلم يمتلك شبرا من هذه فالشريعة الإسلامية لم تسند مطلقا إلى تأييد قوة منظمة ولم تنشأ عنه القوة والجبر وظل من حيث هو دين ينظم حياة المسلمين من الناحية القانونية وأورث العالم العربي الإسلامي المتحضر القانون الديني الشريعة التي تميزت فيها الحياة الإنسانية.[2]

ومن هنا نتأكد أن الدولة القائمة على السلطة السياسية ليس فيها سلطة للأمة و الدولة العلمانية ليس فيها سلطة التشريعية ،بينما الإسلام هو الذي يوازن بين الشريعة و الأمة والدولة وهو وحده الذي يتعامل مع الإنسان كمادة نفخ الله فيها من روحه ، إذن يتبين لنا أن الدين والدولة شيئان مجتمعان لكن في نفس الوقت الدين

(1) محمد عمارة، **شهادة علم من أعلام المستشرقين**، www.akharalaan.net
(2) المرجع نفسه.

بينهما فالدين ثابت لأنه وضع إلهي و الدولة متطورة لأن فيها اجتهادات إنسانية محكومة بثوابت الدين.[1]

الشورى:

تعتبر فريضة إسلامية وصفة من صفات الأمة المؤمنة فهي حق لكل جمهور و هي عامة في جميع الميادين وملزمة اقتضاءها الله لعباده،فهي تحتمل الوجود في كافة المجالات خصوصا المجال السياسي و الأسري لأنها السبيل للتراضي الذي يحقق السعادة بل هي شرط وطاعة الرعية للراعي وفي هذا نجد الإمام ابن عطية عبد الحق بن غالب المحارثي (1088-1148)"فإن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم و الدين فعزله واجب ...وهذا مما لا خلاف فيه ".[2]

لقد بلغت الشورى مكانة وخصوصا في عهد الرسول الكريم و الصحابة الكرام ،وأصبحت صفة يتميز بها الإيمان مصداقا لقوله تعالى"و الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون".[3]

نجد محمد عمارة يثبت من خلال تطرقه لموضوع الشورى أن الدولة قائمة على أساس ديني كي لا تكون هناك فرصة من أجل الإنفراد بالسلطة أو الحكم،فهي فضيلة من فضائل الدولة و ليست مجرد حق من حقوقها .

لقد بلغت الشورى مكانة القانون الذي يسير عليها الحاكم وهي تمثل إرادة الحرة للأمة،بالرغم من أن عمارة لم يكن يتطرق لهذه المواضيع لكن كانت نظرته إلى الدولة من تبرر موقفه حول الافتراءات التي أوجدها مفكرو العصر

---

[1] محمد عمارة ،**الإسلام والسياسة**، المصدر السابق ،ص85.
[2] محمد عمارة، **معالم المنهج الإسلامي**، المصدر السابق،ص144.
[3] سورة الشورى، الآية 39.

3- في مفهوم الحرية و حقوق الأنسان:

3-1 في مفهوم الحرية:

في مفهوم فقد تعددت المصطلحات التي حاول الغرب تقديمها في العصر الحالي فنجد أن الحرية من أهم هذه المصطلحات ، والتي أشاعتها المنظمة العالمية لحقوق الإنسان ، فنجدها تظم حرية التعبير والفكر والمعتقد ...الخ أما إذا عدنا إلى إسلامنا الحنيف فغننا نجد أنه أول الدّيانات التي أعتقت الإنسان بعد أن كان عبدا يباع ويشترى وهذا ما سيظهره لنا محمد عمارة من خلال مواقفه حول الحرية :

وفي مفهوم الحرية نجد أن عمارة قد تحدث في العديد من المواضيع ونجدها في العديد من الكتب ، وفي نظر من خلالها نظرة مخالفة للعديد من المفكرين الغربيين و المستشرقين فنجده يقول في مفهوم الحرية ما يلي :" أن الحرية ضد العبودية والحر ضدّ العبد والرقيق وتحرير الرقبة وعتقها من الرق والعبودية .. فالحرية هي الإباحة التي تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته في أي ميدان من ميادين العقل وبأي لون من ألوان التعبير "[1]

فهو يرى أن الإسلام يرى أن الحفاظ على الحياة ضرورة ملحة وليس مجرد حق من الحقوق ،وإنما هو إقامة لواجب شرعي وامتثال لفريضة الهيبة ،ولو هذا لما عوقب الإنسان على الانتحار وليس هذا فقط كما يقول محمد عمارة بل أنه يجب عليه المحافظة غلى ملبسه ومأكله ومشربه ،ومن واجباته أيضا الدفاع عن نفسه في حالة الاعتداء فيقول :" فإن انتصر كان مأجور بصيانته وأدائه واجبا شرعيا هو الحفاظ على الحياة وإن قتل في سبيل ذلك فهو شهيد وبذلك فهو يرى أن الحرية هي قرين الحياة وأن الحفاظ عليها واجب وليس مجرد حق " [2]

---

[1] محمد عمارة ، **مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين** ،مكتبة الشروق الدولية القاهرة ،ط 01 ، 2009 ص07 .

[2] محمد عمارة ، **العطاء الحضاري للإسلام** ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 39 .

لذلك جعل علماء الإسلام تحرير الرقبة كفارة للقتل وأن الرّق مقابل الموت.فيقول أيضا "بل إننا إذا تأملنا في تشريع القرآن الكريم تحرير الرقيق ككفارة للقتل الخطأ "[1]

2-3 الإسلام وحرية الإنسان :

يعتبر أن الحرية مرتبطة بالمسؤولية "الحرية من بين أهم القضايا التي اهتم بها الإسلام بعد ظهوره وقد ارتبطت بالمسؤولية ، فالحرية في النظرة الإسلامية ضرورة من الضروريات الإنسانية وفريضة إلهية وتكليف شرعي واجب .. وليست مجرد حق من الحقوق ، التي يجوز لصاحبها أن عنها إن أراد. " [2]

إن كل الدراسات التاريخية تثبت أن عصر الجاهلية كان مليء بمظاهر العنف و الاستبداد وبعد ظهور الإسلام الذي جاء بمبادئ للإنسانية أجمع فحاول تحرير البشر بعد أن كانوا عبيد لذلك فقد كان " مبحث الحرية والاختيار أول المباحث التي بدأت بها الفلسفة الإسلامية في تاريخنا الحضاري . "[3]

لذلك فقد ظهر الإسلام ونظام الرّق في شبه الجزيرة العربية ، وقد كان من بين مظاهر النظام الاقتصادي والاجتماعي للبلاد أو بعبارة أخرى أن الرقيق كان من بين مظاهر النظام الاقتصادي والاجتماعي للبلاد . أو بعبارة أخرى أن الرّقيق كان العملة الدّولية لاقتصاد ذلك التاريخ .[4] فقد قضى الإسلام على هذا النظام تدريجيا وعبر مراحل متعددة ، ولم يكن هذا فحسب فقد حاول القضاء على الظلم واستعباد البشر . وقد قبل هذا الأمر عند المسلمين واستمروا على أوامر ونواهي

---

[1] محمد عمارة ، **الإسلام وحقوق الإنسان** ، المصدر السابق، ص 19

[2] محمد عمارة، **هذا هو الإسلام، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية،ط01، 2009،ص

[3] محمد عمارة ، **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام** ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، 1928 ، ص 97

[4] محمد عمارة، **مفهوم الحرية** ، مكتبة الشروق الدّولية ، القاهرة، الطبعة 01 ، 2009 ص 9 ..

الرسول إلى أن وصلوا إلى مرحلة إلغاء بعض المصطلحات التي تمس بالشخصية الإنسانية فنجد عمارة يقول

: " بل ذهب إلى حد لإلغاء كلمة عبد وأمة ومن مصطلحات الحياة الاجتماعية فقال عليه الصلاة السلام " لا يقل أحدكم عبدي وأمتي ، ولا يقل فتاي وفتاتي "[1]

.

إننا نجد العديد من الدراسات التي تقل من شأن الرصيد الثقافي العربي في تقديم مفهوم الحرية بيد أننا نجد أن المعتزلة من بين أهم الفرق الكلامية الإسلامية التي تحدّثنا عن هذا المفهوم ليذكر محمد عمارة في هذا الموقف في العديد من الكتب على محاولة المعتزلة معالجة مشكل الحرية وهل الإنسان حر في أفعاله أم هو مقيد وقد طالت نقاشاتها وكتاباتها حول هذا الموضوع فلا يمكننا أن ننفي دورها في التأريخ للحرّية .

وزيادة على ذلك فالطبيعة التي خلقها الله فهي في خدمة الإنسان ، وأن حدوده مع الطبيعة هي مراتب لا يجب تجاوزها ، إذ حاول عمارة ربط الحرية التي خلقها الله للإنسان بالطبيعة ، وعلاقته بالطبيعة هي علاقة متداخلة فلا يمكن عزل الإنسان عن الطبيعة فيقول :"وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد سخر للإنسان ظواهر طبيعية وقواها لتتحرر من العبودية لها فإنه قد أقام وأراد إخاء بين قوى الإنسان وقوى الطبيعة لتمتزج حريته بهذا التسخير المتبادل فهو أخ للطبيعة بين قواه وقواها تسخير متبادل ..وهو أشبه ما يكون بالارتفاق ..كل مرفق مسخر للمرفق الآخر الأمر الذي يجعل الحرية الإنسانية حرّية المخلوق المسؤول لا حرية الذي لا يسأل عما يفعل ..الفعال لما يريد ."[2]

إن الحرية جوهر الإسلام فقد قام الرسول وشريعته بالجهاد لتحرير الأمم و الشعوب ، كما جاء الإسلام للحدّ من الاستبداد والعقائد الباطلة والشرائع المحرفة

---

[1] محمد عمارة ، **الإسلام وحقوق الإنسان** ، المصدر السابق ، ص19 .

[2] محمد عمارة ، **معركة المصطلحات الغرب والإسلام** ، ص101 .

فقد جاء الإسلام ليفتح أبواب حرية الفكر والنظر أمام العقل الإنساني لينظر ويتدبر ويتفكر في ملكوت السموات والأرض ."[1]

لهذا فلا يمكننا الاعتماد على تلك النظريات الباطلة التي جاء بها الغرب لتحقيق مآربه في البلدان العربية ، فلا يكننا أن ننبهر بذلك الفكر الغربي ، لأنه قبل أن توجد الحرية بمفهومها الحالي عند هذه الشعوب جاء بها الإسلام من خلال ما نص عليه القرآن . ووجد هذا المصطلح عند بعض الفرق الكلامية الإسلامية التي منها المعتزلة ، فاستعملوا مصطلح الاختيار بدل الحرية ، وقد استعملوا مقابل مصطلح الجبر الذي هو بمنزلة الجماد وقد ارتبط بالحكم الجائر والحاكم فيه بالجبار . وهذه دلالة من بين الدّلالات للحرية لذلك فلا يمكننا أن ننفي دور الإسلام في نشر الحرية في العالم ، ولا يمكننا بتغيير المصطلحات عبر الزمن أنه مصطلح عصري جاء به العالم الغربي ، وليس هذا ما جاء به الإسلام فقط فإننا إذا عبرنا عبر شهادات تاريخية وأحداث واقعية فإننا نجد أن الإسلام تحدث عن حرّية وقوله تعالى :"يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدّنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا "

ومن خلال هذه الآية الكريمة فإنه يتبين لنا أن الإسلام علّمنا أن معرفة الحق هي السبيل إلى معرفة أهله ، فلا يجب علينا أن نضن سوء بالآخر مجرد كفار ، لذلك فلا يجب الاعتماد على هذه الأفكار السلبية التي تسعى لتشويه الإسلام بل أن الإسلام دين الحق الذي أيقض الأمة اليوم إلا الحفاظ على مبادئ الإسلام أن سعى للإبداع و الاجتهاد و التجديد وأن ضيق الصدر الفكري إلى حد تفكير المخالفين .. إن هذا البلاء هو أعدى أعداء الإبداع والاجتهاد و التجديد "[2]

[1] محمد عمارة ، **الوسيط في المذاهب الفلسفية** ،مطبعة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ،2002 ،ص 35 .
[2] محمد عمارة، **العطاء الحضاري للإسلام**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط01، 2004، ص34.

3-3 الحرية الاجتماعية :

يرى محمد عمارة أن نظرة الإسلام للحرية الاجتماعية هي نظرة متميزة تختلف عن الديانات الأخرى وذلك لما يتميز به من خصائص فمثلا " مكانة الحرية الإنسانية في فلسفة الإسلام وعلاقة ذلك بنظرة الإسلام المتميزة لمكانة الإنسان في الكون [1]، فالله سبحانه وتعالى قد كرّم الإنسان اذ خلقه وفي أحسن صورة قد كوّنه.لذلك فلا يمكن أن تتساوى أفعال البشر بأفعال المخلوقات الأخرى،لأن الله كرمنا بالعقل الذي نميز به بين الحسن و السيئ،لذلك لا يمكن لنا بحريتنا التي أعطاها الله لنا أن نقيّد الآخرين .

حرية الاعتقاد : وفي مضمون حرية الاعتقاد التي زوّدنا بها ديننا الحنيف يمكن لنا أن نجد المفكر محمد عمارة لم يتغنى عن هذا الأمر ،وقد ورد هذا من خلال المشكل الذي حصل للمفكر نصر أبو زيد ، حاول أن يفصل في هذا الموضوع ، وتندرج مشكلة أبو زيد في حدّ الرّدة ،كما ادعى البعض ومحاكمته على هذا الأساس ،فلم يجد محمد عمارة السبيل إلا بالتدخل حيث يقول أن " قضية الدكتور نصر أبو زيد ، هي فكرية مجالها الحوار الفكري ، والمختصون فيها هم المفكرون والباحثون ، وهي ليست قضية قانونية يختص بها المحامون ودوائر القضاء "[2]

وبذلك فهو رفض تلك المحاكمة و اعتبر بأن القضية تخص العلماء ولم يقلل من شأن المحامين بهذا القول ، كما أن الإسلام لم يجبر الناس في الدّخول للإسلام وإنما هو جانب اختياري للإنسان ، وأن الإسلام يحمي الرأي المخالف إذ أننا من أنصار التعددية فيقول " أننا من أنصار التعددية في الإسلام ليست خيارا أو إنسانيا فحسب ،بل هي الأساس سنة من سنن الله "[3]

---

[1] ،المصدر نفسه ، ص 37

[2] محمد عمارة ،**التفسير الماركسي للإسلام** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط01 ،1992 ط02 ،2002 ،ص 09 .

[3] المصدر السابق ،ص09 .

يـرى أن الإسـلام وعلـى غـرار الـدّيانات الأخـرى فهـو يتميـز بـالاعتراف بـالآخر وعلـى الـرغم مـن اخـتلاف المواقـف بـين عمـارة وأبـو زيـد إلا أنـه حـاول الـدّفاع عنـه فيقول " نتعلم لأول مرة أن ندافع عن حرّية من نختلف معه "[1]

ويقـول أيضـا " وإذ لـم يكـن هنـاك كبيـر الفضـل فـي أن تعطـى الحريـة لمـن لا يخالفـك فـي الاعتقـاد فـإن الفضـل كـل الفضـل فـي أن تجعـل حمايتـك لحريـة الجاحـد لاعتقـادك جزءا من هذا الاعتقاد " [2]

وكـل هـذا يثبـت موقـف عمـارة مـن الحرّيـة الإنسـانية التـي جـاء بهـا الإسـلام ومختلـف المواضـيع التـي اسـتطاع أن يناقشـها ليفصـل فـي هـذا المحـور ، فهـو شاسـع ولا يمكـن أن نلم بكل التفاصيل بل إننا قدّمنا القدر الممكن فقط .

[1] المرجع السابق ،ص12.

[2] المصدر السابق ص12.

3-4 حقوق الإنسان

أما في ميدان حقوق الإنسان فإذا عدنا بالزمن للوراء قليلا فإننا نجد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ،الذي صدر عام 1947 الذي أقرته الجمعية العامة لحقوق الإنسان هو :"التاريخ الشائع لنشأة مواثيق حقوق الإنسان وهو تاريخ إذا تأملناه وجدناه ...التاريخ الأوروبي لحقوق الإنسان فليس فيه قليل أو كثيرا عن الفكر والشرائع التي عرفتها حضارات قديمة و كثيرة غير أوروبية –عن حقوق الإنسان ".[1]

هذا الإعلان الذي فتح صفحة جديدة في العالم الغربي قد اعتبر كمفتاح الحرية لهم ،و الذي كان يحوي على العديد من الأفكار السلبية اتجاه العرب و المسلمين فكان يحوي عكس المضمون

ومن جانب آخر إذا عدنا إلى العالم العربي الإسلامي فقد سبق تلك المنظمة في تقرير حقوق الإنسان وكيف نظر للإنسان بخلاف نظرة الإتحاد الغرب الذي يدعو للعنصرية وفي هذا الصدد يقول المفكر عمارة "وإذا كان المقام المقارنة بين العطاء الإسلام في هذا الميدان و عطاء هذا الإعلان ...فإن هناك ما هو أهم من الفارق الزمني والعراقة التاريخية التي جعلت عطاء الإسلام في ميدان حقوق الإنسان سبقا على هذا الإعلان بما يقارب أربعة عشر قرنا من الزمان ".[2]

من المؤكد أن الإسلام ينظر للإنسان نظرة إنسانية فالله جل علاه كرم الإنسان وفضله على جميع المخلوقات و لم يفرق بين الجنس و اللون وغيرها من دعاوي الاستبداد البشري الحاصل في العالم المعاصر وراح المفكر محمد عمارة يعدد

---

(1) محمد عمارة ،**الإسلام و المستقبل** ،دار النشر ،القاهرة ط2،،1997، ص147.
(2) محمد عمارة ،**السماحة الإسلامية و حقوق الإنسان** ،دار السلام ، الكويت ، ط1،2010، ص43.

مميـزات الإسـلام فـي العـالم العربـي مـن خـلال ذالـك الإصـدار ، وقـد نظـر الإسـلام لهذه الحقوق على أنها:

3-4-1 واجبات وليس مجرد حقوق :

وفـي هـذا المنطلـق نجـد أن حقـوق الإنسـان هـي مجـرد شـعارات تنـادي بهـا الحضـارة الغربيـة فـي حـين أنهـا لـم تكـن فـي الممارسـات الفعليـة للإنسـان عنـد الغـرب و مقارنـة مـع الحضـارة العربيـة الإسـلامية قـد وظفـت حقـوق الإنسـان بالفعـل هـذا مـا يشـهد بـه محمـد عمـارة :"إن هـذا الـذي عرفتـه فكريـة الحضـارة الغربيـة حـديثا فـي بـاب حقـوق الإنسـان ،قـد عرفتـه الحضـارة الإسـلامية بـل مارسـته قـديما لا كمجـرد حقـوق الإنسـان بـل كفـرائض إلهيـة وتكـاليف وواجبـات وشـرعية لا يجـوز لصـاحبها –أن يتنـازل عنهـا أو يفرط فيها حتى يمخص اختياره إن هو أراد .."[1]

ويقـول أيضـا :"لقـد أجملـت الشـريعة الإسـلامية هـذه الحقيقـة عنـدما جعلـت الحفـاظ علـى الـنفس ..الـدين .والعقـل و العـرض والمـال .وهـي جمـاع السـياج الحفـاظ و المحقـق لحقـوق الإنسـان –عنـدما جعلتهـا فـرائض إلهيـة ،و تكـاليف شـرعية وليسـت مجـرد حقـوق يجـوز تجـاوز التنـازل عنهـا ،حتـى بالاختيـار ...بـل قـد جعلتهـا فـرائض كفائية".[2]

تـزعم الحضـارة الغربيـة أن الحفـاظ علـى الحيـاة حـق مـن الحقـوق فـإذا أراد التنـازل فلـه ذلـك بالانتحـار فـلا يعاقـب صـاحبها علـى هـذا الفعـل ، أمـا فـي الإسـلام فـذلك محـرم ويعاقـب الإنسـان علـى الانتحـار ، بـل أنـه لا يجـب عليـه التفـريط فيهـا ووجـب عليـه القتـال فالنصـر أو الشـهادة ، كمـا حـرم القنـوط الـذي يـدّي للانتحـار والـذي يعتبـر جريمـة فـي حـق الـنفس ، والمـرأة كانـت تقتـل فـي الجاهليـة وكـان الإنسـان يسـتعبد ويبـاع ويشـترى ،وكثـرة الحـروب التـي سـادت فـي الجاهليـة إلـى أن جـاء الإسـلام الـذي

(1) محمد عمارة ،**معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام** ،المصدر السابق ، ص88

(2) محمد عمارة ،**حقائق شبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان** ، دار السلام 2010،، ص 44.

حاول إعطاء حق الحياة قبل كل شيء ،وتلك شواهد كثيرة في الإسلام وفي قصص الأنبياء .

أما الحضارة الغربية التي أصبحت يباهي بمنظماتها التي تتغير كل سنة ، فلا هي نافعة ولم تأتي بالجديد بل هي وثائق تصحح وتمحى بسبب الأحوال والظروف على عكس الإسلام الذي مازال منذ عهد الرسول الى اليوم .

3-4-2 ضرورة العلم :

ولعلنا نعلم الأهمية البليغة للعلم ودوره في البناء والرقي ، والإسلام قدّس العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلة وهذا ما أقر به محمد عمارة فيعدد لنا كيف نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل عليه هي كلمة اقرأ فيقول عمارة في هذا الجانب " إن العلم بنظر القرآن الكريم قد كان السر والسبب الذي من أجله استحق الإنسان شرف الخلافة في الأرض عن الله سبحانه وتعالى ، ففاز بهذا الشرف دون سائر المخلوقات ، ممن فيهم الملائكة المقربون "[1]

ويتضح من هذا أن العلم فريضة وتكليف شرعي واجب ، وأن الله سبحانه وتعالى يحاسب من فرط فيه ، ويجاز من أحسنه وأتقنه ، وحسب المؤلف محمد عمارة " أن التفقه والتخصص والبراعة في مختلف العلوم والمعارف تزيد في الدرجة توكيدا وفي مراتب الفريضة علوا ، الحدّ الذي جعلها الإسلام فريضة كفاية اجتماعية أشد توكيدا من فرائض العينة –الفردية "[2]

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى:"وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون "[3].

---

[1] محمد عمارة وعزة قرني ،**الإسلام وحقوق الإنسان** ، دار المعرفة ،الكويت ،1985 ،ص 64 .
[2] محمد عمارة ، **حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان** ، المصدر السابق، 2010، ص45 .
[3] القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية 122

ويركز صاحب الأصول المصرية أن واجب الإنسان هو التعليم و الأخذ بمتطلبات الدنيا والدين وليس الميل إلى جانب واحد، فعليه أن يستفيد من كل العلوم مهما كان نوعها أو جنسها فيقول في هذا الصدد :

"ولا يحسبن أحد أن العلم نظر الإسلام ، هو فقط علوم الشرع والدين فالرسول عليه الصلاة والسلام عندما قال :"ما كان من أمر دينكم فإلي ومن كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم به "[1]

3-4-3ضرورة العدل :

وقد ورد مفهوم العدل في المنظمة العالمية لحقوق الإنسان وإذا عدنا إلى أسباب ظهور هذا المفهوم فهي كثيرة ومتعددة ،ففي الولايات المتحدة الأمريكية شاع التمييز العنصري خاصة أصحاب البشرة السوداء .

فهذا المفهوم للعدل لم يطبق بل كان يخص الإنسان الأبيض فقط فيرى محمد عمارة أن العدل هو :" تحقيق التوازن والوسطية التي تحقق التكامل بين الإنسان والجماعة – كعضو حي في جسد حي ومطلق الإنسان وليس امتياز إنسان على إنسان "[2]

فيقارن محمد عمارة بين العدل الإسلامي والعدل الذي جاء به الغرب رغم أنه لا محل للمقارنة بينهما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مرورا بالمرحل التاريخية حتى العصر الحالي لم يقف الغرب في تطبيق مبدأ العدل الاجتماعي .

نستطيع القول في ناحية العدل الاجتماعي أنه أساس تكوين الحضارة وهو ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وجده الدكتور عمارة في مواقف كثيرة من حياة الصحابة والخلفاء الراشدين ليقول في هذا :" وعلى هذا الدرب سارت

---

[1] محمد عمارة ، **الإسلام وحقوق الإنسان** ،المصدر السابق ص68 .
[2] محمد عمارة ،**معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام** ، المصدر السابق ، ص 100.

تطبيقات الحضارة الإسلامية .. فوجدنا الرّشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقسم والذي نفسي بيده ! ما من أحد إلا له في هذا المال حق ،أعطيه أو منعه ، وما من أحد أحق به من أحد ، وما أنا فيه إلا كأحدهم فالرجل وقدمه .. والرجل وغناؤه .. والرجل وحاجته هو مالهم يأخذونه . ليس هو لعمر ولا لآل عمر"[1]

وزيادة على دلك فالعدل اسم من أسماء الله الحسنى ،فهو أمر ضروري وواجب على كل الأفراد فعلى أولياء الأمور أن يعدلوا في تسيير شؤون وقضايا المجتمع من حكام وجند وكل ذا واجب لأن العدل هو المساواة في الأمور وهو في تعريفه أيضا " العدل في العرف الإسلامي ، ضدّ الجور والظلم وهو يعني جماع مزاج الإسلام وخاصيته حضارية أي الوسطية و التوازن المدرك بالبصيرة والذي يحقق إنصاف بإعطاء كل ماله وأخذ ما عليه منه ومن هنا كان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرف به الوسطية بالعدل والعدل بالوسطية عندما قال :" الوسطية ، العدل ،جعلناكم أمة وسطا "[2]

وفي هذا السياق نلاحظ أن العدل هو خاصية إسلامية يتميز بها عن الديانات الأخرى، ومن خلاله يدرك الإنسان ماهو نصيبه فيأخذه، وما ليس له ينسبه لأصحابه، فبهذا يتحقق التوازن الطبيعي الذي يدعوا له هذا الدين.

---

[1] .محمد عمارة ، **حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية** ، ص 47.

[2] محمد عمارة ، **الإسلام وحقوق الإنسان** ، المصدر السابق ، ص 49.

نقد وتقييم:

من المؤكد أنه مهما بلغ الإنسان من العلم لن يبلغ درجة الكمال، فلكل مفكر ثغرات قد يقع فيها وقد يتجنبها، لم يسلم وكغيره من المفكرين العرب الدكتور محمد عمارة من انتقادات وجهت له وخاصة في مشروعه التجديدي الحضاري الذي حاول تقديمه ،فالتجديد الذي دعا إليه قد سبقه فيه العديد من المفكرين و كان أستاذه محمد عبده أحد أهم رواد الفكر التجديدي لذلك لم يقم محمد عمارة ، سوى بإعادة دراسة وتحقيق لأفكار سابقيه.

و قد تمثل المشروع التجديدي الذي تناوله في دراسة وتحقيق للعديد من المفكرين، ولم يقدم أي جديد فحقق للأفغاني وعبده، و الكواكبي ... أي فقط من تأثر بفكرهم .

ونجد المفكر سلمان بن صالح الحزاشي من خلال كتابه محمد عمارة في ميزان أهل السنة و الجماعة يقدم بعض الانتقادات لهذا المفكر فيعرض بعض أفكاره التي هي :

" قال في كتاب الطريق أن تنوع ميادين التجديد والإبداع عند تفسيرها عند الواحد منهم بالمقارنة مع غيره توجب علينا احتضان تراثهم جميعا لنستخلص من كل عناصر التجديد و الإبداع و بذلك نبلغ أقصى درجات الاستفادة ونحو من نهج التعصب لمفكر بعينه أو مذهب بذاته "[1]

و يقول في كتابه نظرة جديدة إلى التراث" موضوع تحقيق الأعمال الكاملة لمفكر من المفكرين و نشرها هو أمر يجب ألا يخضع كما هو حادث في أغلب أعمالنا

[1] سلمان بن صالح الحزاشي، محمد عمارة في ميزان أهل السنة و الجماعة، دار الجواب، الرياض، 1994، ص602.

فـي إحيـاء التـراث للصـدقة أو الاهتمـام الفـردي أو الميـل المـذهبي أو ماثـل ذلـك مـن الدوافع والأسباب" [2]

ثـم يقـول سـلمان بـن صـالح أن الـدكتور عمـارة قـد خـالف هـذه الأفكـار عنـدما عـال مـن شأن رواد الإحياء كالأفغاني وتحقيق الأعمال الكاملة لهم.

وعـن الاجتهـاد فيـرى محمـد عمـارة أنـه لعلمـاء الـدنيا لأن الـدين ثابـت أمـا الـدنيا عنـده السياسـة والاقتصـاد فأنهـا متغيـرة لكـن يقـول محمـد عمـارة أن العروبـة هـي السـبيل إلـى تقنـين أحكـام الشـريعة لأنـه لا سـبيل إلـى فقـه القـرآن و السـنة و الواقـع العربـي إلا بـالعلوم العربيـة.فيرى سـلمان أن محمـد عمـارة يجمـع بـين شـيئان لا يلتقيـان فيقـول أنـه بدل أن يتعلم السياسيون فقه الاجتهاد ليتعلموا الكمبيوتر .[1]

التقييم:

و بـالرغم مـن الانتقـادات التـي وجهـت لهـذا المفكـر إلا أن دائمـا أعمالـه تشـهد بفكـره و مـا جـاء بـه مـن المعـارف حـول موضـوع التقليـد و التجديـد، وهـي شـهادة للعديـد مـن المفكـرين أمثـال المستشـار طـارق البشـري النائـب الأول و رئـيس مجلـس الدولـة ألقـى كلمـة قـد أشـاد فيهـا لمـنهج الـدكتور محمـد عمـارة، الـذي يتسـم بالوسـطية والتـدقيق و التحقيـق فـي مختلـف كتاباتـه، مقارنـا بـذلك مـع المـنهج الـذي اتخـذه المفكـر الراحـل عـادل حسـين ، و مشـيرا إلـى تـأثر محمـد عمـارة بالمدرسـة الوسـطية بقيـادة محمـد عبده.

و فـي هـذا الصـدد نجـد طـارق البشـري يصـف محمـد عمـارة فيقـول أنـه يجـب تسـميته بالمؤسـس محمـد عمـارة، و لـيس بالـدكتور عمـارة ، وأن مـا قـام بـه فـي المجـال الإسلامي تعجز مؤسسة بأكملها القيام به.

[2] المرجع نفسه، ص602.
[1] المرجع السابق، ص601.

كما يدعوا إلى اتخاذ منهج الوسط بين غلو الجمود إما بتقليد السلف أو بالتغريب الحضاري،و لن يكون الخيار التجديدي للعقل العربي المسلم إلا بالوسط العدل المتوازن.

أكد محمد عمارة من خلال مشروعه أن أزمتنا الحقيقية سواء عرب أو مسلمين هي فقر في الإبداع و الإسراف في التقليد، ولن تستيقظ الأمة إلا إذا استيقنت أن طريقها إلى الخلاص هو طريق متميز واللجوء إلى الإبداع لأن الإبداع طوق النجاة و الحاجة إلى صياغة نموذج إسلاميا نهضوي هي أولى درجات سلم التقدم في العالم العربي و الإسلامي.

فالتجديد الذي يدعوا إليه هو الحفاظ على الأصالة والعودة للمنابع الأولى و بين الواقع المعيش واستشراف المستقبل فهو ضرورة إسلامية تقتضيها الشريعة.

وضع معالم مشروعه كمعالم للنهضة العربية الإسلامية من أجل إخراج الأمة من المأزق الحضاري ونظرته لموقع الهوية العربية من الثبات و التغيير، و استهدف من خلال بحثه الوصول إلى حل وسط بين كل تلك المحطات و الفروقات الفكرية التي عرفها الفكر العربي أي جعل الجديد بديلا للقطيعة و جمود الفكر و بعيدا عن تجديد الغرب داعيا فيها كل الخطابات الفكرية إلى تحقيق مشروعا فكريا يجمع عقل الأمة لمواجهة التحديات و التسارع إلى التجديد الإسلامي الذي يحقق هوية الأمة.

ومنه يمكن أن نقول أن المفكر المصري وخريج المدرسة الوسطية قد استطاع أن يكون عضو في المشروع التجديدي، ومساهما بأعماله الكثيرة في السعي لبناء لبنات أساسية، وموضوع التقليد و التجديد أحد أهم الركائز التي ينبغي إعادة إحيائها ودراستها.

خاتمة

خاتمة

يقال بالمثابرة والعمل الجاد يحقق الإنسان دائما نتائج سليمة، فندعوا الله شاكرين على نعمة العلم أن نوفق في عملنا المتواضع بلوغ غاية يرضاها الله وعباده.

- اهتمام كبير بالفكر العربي ،و خصوصا موضوع التقليد و التجديد الذي شغل بال العديد من المفكرين، وهذا ما حاول هو أن يقدمه في جل أبحاثه و قد كان له بالغ الأثر في التجديد و إعادة إحياء موضوع التقليد و التجديد في الفكر العربي.
- حقق محمد عمارة في فكر العديد من المفكرين كان له إسهام في تبيان مصداقية ما قدمه سابقيه من المفكرين الذين ربما انطوى عليهم الزمن و غابوا بعد أن دشنوا المبادئ الأولى للتجديد.
- أكد معلنا على إقامة النموذج الإسلامي في العالم العربي الإسلامي هو المشروع الثقافي و الحضاري الأول للعقل المسلم، دعا إلى ضرورة العودة بالوقوف إلى دور تجديد الخطاب الديني في المجتمعات العربية الإسلامية.
- بذل محمد عمارة مجهودات انطوت تحت لواء مدرسة الإحياء و التجديد ليؤسس مرجعية فكرية إسلامية منفتحة على آفاق حضارية و غرس الإصلاح و الإبداع مكان الغلو والجمود الفكري.
- بين لنا من خلال المنهج الذي اتبعه ، أنه لا يجب إتباع الغلو الديني الذي يؤدي إلى جمود الفكر و التخلف الذي نهى عنه الدين الإسلامي فالإسلام حسبه دعا إلى الاجتهاد و التجديد و لم يدعوا أبدا للإبقاء على وضعهم.
- التراث عند محمد عمارة هو ذاكرة الأمة و الهوية الثقافية التي تميز الأمة عن غيرها من الأمم، و محاولة لتقديم التراث و مفهومه ما هو في الحقيقة إلا محاولة لتحقيق الذات و النهضة المنشودة.

- ركز في تأسيسه لبناء حضارة عربية أسلامية تبنى على الجمع بين العقل و الذي، أرسى معالم مشروعه الحضاري من أجل عبور حاجز التخلف الذي تتخبط فيه الأمة العربية الإسلامية.

وختاما يمكننا القول أنن المفكر المصري محمد عمارة كان له حضور فاعل في الفكر العربي المعاصر و الحديث، كما أنه أسس لفكر عربي إسلامي جديد يعبر عنه من خلال المعالم التي وضعها واختصت بجملة من الخصائص ارتبطت بالظروف و المتغيرات ارتبطت بماضي الأمة العربية الإسلامية وبثقافة غربية وافدة . إن مشكلة التقليد و التجديد من أبرز مشكلات النهضة العربية مازالت تطرح نفسها في إلى يومنا هذا و أصبحت محل اهتمام الكير من الباحثين و المفكرين ساعين لإيجاد حلول للعالم العربي الإسلامي ودفعه إلى بوابة التقدم.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

1- عمـــارة محمـــد، **حقـــائق و شـــبهات فـــي الســـماحة الإســـلامية وحقـــوق الإنســـان**، دار السلام، ط01، 2010.

2- عمـــارة محمـــد ،**التعدديـــة الرؤيـــة الإســـلامية و التحـــديات الغربيـــة**، نهضـــة مصر،القاهرة،د ط،1997.

3- عمـــارة محمـــد ،**الغـــزو الفكـــري وهـــم أم حقيقـــة**، مطبعـــة زور اليوســـف، الإسكندرية، د ط،2003.

4- عمـــارة محمـــد ،**مخـــاطر العولمـــة علـــى الهويـــة الثقافيـــة**،نهضـــة مصـــر للطباعـــة، القاهرة، ط01، 1999.

5- عمـــارة محمـــد وعـــزة قرنـــي، **الإســـلام وحقـــوق الإنســـان**،عـــالم المعرفـــة، الكويـــت، 1985.

6- عمـــارة محمـــد، **أزمـــة العقـــل العربـــي** ،الأوقـــاف الدوليـــة للإعـــلام ، القـــاهرة، د ط، د سنة.

7- عمـــارة محمـــد، **الإبـــداع الفكـــري والخصوصـــية الحضـــارية**، نهضـــة مصـــر، القاهرة، ط01، 2006.

8- عمارة محمد، **الاستقلال الحضاري**، نهضة مصر، القاهرة ،ط01، 2007.

9- عمـــارة محمـــد، **الإســـلام بـــين التنـــوير والتزويـــر، دار الشـــروق**، القـــاهرة، ط1995،01.، ط02 ،2002.

10- عمـــارة محمـــد، **الإســـلام و التحـــديات المعاصـــرة**، نهضـــة مصـــر للطباعـــة و النشر، القاهرة، ط01، 2005.

11- عمارة محمد، **الإسلام و المستقبل**، دار الرشاد، ط01، 1997.

12- عمـــارة محمـــد، **الإســـلام والسياســـة الـــرد علـــى شـــبهات العلمـــانيين**، مكتبـــة الشروق الدولية القاهرة،ط01، 2001.

13- عمارة محمد، **الإسلام والمستقبل**،دار الرشاد، القاهرة،ط1997،02.

14- عمـــارة محمـــد، **الإســـلام وضـــرورة التغييـــر**، نهضـــة مصـــر، القـــاهرة ط01، 2007.

15- عمـارة محمـد، **الإمـام محمـد عبـده مجـدد الـدنيا بتجديـد الـدين**، دار الشـروق، القاهرة،ط02، 1988.

16- عمـــارة محمـــد، **التفســـير الماركســـي للإســـلام**، دار الشـــروق، القـــاهرة، ط01، 1996، ط02، 2002.

17- عمـارة محمـد، **الخطـاب الـديني بـين التجديـد الإسـلامي و التبديـد الأمريكـاني**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط02، 2007.

18- عمـــارة محمـــد، **الدولـــة الإســـلامية بـــين العلمانيـــة الســـلطة الدينيـــة**، دار الشروق، ط01، 1988.

19- عمارة محمد، **السماحة الإسلامية** ، نهضة مصر، القاهرة ،ط01، 2006.

20- عمـــارة محمـــد، **الصـــحوة الإســـلامية والتحـــدي الحضـــاري**، دار الشـــروق، القاهرة، ط01 ،1991 ط02، 1997.

21- عمـارة محمـد، **الطريـق إلـى اليقظـة الإسـلامية**، دار الشـروق، القـاهرة، ط01، 1990.

22- عمارة محمد، **العرب و التحدي**،عالم المعرفة للنشر،الكويت، د ط،1980.

23- عمـــارة محمـــد، **العطـــاء الحضـــاري للإســـلام**، مكتبـــة الشـــروق الدوليـــة، ط01، 2004.

24- عمارة محمد، **المسلمون ثوار، دار الشروق**، القاهرة، ط03، 1988.

25- عمـــارة محمـــد، **المـــنهج الإصـــلاحي لمحمـــد عبـــده**، مكتبـــة الإســـكندرية، الإسكندرية،د ط ،2005.

26- عمارة محمد، **النموذج الثقافي** ، نهضة مصر، القاهرة ،د ط،1998.

27- عمارة محمد، **الوسطية في المذاهب الإسلامية**،مطبعة مصر، القاهرة، د ط، 2002.

28- عمارة محمد، الوسيط في المذاهب الفلسفية، مطبعة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة، 2002.

29- عمارة محمد، **تيار القومي الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط01، 1997.

30- عمارة محمد، **حقوق الإنسان**، دار السلام ، مصر ،ط01،2010.

31- عمارة محمد، **قاسم أمين تحرير المرأة و التمدن الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط01،1988 ،ط02، 2008.

32- عمارة محمد، **مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية**، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،ط د،2003.

33- عمارة محمد، **معالم المنهج الإسلامي**، دار الشروق ، القاهرة، ط01 ، ط02،2009

34- عمارة محمد، **معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام**، نهضة مصر للطباعة و النشر،ط02، 2004.

35- عمارة محمد، **مفهوم الحرية** ، مكتبة الشروق الدولية، ط01، 2009.

36- عمارة محمد، **مفهوم الحرية في المذاهب الإسلامية**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط01،2009.

37- عمارة محمد، **مقام العقل في الإسلام**،نهضة مصر، القاهرة،ط01،2008.

38- عمارة محمد، **من أعلام الإحياء**، مكتبة الشروق، القاهرة،ط01،2006

39- عمارة محمد، **نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام**، دار الرشاد، القاهرة،ط02، 1990.

40- عمارة محمد، **هذا هو الإسلام (السماحة الإسلامية حقيقة الجهادو القتال والإرهاب)**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط01، 2005

41- عمارة محمد، **هل الإسلام هو الحل**، دار الشروق، القاهرة، ط1990،01، ط02، 1998.

42- عمارة محمد،**عبد الرحمان الكواكبى شهيد الحرية و مجدد الدين**، دار الشروق، القاهرة، ط02، 1988.

1- المراجع:

1- أنس طريق وآخرون، **مفهوم الدولة الإسلامية**،مؤمنون بلا حدود، الرباط،د ط،2015.

2- أنور الجندي، **معالم الفكر العربي المعاصر**،مطبعة الرسالة، القاهرة، د ط،د سنة

3- حسن ترابي، **تجديد الفكر الإسلامي**، دار القرافي، المغرب، ط1، 199

4- زكي ميلا، **عصر النهضة كيف انبثق و لماذا أخفق؟**،مكتبة مؤمن قريش، الرياض، ط2016،1

5- سعد بن ناصر عبد العزيز الشتري، **التقليد**، دار الغيث، الرياض، ط3، 1416

6- طه حسين، **التقليد والتجديد**، مؤسسة الهنداوي، مكتبة الوهبية، القاهرة، ط2 ، 1999.

7- عباس محمود العقاد، **عبد الرحمان الكواكبي**، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، ط2 1999،

8- عبد الجبار رفاعي، **الفكر الإسلامي مراجعا تقويمية**،دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000

9- عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،2007

10- عبد الرحمان الندوي، **الاجتهاد و دوره في تجديد الفقه الإسلامي**، الجامعة الإسلامية، د ط، 2006المجلد3

11- علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية في عصر النهضة(1798-1914)**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1975

12- فتحي لحسن ملكاوي، **التراث التربوي الإسلامي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،عمان، ط1، 2018

13- فؤاد زكريا، **الصحوة الإسلامية في ميزان العقل**،دار الفكر المعاصر، القارة، ط1، 1987

14- مجموعة من الباحثين إشراف بشير بن حبيب، **الحوار الديني و قضايا التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مركز البحث العلوم الإسلامية، الأغواط -الجزائر،ط01، 2017.

15- محمد الجوهري، **الثقافات و الحضارات اختلاف النشأة والمفهوم** ، إدارة اللبنانية، لبنان، دط،2009

16- مصطفى حلمي، **الإسلام و الأديان دراسة مقارنة**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، القاهرة، ط01، 2004.

17- نصر حامد أبوزيد، **التجديد والتحريم والتأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط3 ،2010

18- يوسف القرضاوي، **الفقه الإسلامي بين الأصالة و التجديد**،مكتبة الوهبية، القاهرة ط2 ، 1999

19- سلامة موسى،**اليوم و الغد** ، ميزان من الكفاح الهادف، ط01، 1928.

20- سلامة موسى، **هؤلاء علموني**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012.

21- عبد الرحمان الكواكبي، **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد**، كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة، 2011.

المعاجم:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، المجلد 03، د ط، د سنة.

2- إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، دار الكتب، القاهرة، 2002.

3- مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات و الألفاظ التاريخية**، ط01، 1999.

4- شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004.

5- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

الموسوعات:

1- موسوعة أندري لالاند، **معجم المصطلحات الفلسفية**،تعريب أحمد خليل، المجلد الثانيQ-H،عويدات للنشر والطباعة، 2012.

الرسائل الجامعية:

1- أنس محمد جمال أبو الهنود، **التجديد بين الإسلام و العصرانيين**، رسالة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة،2011

2- عائشة بن جلول، **الفكر الإصلاحي عند محمد عبده**،شعبة الفلسفة كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016- 2017

3- محمد أمامة، **تجديد الفكر الإسلامي**، رسالة الدكتوراه، منشورة بنسخة كتاب، كلية الإمام الأوزاعي، دار ابن الجوزي، بيروت ط12001،

4- محمد على محمود صبح، **إدارة الدولة في الإسلام**، رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين ،2011 .

5- موسى بوبكر ،**إشكالية النهضة**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، شعبة الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010-2011.

المجلات :

1- رانيا رجب شعبان، **الوسطية**، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد152، 2014.

2- علي أسعد وطفة، اتجاهات التجديد و التقييد في العقلية العربية، قراءة سوسيلوجية في أراء عينة من المثقفين الكويتيين، مجلة الشؤون الاجتماعية، الكويت، العدد77، 2002.

3- محمد عبد المهدي سلمان الحلو، **جدلية الصراع و التدافع بين الشرق و الغرب العلماني**، مجلة الاستغراب، العدد 08، 2017.

المواقع الإلكترونية:

1- أحمد برقاوي، **مقال بؤوس التراثيين العرب**، www.algateemgzine.com ، 2015

2- بقلم محمد عمارة، **الاجتهاد في الإسلام**، مجلة العربي، العدد418، 2018www.ikwanwiki.com

3- رحاب الدين الهواري، **مقال إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر**، القاهرة، 2010 www.ahram.com

4- سلامة موسى الموسوعة العربية، www.arabe.encloîdia.com

5- الشيخ وليد بن فهم الودعان، تعريف التقليد لغة و اصطلاحا، www.alukah.com

6- عبد الله أموش، **حضور فكر جديد عند رواد النهضة**، نادي الفكر العربي، www.nadyalfikr.com

7- قاسم أمين، الموسوعة العربية، www.wkipedia.com

8- محمد البديوي، **محمد عمارة يشرح العلاقة بين الدين و الدولة في كتابجديد**، www.ahram.com ، 2012.

9- محمد عمارة، **الإمام محمود شلتوت**، رسالة التقريب، www.iranarb.com

10- محمد عمارة، **الرد على دعاوى العلمانة الإسلام**، شهادة علم من أعلام المستشرقين، www.islamic.com

11- محمد عمارة، **الوسطية الإسلامية وفقه الواقع**، www.ahram.com

12- محمد عمارة، **معالم التجديد للفكر والخطاب الإسلامي قضايا التجديد**، www.mgazine.azhar.com

13- محمد عمارة، **مقال تهذيب التراث**،www.inf@iicadr.com ، 2017

14- مفهوم الاجتهاد ومزالقه في العصر الحديث، حركة الإصلاح و التوحيد، www.alislah.com

15- مقال للمفكر الإسلامي مجمد عمارة، **النظام الإسلامي ليس وحيوتميزه المرجعية**، بيان الأربعاء، 2001

16- مهدي شحاتة، **مشاريع تحديثية معاصرة لقراءة التراث**، www.islamic.com

فهرس الموضوعات:

شكر و تقدير

إهداء

الملخص

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي 05

المبحث الأول:ضبط مفهومي التقليد و التجديد 06

1- مفهوم التقليد.....06

2- مفهوم التجديد.....10

المبحث الثاني:نماذج من بعض التيارات الفكرية.....16

1- التيار الديني.....16

2- التيار العلماني.....30

الفصل الثاني: **معالم المشروع الحضاري عند محمد عمارة**.....44

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد عمارة.....45

1- التعريف بالمفكر.....45

2- أهم ما يميز فكره 48

3- تعريف التقليد والتجديد.....49

المبحث الثاني:أزمة الحضارة الإسلامية.....54

1- أسباب التخلف.....54

2- مشكلة التراث و الثقافة العربية.....69

3- الوسطية الإسلامية.....79

المبحث الثالث: مبادئ التجديد قضايا أساسية.....82

1- مفهوم العقل 82

2- تجديد الخطاب الديني 93

3- السماحة الإسلامية.....97

الفصل الثالث: تطبيقات أخرى عن التجديد عند محمد عمارة.....105

المبحث الأول: نظرته للاجتهاد والدولة.....106

1- في مفهوم الاجتهاد.....106

2- شروط ومراتب الاجتهاد.....110

3- الاجتهاد و التجديد.....113

المبحث الثاني : الدولة في الإسلام.....117

1- في مفهوم الدولة.....117

2- طبيعة الدولة.....119

3- علاقة الدين بالدولة.....124

4- الحرية وحقوق الإنسان.....132

نقد و تقييم 143

خاتمة.....147

قائمة المصادر و المراجع.....149

الأخطاء الواجب تصحيحها	التصويب
الواجهة : السنة الميلادية عنوان المذكرة: الفكر العربي الحديث و المعاصر، محمد عمارة نموذج	السنة الميلادية و السنة الهجرية الفكر العربي المعاصر محمد عمارة أنموذجا
الإهداء: صلي	صل
المقدمة:	إعادة صياغة بعض المفاهيم في المقدمة
الإشكالية:كيف عالج محمد عمارة إشكالية الحداثة الغربية و علاقتها بالتراث العربي الإسلامي؟	كيف عالج محمد عمارة إلى إشكالية التقليد و التجديد في الفكر العربي المعاصر؟
أسباب اختيار الموضوع:	إعادة الترتيب الموضوعية و الذاتية
أهمية الموضوع: الاستعانة بتقليد الغرب أو بسلف الأمة	الاستعانة بتقليد الغرب أو بماضي الأمة العربية
خطة البحث الفصل الأول يحتوي على ثلاث مباحث الفصل الثالث: يحتوي على ثلاث مباحث	الفصل الأول :يحتوي على مبحثين الفصل الثالث يحتوي على مبحثين

الفصل الأول:ضبط المصطلحات	في المعاجم اللغوية مع الإشارة إليها في التهميش في المعاجم الفلسفية من الناحية الاصطلاحية
التجديد: ترجمة المصطلح	التجديد: RENOUVELLEMENT
التجديد اصطلاحا عند الفلاسفة حسن حنفي التجديد عند الفلاسفة	حذف حسن حنفي يوسف القرضاوي عند رجال الدين
التهميش :نصر حامد أبو زيد	مصدر وليس مرجع
المبحث الثاني إعادة صياغة العنوان و تلخيصه السيرة التحليلية لبعض النماذج المختارة	ملامح من ثنائية التقليد و التجديد الإشارة إليها في التهميش دون أن يكون هناك عرض مفصل
الفصل الثاني: الدكتوراه أزمة الحضارة الإسلامية عنوان السلطة العثمانية	 الدكتورة حذف السلطة العثمانية
التهميش: اتجاهات التجديد و التقليد	اتجاهات التجديد و الحداثة ص 65،2002
الفصل الثالث: الترقيم	إعادة الترقيم 1،2،3....
الخاتمة كانت فقرات قائمة المصادر و المراجع	أعيدت إلى استنتاجات إعادة الترتيب